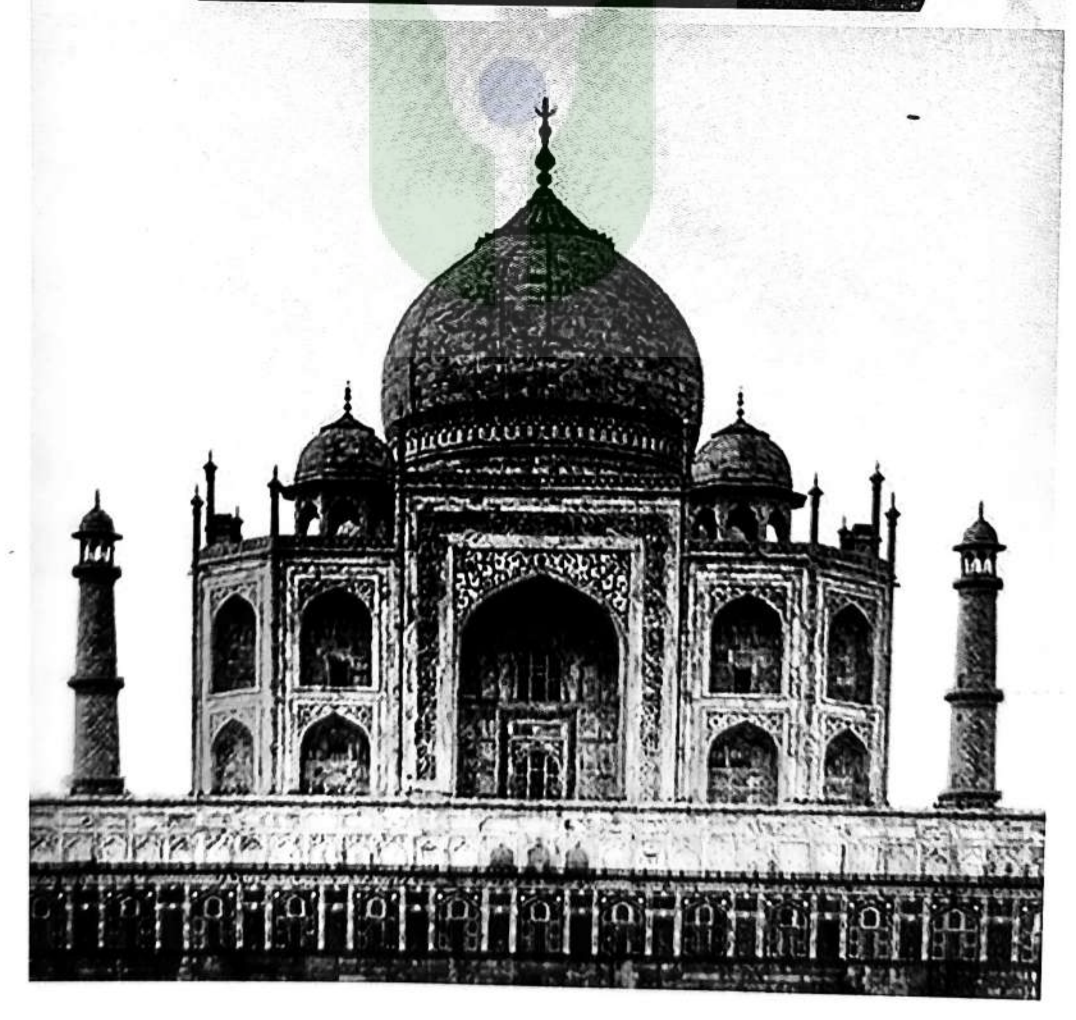
دراسات في تاريخ الهند

(القرن 1 - 10 هـ / 7 - 16 م)

أ.د.سعاد هادي حسن الطائي
م.د.آسيا ثامر هادي العبيدي
م.د.حنان شهاب احمد الشمري





المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/12/6174)

954

الطائي ، سعاد هادي حسن

دراسات في تاريخ الهند (القرن 1-10هـ/7-16م)/ سعاد هادي حسن الطائي، آسيا ثامر هادي العبيدي، حنان شهاب احمد الشمري.- عمان، دار كفاءة المعرفة للنشر والتوزيع،2022.

( ) ص

ر.إ: 2022/12/6174

الواصفات: المعتقدات الدينية// الأحداث التاريخية// الهند/

ردمك : ISBN:978-9923-39-133-4

تدقيق لغوي: الخبير اللغوي د. سهام حسن خضر




kafaat.almaerifa kafaat.almaerifa@gmail.com
+962796803670 +962799291702 +962796914632



دار أمجد للنشر والتوزيع
طباعة • نشر • توزيع
daramjadbooks amjadbooksdp daramjadbooks
dar.amjad2014dp@yahoo.com daramjadbooks@gmail.com
للتواصل و الإستفسار: Tel:+9624652272 Fax:+9624653372
+962796803670 +962799291702 +962796914632

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

صدق الله العظيم

سورة الحجرات

آية رقم13

المحتويات

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

المقدمة

الحمـد لله رب العالمين والصــلاة والسلام على الرسول الكريم محمد وعلى آله وصحبه الكرام أجمعين.

حظت دراسات بلاد الهند باهتمام الباحثين والمؤرخين في مختلف مراحل تاريخها لما شكلته جغرافيتها من اهمية تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية اثرت وتأثرت بالبلاد المجاورة لها، ولما اضفته من اثارة في احداثها التي سطرها المؤرخون ممن زارها ورحل اليها لغرض تدوين مشاهداته حولها.

وعلى الرغم من ذلك ما زالت المكتبات العربية تفتقر الى دراسات اخرى متنوعة عن تاريخ الهند وحضارتها لما تشكله من هاجس علمي من قبل الباحثين والمهتمين بتاريخها،وربما يعود السبب في ذلك الى قلة المصادر العربية التي تناولت تاريخها،فالكثير من المصادر ما زالت باللغات الاجنبية غير المترجمة سيما الاردية منها والفارسية والانكليزية.

ولهذا حرصنا في كتابنا هذا على دراسة جوانب مختلفة من تاريخ الهند لتغني اهتمامات الباحثين وتكون حافزا لهم لدراسات اخرى تتناول جوانب متنوعة من تاريخها

ففي الفصل الاول المعنون (**المعتقدات الدينية في الهند في كتاب الفهرست لابن النديم (ت 385هـ /995م)**) اشرنا الى اهم الكتب التي تناولت المعتقدات الدينية في الهند وتعددها وهو كتاب الفهرست لابن النديم،اذ نجح فعلاً في ايصال الحقائق المهمة للباحثين كافة وعلى مختلف العصور التاريخية من خلال ما اتبعه من منهج علمي ناجح.ومن الموضوعات المهمة التي تطرق اليها ابن النديم في كتابه الفهرست هو ما ذكره من معلوماتٍ مهمة عن المعتقدات الدينية في الهند، اذ انفرد بذكر عدد كبير ومهم من الفرق الدينية والهياكل والمعابد المقدسة التي بُنيت فيها وأهم الاصنام التي عبدها سكان هذه البلاد؛ لكونها كانت من أخصب بقاع الارض لنشوء مثل هذه المعتقدات والمذاهب الدينية، ونظراً لاستيعاب اهلها للمبادئ التي جاءت بها هذه الاديان والمعتقدات، ولحاجتهم لدينٍ يضمن لهم الاستقرار وينظم حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية.

ولهذا اجتهد سكان هذه البلاد في ايجاد طقوس وسنن دينية اتبعوها في عباداتهم لآلهتهم؛ لتوفر لهم الحماية من المخاطر وتشفيهم من الامراض وتمنحهم الخير والدعة وفق اعتقادهم.

وجاء الفصل الثاني بعنوان(**الهند في كتب الرحالة (ق 3-8 هـ/9-14م)**) استعرضنا فيه اهم الرحلات لبلاد الهند التي قام بها عدد من الرحالة وفي مقدمتهم سليمان التاجر السيرافي (كان حيا في ق 3هـ/9م)،وابو دلف (كان حيا سنة 365 هـ/975م)، و مؤلف مجهول (ت بعد سنة 372هـ/982م)،وابن بطوطة (ت 779هـ / 1369 م).اذ اشار معظمهم الى معلومات تاريخية مهمة عن بلاد الهند فضلا عن جغرافيتها وطبيعة سكانها وعاداتهم وتقاليدهم وحياتهم الاجتماعية فضلا عن خيرات بلادهم وتنوعها.

وسلطنا الضوء في الفصل الثالث المعنون(**الاساطير والخرافات وأثرها في المجتمع في الهند**) على أهم الاساطير والخرافات في بلاد الهند وتنوعها وتعددها واثرها.اذ امتاز التاريخ الهندي بالكثير من المبالغات والقصص الخيالية التي انعكس تأثيرها على طبقات واسعة من المجتمع سواء في الحقبة التي روجت فيها او بالحقب الزمنية اللاحقة لها وهذه الروايات تدخل في حقيقتها ضمن الخرافات والأساطير التي اختلقها القصاصون بدوافع مختلفة سواء كانت دينية ام اجتماعية.

تضمن التاريخ الهندي الكثير من تلك القصص بفعل العوامل الزمانية والمكانية والشخصية. فكان المجتمع يموج بتلك الاساطير والخرافات حتى اصبحت تشكل خطوة للمسير نحو الامام. بالمدلولات الفلسفية والروحية العميقة. هذا فضلاعن تأثيرها في العوامل الاجتماعية والاقتصادية.

حيث تناولنا في الفقرة الاولى انواع الخرافات والاساطير في الهند. وفي الثانية بينا اثر تلك الخرافات والاساطير في المجتمع الهندي الايجابي منها والسلبي ويشمل اثرها الايجابي في الجوانب التعليمية. وفي جانب الوعظ والارشاد. وايضاً اثرها في الجوانب الثقافية. في حين جاء القسم الثاني عن الاثر السلبي ويشمل اثرها في اضعاف مكانة المرأة. وفي ترسيخ نظام الطبقات في المجتمع الهندي.

في حين جاء الفصل الرابع بعنوان(**مدينة دهلي دراسة في احوالها العامة(القرن 1-10هـ/7-16م)**) عرجنا فيه على تاريخ اهم المدن الهندية مثل دهلي.اذ شكلت دراسة المدن

على مر العصور واحدة من أهم الدراسات التاريخية التي نالت اهتمام الباحثين قديما وحديثا فهي تسلط الضوء على دراسة تاريخ المدن بنواحيها جميعاً، وتعطي تصورا واضحا لها، حظيت مدينة دهلي بمكانة مرموقة بين المدن الهندية.أذ كانت عاصمة السلطنة لقرون عدة، وحظيت بعناية ورعاية كل من اعتلى عرشها حتى غدت آنذاك مطمح كل طامع للسلطة.

لدراسة المدن الإسلامية أهمية كبيرة في التاريخ العربي الإسلامي؛ بغية ابراز الدور الحضاري لهذه المدن من جهة، ومن ثم بيان الأثر الحضاري للإسلام في تنشيط هذه المدن وازدهارها من جهة أخرى، ومدينة دهلي احدى المدن الاسلامية التي نالت اهمية كبرى دفعتنا للخوض في غمار تاريخها قبل دخول الإسلام وبعده ومعرفة الأثر العام الذي احدثه فيها في مختلف الجوانب والاصعدة.

وهي واحدة من أعرق عواصم شبه القارة الهندية، واغناها في تاريخ حضارات العالم والتي جمعت ما بين العصرين القديم والحديث، اذ كانت عاصمة العديد من الامبراطوريات والدول التي سادت، ثم بادت،تعاقب على عرشها العديد من السلالات الحاكمة حتى عد حكمها والسيطرة عليها مطمع القاصي والداني.

ناقش هذا الفصل اهم القوى والدول والامارات التي حكمت الهند واثرت بشكل مباشر وغير مباشر في تاريخها السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

لم يكن من السهل البحث في هذا الموضوع، والسبب معروف لدى الباحثين والمعنيين بدراسة المدن والحواضر الإسلامية وغيرها، ولا سيما المدن العريقة؛ لأن المؤلفين القدامى لم يفردوا لها دراسات خاصة عربية تغني الباحثين، فضلاً عن ندرة المصادر التي تتناول تاريخ المدينة واعتماد الدراسة في قسمها الاكبر على ترجمة المصادر الاردية والانكليزية فضلا عن الفارسية التي أغنت الدراسة بمعلومات نادرة وقيمة.

اما الفصل الخامس المعنون (**مدينة لاهور دراسة في أحوالها العامة (1-10هـ/622-1591م)**) تحدثنا فيه عن واحدة من المدن المهمة في الهند وهي مدينة لاهور: وهي واحدة من المدن الهندية الدائمة الذكر في التاريخ عامة، وتاريخ الفتح الاسلامي لشبه القارة الهندية خاصةً، حظيت بموقع استراتيجي وجغرافي مهم جعل منها مقصد وطريق لكل فاتح

نحو الهند فهي قلعة الفتح الاسلامي وجسره، فضلا عن مكانتها الدينية عند قبائل الراجبوات وزعمائهم.

كانت المدينة مسرح للعديد من الاحداث السياسية والمعارك العسكرية التي كانت تدور ما بين تثبيت للسلطة،وخلع لحاكم فلم تهدأ وتيرة أحداثها الساخنة على مدى قرون تعاقبت على حكمها الشاهيين، والهندوس والغزنويون، والغور، وسلطنة دهلي وصولا الى العصور الوسطى غير ان ذروة رونقها وقمة مجدها كان ابان عصر الامبراطورية المغولية.

شهدت المدينة حركة ثقافية واسعة، ومركز لتجمع الشعراء والعلماء الذين كانوا يقصدونها من كاشغر، وبخارى، وسمرقند ونيسابور وغيرها من المدن.

ختاما ندعو الله تعالى ان يوفقنا في جهدنا المتواضع هذا فهو يعد اضافة مهمة في المكتبات العربية و يسهم في دعوة الباحثين إلى دراسة تاريخ الهند بمختلف عصورها.

والله ولي التوفيق

المؤلفات

أ.د. سعاد هادي حسن الطائي — م.د. اسيا ثامر هادي العبيدي

م.د. حنان شهاب احمد الشمري

بغداد

2023/1/1

الفصل الأول

المعتقدات الدينية في الهند في كتاب الفهرست لابن النديم (ت 385هـ /995م)

***اولا:اهمية كتاب الفهرست لابن النديم (ت 385هـ /995م)**

***ثانياً:المعتقدات الدينية في الهند**

***ثالثاً: البيوت والمعابد والاصنام المقدسة في الهند**

***رابعاً: الفرق الدينية في الهند**

1- المهاكالية

2- الدينكيتية

3- الجهندريهكنية

4- الانشنية

5- البَرْكَسْهيكِيَة

6- الدَهْكينية

7- الجَلْهَكيَة اي – عُباد الماء –

8- الاكُنُواطرِيَة - اي عُبَاد النار-

الفصل الاول

المعتقدات الدينية في الهند في كتاب الفهرست لابن النديم (ت 385هـ /995م)

اولا:اهمية كتاب الفهرست لابن النديم (ت 385هـ /995م)

يعد كتاب الفهرست لابن النديم [1] من الكتب المهمة والجامعة لمختلف انواع العلوم العلمية منها والانسانية التي صُنفت في مراحل تاريخية مختلفة، ولهذا عدّ من المصادر التاريخية التي كانت ولا تزال عوناً لكثير من الباحثين لما ضمه من معلومات قيمة ومتنوعة انفرد ابن النديم بذكر الكثير منها.

اذ تناول كتابه مختلف العلوم وتصنيفاتها،ونجح فعلاً في ايصال الحقائق المهمة للباحثين كافة وعلى مختلف العصور التاريخية من خلال ما اتبعه من منهج علمي ناجح.

فهو ذخيرة علمية لتلخيصه عدد لا يحصى من الكتب العربية المنقولة عن الامم المختلفة حتى نهاية القرن الرابع الهجري/ التاسع الميلادي، وهو وثيقة مهمة توضح اهم المراحل التي وصل اليها المسلمون في حياتهم العقلية والعلمية، ومما زاد من اهمية هذا

---

(1) ابن النديم ابو الفرج بن ابي يعقوب محمد بن اسحاق البغدادي الوراق الكاتب المتوفى سنة 385هـ/995م وقيل سنة 438هـ/1045م وقيل غير ذلك، له مؤلفات عدة منها الفهرست وكتاب التشبيهات وكتاب فوز العلوم، كان وراقاً يبيع الكتب. لمزيد من التفاصيل ينظر: الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)، معجم الادباء، راجعته: وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار المأمون، الطبعة الأخيرة، د.ت، ج18،ص17؛ ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد(ت681هـ/1282م)،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968، ج21،ص53؛ الصفدي، صلاح الدين خليل أيبك(ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، طالعه: يحيى بن حجي الشافعي، التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م،ج2،ص139؛ العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي(ت 852هـ/1448م)، لسان الميزان، بيروت، ط1، 1987،ج2،ص831؛ القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي، كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1413هـ/1992م، ج2،ص1303؛ البغدادي، اسماعيل باشا، هدية العارفين-اسماء المؤلفين واثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1955، مج2،ص55؛ الزركلي، خير الدين، الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، د.ت، مج6،ص29؛ كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د.ت،ج9،ص41.

الكتاب أن مؤلفه قد امعن في وصفه لهذه الكتب، ومؤلفيها ومترجميها ذاكراً ملخصاً موجزاً عن حياتهم، فضلاً عن إن معظم هذه الكتب فُقدت بسبب ما تعرضت اليه الدولة العربية الاسلامية من نكبات وحروب خلال عصورها التاريخية المختلفة، لاسيما بعد غزو المغول لبغداد في سنة 656هـ/1258م[1].

قال ياقوت الحموي عن ابن النديم وكتابه الفهرست "... جَوَّد فيه، واستوعب استيعاباً يدل على اطلاعه على فنون من العلم وتحققه لجميع الكتب..." [2] وقال عنه الزركلي: " وهو من اقدم كتب التراجم ومن افضلها..." [3].

اما القسطنطيني فقال عنه"هذا فهرس كتب العلوم القديمة وتصانيف اليونان والفرس والهند الموجودة منها بلغة العرب وقلمها واخبار مصنفيها..." [4].

ويوضح هذا الكتاب ما كان يتمتع به ابن النديم من نشاط علمي واسع واطلاعٍ على ادق التفاصيل وفي جميع انواع العلوم، فضلاً عن الاسلوب العلمي الذي اتبعه في كتابته لهذا الكتاب الذي تميز بكونه اسلوب بعيد عن الحشو والاطالة، فهو يشير دون تكلف الى ادق التفاصيل باحثاً في محتواها وموضحاً في جميع عباراته عما توصل اليه من حقائق مهمة دون تزويقٍ لفظي مصطنع، ومن الجدير بالذكر أنه استفاد من الكتب والمصنفات التي احتوتها مكتبة بيت الحكمة في تصنيف كتابه الفهرست، إذ كان يرتادها باستمرار[5].

---

(1) ابن النديم، ابو الفرج بن ابي يعقوب محمد بن اسحاق (ت385هـ/995م)،الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ت، مقدمة الكتاب،ص (د)و ص (هـ).

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: معجم الادباء، ج18،ص17.

(3) لمزيد من التفاصيل ينظر: الاعلام، ج6،ص29.

(4) لمزيد من التفاصيل ينظر: كشف الظنون، ج2، ص1303.

(5) ابن النديم، الفهرست، مقدمة الكتاب، ص (هـ) وص(و)؛ حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط3، 1401هـ/1981م، ص69-ص70؛ الديوجي، سعيد، بيت الحكمة، الموصل، 1374هـ/ 1954م، ص40-41.

وسوف نقتصر على ذكر اهم ما اورده ابن النديم في كتابه الفهرست من المعتقدات الدينية التي ظهرت في الهند ومقارنتها مع ما ذكره غيره من الفقهاء والمؤرخين ذاكرين ما اتفقوا معه وما زادوا عليه من معلومات بخصوصها دون التطرق الى المعتقدات والاديان الاخرى التي لم يذكرها في كتابه.

ثانيا:المعتقدات الدينية في الهند:

تعددت المعتقدات الدينية التي ظهرت في الهند، اذ ذكر ابن النديم بعضاً مهماً منها، فضلاً عن ذكره لآراء عدد من سكان الهند عن مفهوم البّد وصفته واهم المعابد والبيوت المقدسة، واشهر الاصنام التي اتخذها سكان الهند آلهةً لهم، واورد كذلك اسماء عدد مهم من الفرق الدينية التي ظهرت في الهند واهم الآلهة التي عبدتها كل فرقة.

وذكر معلومات مهمة عن البّد، ذاكراً اهم الآراء التي اطلقها سكان الهند عنه وعن صفته وهيئته.

اذ اشارت طائفة من الهنود أن البّددة تكلمهم وذلك حسب ما كانوا يعتقدون، فالبدّدة كانت تمثل بالنسبة لهم صورة الإله، بينما اشارت طائفةً اخرى منهم أن البدّ هو صورة رسوله، وهنا اختلفوا ايضاً فيما بينهم، اذ زعموا أن الرسول هو ملك من الملائكة، بينما قال اخرون إن الرسول هو بشر من الناس، بينما اشار بعضهم الى آراء اخرى بشأنه، اذ قالوا إنه صورة بوداسف[1] وفق رأيهم[2].

---

(1) بوداسف الحكيم: هو نبي السُمنية على حسب زعمهم، والسُمنية مذهب بلاد ما وراء النهر قبل الاسلام:وهو هندي خرج من بلاد الهند الى السند ثم توجه الى بلدان عدة وتنبأ وزعم امور اخرى واستقر في نهاية المطاف في بلاد فارس ودعا الناس بالزهد في هذا العالم والعمل بما علا من العوالم. لمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، بيروت، د.ت، ج2،ص237؛ ابن النديم، الفهرست، ص484.

(2) السيرافي، ابو زيد الحسن(ت 237 هـ/851 م)،رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندونيسة في سنة 227هـ/841 م، دار الحديث، بغداد،1380هـ/1961م، ص 56؛ ابن النديم، الفهرست، ص487.

واضاف ابن النديم في تعريفه للبّد وصفته بأنه: " اسم للجنس،.... فاما صفة البّد الاعظم فانسان جالس على كرسي، لا شعر بوجهه مغموس الذقن...، ما هو مشتمل بكساء، كالمبتسم،أن كل مزل فيه صورته من جميع اصناف الاشياء، وعلى حسب حال الانسان، اما من الذهب المرصع بانواع الجواهر او الفضة او الصفر او الحجارة او الخشب..."[1].

اذ صمم بطريقة هندسية دقيقة بحيث كانوا يعظمونه كيفما استقبلهم بوجهه سواء من المشرق او المغرب او العكس، اي إنهم كانوا يرون وجهه كاملاً في اية جهة اتجهوا نحوها[2].

واضاف الشهرستاني معلومات مهمة عن البّد لم يذكرها ابن النديم في كتابه الفهرست. اذ ذكر أن البّد عندهم هو " شخص في هذا العالم لا يولد، ولا ينكح، ولا يطعم، ولا يشرب، ولا يهرم، ولا يموت" [3].

واوضح الشهرستاني رأي اهل الهند عن البدّدة وأهم معتقداتهم عنها وأهم صفاتهم وسماتهم، اذ زعم سكان الهند ان البدّدة جاؤوا اليهم من نهر الكنك ومنحوهم مختلف العلوم، وظهروا لهم على هيئة اشخاص واجناس شتى، وزعموا أنهم لا يظهرون الا في قصور الملوك لعلو وسمو مكانتهم. واضافوا قدسية اكبر على ارض الهند مؤكدين أن البدّدة لا يظهرون الا في ارض الهند لما تتمتع به من مميزات وسمات طبيعية مثل جودة تربتها وحسن اقليمها، ولكثرة من فيها من اهل الاجتهاد[4].

---

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: الفهرست، ص487.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص487.

(3) الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم(ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: اميرعلي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت،د.ت، ج2،ص63.

(4) الملل والنحل، ج2، ص604.

واشار الشهرستاني أن اول بّد ظهر في العالم كان اسمه شاكمين - اي السيد الشريف- وجاء من بعده البود يسعية - اي الانسان الطالب سبيل الحق - وهو يصل الى هذه المرتبة بالصبر والعطاء والزهد عن مباهج الدنيا والعدل وغيرها من الصفات والشمائل الحسنة[1].

وعلى الارجح أن سكان الهند كانوا يقدسون هذا الشخص الذي كان يدعى شاكمين على اساس أنه اول بّد ظهر في العالم ومن جاء بعده بالمرتبة الثانية، واضفوا عليهما صفات ومميزات آلهيه ميزتهم عن سائر البشر وبالغوا في ذلك، وربما يكونان اسطورة من اساطير الهند مستوحاة من تطور الفكر والوعي الديني لديهم عبر المراحل التاريخية التي مرت بها الهند.

اما اهم الصفات التي يجب أنْ يتحلى بها كل من يريد أنْ يصل الى مرتبة البّد، فهي كالآتي [2]:

1- الجود والكرم.

2- العفو عن المسيء ودفع الغضب بالحلم.

3- التعفف عن مغريات الدنيا.

4- الفكرة في الوصول الى العالم الدائم الوجود والتخلص من هذا العالم الفاني.

5- رياضة العقل بالعلم والادب.

6- القوة على تصريف النفس في طلب الافضل.

7- أنْ يكون طيب الخلق والقلب.

8- حسن المعاشرة مع الناس وايثار اختيارهم على اختيار النفس.

---

(1) الملل والنحل، ج2، ص603-ص604.

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص64.

9- التوجه الى الحق.

10- بذل الروح شوقاً الى الحق.

ونستنتج من خلال ما أورده ابن النديم والشهرستاني من معلومات قيمة عن البدَّ أنه أسم لأي جنس كان، ربما يكون إنسان سواء كان رجل أو أمراة أو أي كائن آخر، وهو يحمل صفاتٍ وملامح معينة، اتخذه سكان الهند ليكون رمزاً دينياً مقدساً لهم ولما أضفوا عليه من قدسية وصفاتٍ حسنة ليرقى الى أعلى المراتب.

ثالثا: البيوت والمعابد والاصنام المقدسة في الهند:

ادرج ابن النديم في كتابه الفهرست معلومات مهمة عن اهم البيوت والمعابد الدينية المقدسة والتي شيدها سكان الهند لتكون بيوتاً لآلهتهم، واورد معلوماتٍ مهمة عن أهم الاصنام التي اتخذها سكان الهند الهةً لهم ذاكراً معلومات مهمة عن الطقوس الدينية التي كان سكان الهند يمارسونها عند عبادتهم لها تقرباً وتضرعاً.

فمن اول واهم المعابد والبيوت الدينية المقدسة في الهند هو المعبد الذي يبلغ طوله فرسخ واحد والذي يقع في مدينة مانكير[1]، اذ كان ملك هذه المدينة يتوجه سنوياً لزيارة هذا البيت ماشياً على قدميه ويعود بعد اداء طقوسه الدينية في هذا المعبد الى قصره راكباً على دابته [2].

(1) مدينة مانكير: وهي مدينة تقع في الهند فيها البلهرا وهو ملك الملوك و اعظم ملوك الهند فإن وردت رسله على سائر الملوك صلوا على رسله تعظيماً له وهو كثير العطاء. يبلغ طول هذهِ المدينة 40 فرسخاً. بناء مساكنها من الساج والقنا ومختلف الاخشاب. فيها ألف ألف فيل تعود ملكيتها لعامة من يسكنها من الناس لنقل الامتعة. هذه المدينة غنية بما تحتويه من جواهر واحجار كريمة. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، الرحلة، ص40 و ص41 وص 54وص 94: المسعودي،مروج الذهب، ج1،ص84: ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي(ت 367هـ/977م). صورة الارض، بريل، لندن، ط2، 1938م،ج2،ص320: ابن النديم، الفهرست، ص484-ص485: ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار الفكر، د.ت، ج2،ص440.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص484-ص485.

ويصف ابن النديم الصنم الذي وضع في هذا المعبد قائلاً: " وفيه صنم من ذهب ارتفاعه اثنى عشر ذراعاً، على سرير من ذهب، وفي وسط قبة من ذهب، مرصع ذلك كله بالجوهر الابيض،... والياقوت الاحمر والاصفر والازرق والاخضر، ويذبحون لهذا الصنم الذبائح، واكثر ما يقربون نفوسهم، في يوم من السنة معروف عندهم" [1] وهذا يؤكد ان هناك طقوساً دينية كان يقوم بها سكان الهند عند زيارتهم لصنم هذا المعبد.

والبيت المقدس الثاني يقع في مدينة المولتان او -الملتان- [2] ويسمى بيت المولتان،

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: الفهرست، ص485.

(2) مدينة المولتان، او (الملتان): وهي مدينة كبيرة تقع في الهند وهي مدينة منيعة وحصينة. جليلة عند اهل الهند والصين، ولها قلعة قديمة، بعض من اهلها مسلمون والبعض الاخر كفار. سُميت بأسم الصنم الذي وضع في معبدها، سُميت بمدينة خرج الذهب او (فرج الذهب) او (بيت الذهب): لأنها عندما فُتحت بقيادة القائد العربي محمد بن القاسم الثقفي سنة 89هـ/707م،كان المسلمون في قحط وضيق فغنموا منها اموال كثيرة بعد أنْ دارت معارك كثيرة بين المسلمين وسكان الهند، بنى المسلمون فيها مسجداً جامعاً. ولهذهِ المدينة حصن، وهي ذات ارض خصبة بُنيت مساكنها من خشب الساج. وسكانها لا يشربون الخمر ولا يبخسون في كيل او وزن وهي مزدهرة التجارة. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، الرحلة، ص 99، ص 100: البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، اشراف لجنة تحقيق التراث، ط1، 1983، ص423: ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود 300هـ/910م)، مسالك الممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص56: الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد(ت340هـ /951م)، مسالك الممالك، بريل، ليدن، 1927م،ص175: ابن حوقل، صورة الارض، ج2،ص322: المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد(ت 375هـ/985م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل، ليدن، 1904، ج2، ص 480وص481 وص483: البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد(ت440هـ/1048م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، 1958، ص88: العتبي، ابو نصر عبد الجبار محمد(ت427هـ/1034م)، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني، جمعية المعارف، القاهرة، 1286هـ، ج1، ص38: ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي مكرم محمد بن محمد(ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1435هـ/1995م، ج4، ص251: القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682 هـ/1283 م)،اثار البلاد واخبار العباد،دار صادر، بيروت،د. ت، ص121 وص 123: شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري (ت 727هـ/1326م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،طبع في مطبعة المرحوم فرين احد اعضاء الاكادمية الامبراطورية، مدينة بطربورغ،1281هـ/ 1865 م، ص174 - ص175:

وهو احد البيوت السبعة المقدسة[1]، وضع فيه صنم من حديد يبلغ طوله سبعة اذرع، وفي وسطه قبه تمسكه حجارةٌ من المغناطيس من جميع جهاته وبقوى متساوية، وذُكر أنّه اخذ يميل عن موضعه بسبب نوع من الآفات توغلت فيه فسببت الضعف في جميع اجزائه وجوانبه[2].

اما البيروني فوصف الصنم الموجود في هذا المعبد مؤكداً أنّ اسمه هو– ادت- نسبةً الى اسم الشمس، وبأنه كان منحوتاً من الخشب، اما عيناه فكانتا ياقوتتان حمراوان[3].

السادات، د.أحمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهند وباكستانية وحضارتهم، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، د.ت، ص49- ص50؛ دحلان، احمد زيني، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1354هـ ج 1، ص 370، ص 371.

(1) البيوت السبعة المقدسة: أولها البيت الحرام، والبيت المقدس الثاني بيت للمجوس الذي يقع في قمة جبل في مدينة أصبهان يدعى مارس، كان يزوره كل من كان يقدس كوكب المشتري، وكانت فيه اصنام أخرجها الملك يستاسف عندما اعتنق المجوسية وجعله بيت للنار فعظمه المجوس، والبيت المقدس الثالث يقع في الهند ويدعى مندوسان او (مندرسان) كان يزوره كل من كان يقدس كوكب المريخ وهو مقدس عند الهنود وكانوا يقدمون له القرابين، والبيت المقدس الرابع كان للبرامكة يقع في مدينة بلخ وبيت البرامكة هذا يدعى بيت النوبهار الذي بناه منوشهر على اسم القمر وكان كل من يتولى سدانته يكون معظماً عند الملوك والموكل على سدانته يدعى البرمك، والبيت المقدس الخامس هو بيت غمدان الذي يقع في صنعاء على اسم الزهرة، والبيت المقدس السادس هو بيت كاوسان على اسم الشمس بناه الملك كاوس في مدينة فرغانة، وهي مدينة كبيرة تقع على ضفاف نهر سيحون من بلاد ما وراء النهر وهي كثيرة الخير وواسعة الرساتيق. وكان هذا البيت المقدس بُني فيها وكان بناءً عجيباً كان يزوره كل من كان يقدس ويعبد الشمس، والبيت المقدس السابع هو البيت الذي يقع في اعالي بلاد الصين بناه ولد عامور بن سويل بن يافث بن نوح وقيل بناه بعض الملوك الاتراك. وكان يزوره كل من كان يقدس ويعبد كوكب عطارد ومعظم الكواكب السيارة عامةً. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر(ت284هـ/897م)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002،ص116-ص117؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص278؛ المسعودي، مروج الذهب،ج2،ص238-ص242؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، طبعة 1376هـ/1957م،ج4،ص253؛ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى(ت 749هـ/ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: الاستاذ: احمد زكي باشا، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924 م، ج 1، ص 222،ص 224.

(2) ابن النديم، الفهرست،ص485.

(3) تحقيق ما للهند، ص88.

وهو بذلك يختلف عما ذكره ابن النديم الذي ذكر ان صنم هذا المعبد كان منحوتاً من الحديد.

ووصف عدد من الجغرافيين هذا الصنم ذاكرين أنه اتخذ هيئة انسان متربع على كرسي من الجص والآجر وأُلبس جسده ثوب من جلد حيوان السنجاب ذي لون احمر ولا يظهر من جسده المنحوت من الخشب شيء، اما عيناه كانتا عبارة عن جوهرتان ووضع على رأسه اكليل من ذهب، اما ذراعاه صورت ممدوتان على ركبتيه و قبض على كل يد له[1]. وهم بذلك اتفقوا مع البيروني في إن هذا الصنم كان منحوتاً من الخشب.

وكان اهل الهند يقدمون له الاموال وينذرون له النذور ويحجون اليه ويطوفون حوله حالقين شعر رؤوسهم، وكان امير الملتان يقدم له المال لينفق على سدنة هذا الصنم، وكان رجال الهند يحملون لهذا الصنم العود القامروني من مدينة قامرون الهندية وهو من افخر الانواع، اذ كان يُعطى هذا العود لسدنة هذا المعبد القائمين على خدمة هذا الصنم لوضعه في المعبد المخصص له[2].

وكانت هذه نوع من الطقوس الدينية التي كان سكان الهند يمارسونها عند عبادتهم لهذا الصنم تضرعاً وتقرباً له ولينالوا بركته ورضاه.

ويستطرد ابن النديم ذاكراً موضع هذا البيت قائلاً: " وهذا البيت في لحف جبل، وهو قبة ارتفاعها مائة وثمانون ذراعاً، تحج اليه الهند من اقاصي بلادهم براً وبحراً، والطريق

---

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص174؛ ابن حوقل، صورة الارض،ج2،ص321؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2،ص483؛ البيروني، تحقيق ما للهند، ص88؛ العتبي، تاريخ اليميني، ج1،ص3؛ القزويني، اثار البلاد، ص122.

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، الرحلة، ص99،ص 100؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص423؛ الاصطخري، مسالك الممالك،ص173-ص174؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2،ص321؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص483-ص484؛ ابن الاثير، الكامل، ج4، ص251.

اليه من بلخ[1] مستقيم، لان سواد المولتان مصاقب لسواد بلخ" [2].ويتضح لنا أنّ سكان الهند قدسوا هذا الصنم حتى انهم جعلوا زيارته امراً واجباً ومقدساً.

وزاد على ما ذكره ابن النديم من معلومات مهمة عن هذا البيت عدد من الجغرافيين، فذكروا أنّه كان قصراً بُني في اعمر موضع في سوق الملتان بين سوق العاجيين وصف الصفارين، وبُنيت حول القبة التي وضع فيها الصنم بيوتٍ عدة يسكنها سدنة وخدم هذا الصنم[3].

والبيت المقدس الثالث في الهند يقع في مدينة الباميان[4] مما يلي مدينة سجستان[5]،

(1) مدينة بلخ: افُتتحت هذهِ المدينة في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وعلى يد القائد الاحنف بن قيس وبتكليف من الوالي عبد الله بن عامر. وهي من مدن خراسان العظمى واكثرها خيراً. ولها ربض ومسجدها الجامع يقع في وسط المدينة. وأسواقها حول المسجد. ولها أثنا عشر باباً منها باب النوبهار وباب رحبة وباب الحديد وغيرها. وفي بلخ مدارس عدة للعلوم ومقامات للطلاب، من أهم مدنها: اشفورقان، كركو، مذر، خلم، سنمجان، بغلان وغيرها. لمزيد من التفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص394؛ اليعقوبي، البلدان، ص116 – ص121؛ ابن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد(ت314هـ/927م) البكري، الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط1، د.ت، ج7، ص234 – ص235؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص278؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص447 – ص448؛ الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت560هـ/1164م)، نزهة المشتاق في أختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1989م، ج1، ص483.

(2) الفهرست، ص485.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك،ص174؛ ابن حوقل، صورة الارض، ج2،ص321؛ المقدسي، احسن التقاسيم،ج2،ص483؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص176.

(4) مدينة الباميان: هذهِ المدينة على مقدار ثلث بلخ، وليس بنواحي الباميان مدينة على جبل سواها وتنحدر من جبلها انهار ومياه كثيرة تتصل بنهر أندراب ولها سور وقصبة ومسجد جامع وربض كبير من اهم مدنها: بشغور، وسكاوند، وكابل وغيرها وملكهم يدعى شيرباميان. ينظر: الاصطخري، مسالك الممالك، ص280؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص39؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،طبعة د.ت،ج3، ص183؛ الادريسي، نزهة المشتاق،ج1، ص485.

(5) مدينة سجستان: وهي مدينة من بلاد خراسان، من مدنها العظمى زرنج وبُست وغيرها، يحيط بها خندق ولها حصن ولها خمس ابواب، وابنيتها كلها من الطين وهي عبارة عن أزاج معقودة وفيها اسواق عامرة. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص101-ص103؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص238-ص244؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر،ص 183.

وهو بيت عظيم يتوجه اليه الزهاد والعباد براً وبحراً وضعت فيه الاصنام المنحوتة من الذهب والمرصعة بالاحجار الكريمة[1].

والبيت المقدس الرابع هو بيت الذهب، و اشار ابن النديم الى اختلاف الآراء في تسمية هذا البيت، فقيل إنه بيت بُني من الحجارة ووضع فيه عدد من الاصنام، و سُمي بهذا الاسم؛ لان المسلمين عندما فتحوا مدينة الباميان في عهد والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي غنموا من هذا البيت اموال كثيرة[2].

إلا أن ابن النديم ذكر أنّ هذا البيت هو ليس بيت الذهب[3]. و اكتفى باعطاء رأيه هذا دون أن يعلق أكثر ومن غير أن يحدد أي البيوت المقدسة سُمي ببيت الذهب.

والبيت المقدس الخامس يقع في براري الهند من ارض مكران[4] والقندهار[5]، يتوجه اليه العباد والزهاد من الهنود لأداء طقوسهم الدينية، وبُني من الذهب، طوله سبعة أذرع وعرضه مثلُ ذلك، أما ارتفاعه فيبلغ أثنى عشر ذراعاً وهو مرصع بأنواع مختلفة من الاحجار الكريمة النادرة[6].

(1) ابن النديم، الفهرست، ص486.

(2) ابن النديم، الفهرست، ص486.

(3) الفهرست، ص486.

(4) مدينة مكران: وهي مدينة تقع بين كرمان من غربها وسجستان من شمالها والبحر جنوبها والهند في شرقها، وهي ولاية واسعة تشتمل على عدد من المدن والقرى واكبر مدينة فيها هي مدينة القيربون ومن مدنها فيربوز، و كيز، والبلين وغيرها ولسان اهلها فارسي ومكراني، افُتتحت عنوة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على يد القائد الحكم بن عمرو التغلبي، وقيل افتتحت على يد القائد حكيم بن جبلة الازدي ثم ولى زياد بن ابي سفيان رائد بن عمرو الازدي والياً عليها. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص179-ص180؛ الادريسي، نزهة المشتاق،ج1،ص172و ص174؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص175 -176.

(5) مدينة القندهار: وهي مدينة عظيمة من مدن بلاد السند او الهند، يوجد فيها اصنام كثيرة من الذهب والفضة وتعد مكاناً للزهاد من البرهميين، وهي مدينة ذات نعمة ولها ناحية خاصة، وهي مشهورة بالفتوح، فُتحت على يد القائد العربي عباد بن زياد الذي قاتل اهلها فهزمهم، وسميت بالعبادية نسبةً لهذا القائد. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص56؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4،ص402-ص403؛ شيخ الربوة،نخبة الدهر،ص 175.

(6) ابن النديم، الفهرست، ص486.

قال عنه ابن النديم " وفيه من البدّة المعمولة من الياقوت الاحمر وغيره من الحجارة الثمينة العجيبة المرصعة بالدُر الفاخر،... وزعم أنّ الثقة من أهل الهند أخبره إن هذا البيت يتنكبه المطر من فوقه وبمنته وبسرته، فلا يُصيبه، وكذلك السيل ينعرج عنه سائلا يمنة ويُسرة..."[1].

والبيت المقدس السادس يقع في مدينة قمار[2] بُنيت حيطانه من الذهب، وبُني سقفه من أعواد العود الهندي طول كل واحد منها خمسون ذراعاً وأكثر، و رُصعت بدّدته ومحاربه بالدُر الفاخر والياقوت النادر[3].

والبيت المقدس السابع يقع في مدينة الصنف[4] وهو بيت قديم، قدسه سكان الهند زاعمين أنّ البدّة التي وضعت فيه تكلم الزوار من العباد والزهاد ممن يرتادون هذا البيت وهي تستجيب لدعائهم[5].

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: الفهرست، ص486.

(2) مدينة قِمار: وهي مدينة كبيرة تقع في الهند، ويعد ملوكها اعدل ملوك الهند ويسمى ملكها قامرون، يُنسب اليه العود القماري المشهور بجودته ويكثر فيها الصندل، والارز، واهلها يلبسون الفوط، ويجالسون التجّار اشتهر اهلها بالعدل، والجود وهم يعبدون الاصنام ويحرقون موتاهم، اغلب اهلها كفار وفيهم مسلمون، وفيها مساجد تقام فيها الصلوات بالاذان في المنار والاعلان بالتكبير والتهليل، وليس في شيء من الممالك اكثر عدداً من اهل القمار وهم رحالة. لمزيد من التفاصيل ينظر: السيرافي، الرحلة، ص 82؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص68؛ البكري، عبد الله بن عبد العزيز(ت487هـ/910م).معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ،ج3، ص1094؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4،ص396؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1،ص83؛ القزويني، آثار البلاد، ص105؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص155.

(3) ابن النديم، الفهرست، ص486-ص487.

(4) مدينة الصنف: وهي مدينة من مدن الصين، ينسب لها العود الصنفي وهو افضل من العود القِماري؛ لانه يغرق في الماء لجودته وثقل وزنه. تكثر في هذه المدينة الابقار والجواميس، ويكثر فيها النارجيل والجوز والموز والقصب والارز، وفيها ماء عذب وقومها سمر البشرة يرتدي كل واحد منهم فوطتين،ويدعى ملكهم مهراج، وقيل قامرون بعض من اهلها مسلمون والبعض الاخر نصارى وبعض منهم كفار وعبدة اصنام؛ وصلت دعوة المسلمين اليهم في عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، من اهم مدنها خلبا، وثوبا، وكروى وغيرها. ينظر: السيرافي، الرحلة، ص 37؛ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص68؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3،ص445؛ القزويني، آثار البلاد، ص97؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص149 وص150 وص152 وص153 وص168وص169.

(5) ابن النديم، الفهرست،ص487.

ومن الجدير بالذكر أنّ ابن النديم لم يذكر شيئاً عن البيت او المعبد المقدس الثامن والموجود في مدينة سومنات[1] الهندية والذي يسمى بيت سومنات، بينما ذكر عدد من المؤرخين معلومات مهمة عن هذا المعبد المقدس والمهم في الهند.

فهذا البيت " مبني على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص، وسومنات في حجر طوله خمسة اذرع ثلاثة مدورة ظاهرة وذراعان في البناء وليس بصورة مصورة فأخذه يمين الدولة – أي السلطان محمود الغزنوي- فكسره وأحرق بعضه وأخذ بعضه الى غزنة[2] فجعله عتبة الجامع"[3].

ويصفه ابن الاثير بقوله: " كان بيت الصنم معظماً وانما الضوء الذي عنده من قناديل الجوهر الفائق وكان عنده سلسلة ذهب فيها حرس وزنها مائتا طن كلما مضى طائفة

(1) مدينة سومنات:وهي من اشهر مدن الهند وهي مدينة ساحلية متسعة وفيها اكثر علماء الهند، افُتتحت على يد السلطان الغزنوي محمود سنة (416-418هـ/ 1024-1026م)؛ اذ اخترق السلطان محمود سور المدينة المحصنة، وقاتل قتالاً عظيماً، قَتل على اثرها عدد كبير من كفار الهند بينما هرب عدد كبير منهم مذعورين من قوة المسلمين وصلابتهم، وبعد دخول المسلمين المدينة قام السلطان محمود بتحطيم صنم سومنات وهدم معبده. لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت597هـ/1200م). المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـ،ج8،ص56؛ ابن الاثير، الكامل،ج8،ص149-ص150؛ القزويني، آثار البلاد، ص95 ـ ص 97؛ الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز(ت718هـ /1318م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط2، 1948، ج3،ص129؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص170؛ ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي(ت 1089هـ/1678م).شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج2،ص209؛ الساداتي،د. احمد محمود، تاريخ المسلمين، ص73؛ حداد، د.جورج، المدخل الى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، 1958، ص109؛ دحلان، احمد زيني، الفتوحات الاسلامية، ج 1، ص 380 . ص 381.

(2) مدينة غزنة: قصبتها غزن، وهي ولاية واسعة في طرف خراسان، مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وهي أرض جبلية، شمالية، بها خيرات كثيرة إلا إنّ البرد فيها شديدٌ جداً، يُكثر فيها التفاح الذي لايوجد مثله في البلاد الأخرى، وهي كثيرة الأسواق، وذات تجارات وتجار مياسر. لمزيد من التفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص201؛ القزويني، آثار البلاد، ص428 – ص429؛ لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية وأضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373هـ/1954م، ص458 – ص460.

(3) ابن الاثير، الكامل،ج8،ص150.

معلومة من الليل حركت السلسلة فيرن الجرس فيقوم طائفة من البرهميين[1] الى عبادتهم، وعنده خزانة فيها عدة من الاصنام الذهبية والفضية وعليها الستور المعلقة المرصعة بالجوهر كل واحد منها منسوب الى عظيم من عظمائهم وقيمة ما في البيوت يزيد على 20 ألف ألف دينار..." [2]. وهذا يدل على ما كان يتمتع به هذا الصنم ومعبده من قدسيه دينية لدى سكان الهند.

ويعد صنم سومنات من اعظم اصنام الهند، اذ كان الهنود يحجون اليه كل ليلة خسوف للقمر، إذ يجتمع اليه ما يزيد على مائة الف انسان، وزعموا أنّ الارواح إذا ما فارقت الاجساد فأنها تجتمع فيه على اساس مبدأ تناسخ الارواح -اي انتقال الارواح من جسد الى آخر بعد الموت- وكان اهل الهند يقدمون الهدايا النفيسة الى هذا الصنم

(1) البرهميين: اطلقت كلمة براهمة على طبقة الكهنة، والمعلمون في الهند ورجال الدين والبراهمة نسبةً الى اصحاب برهام، او (براهم) الذين انكروا جميع النبوات وحرموا ذبح الحيوان، وهي من اشهر المعتقدات الدينية التي ظهرت في الهند ويطلق عليهم اصحاب الفكر والعلم والفلك والنجوم، لأن معظم احكامهم ذات علاقة بالثوابت دون السيارات، إذ كانوا يؤكدون على أنّ المتوسط بين المحسوس والمعقول فضلاً عن اجتهادهم بصرف الفكر عن المحسوسات فإن تجرد الفكر عن هذا العالم تجلى له ذلك العالم، ليخبر عن المغيبات وربما يوقع الوهم على الحي فيقتله، واطلقت كلمة برهمن على العبادة والصلاة في بداية الامر ثم على كهنوت معين، واخيراً على سيد الآلهة، واخيراً على الطائفة المفضلة لدى الهندوس. لمزيد من التفاصيل عن البراهمة ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج1،ص79؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج2،ص602-ص603؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 172؛ النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ/ 1332 م)، نهاية الارب في فنون الادب، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، د. ت،ج 14،ص319 و ص321؛ المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي(ت 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف باسم(الخطط المقريزية)،مكتبة المثنى، بغداد، د. ت،ج2،ص344؛ القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي(ت 1019 هـ/1610 م)، اخبار الدول وآثار الأول، بقلم: محمد جواد البغدادي،مطبعة: الميرزا عباس التبريزي، 1282هـ، ص 363؛ الندوي، د. محمد اسماعيل، الهند القديمة حضاراتها ودياناتها، دار الشعب، مصر، د.ت، ص89-ص93؛ موداك، مانوراما، الهند شعبها وارضها، ترجمة: العميد محمد عبد الفتاح ابراهيم، مراجعة وتقديم:د.عز الدين فريد، مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،1964،ص52؛ لوبون، د. غوستاف، حضارة الهند، ترجمة:عادل زعيتر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ط 1948،1،ص601؛ زيعور، علي، الفلسفات الهندية، قطاعاتها الهندوكية والاسلامية والاصلاحية، دار الاندلس، ط1، 1980،ص242.

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: الكامل،ج8،ص15.

تعظيماً وتقديساً له، فضلاً عما كانوا يقدمونه من اموال الى سدنة هذا المعبد، اذ خصصت لهذا الصنم من الوقوف ما يزيد على10 الآف قرية، فضلاً عما يحتويه هذا المعبد من جواهر نادرة ونفيسة[1].

إنّ تقديم سكان الهند الهدايا لصنم سومنات يعد من الطقوس الدينية المهمة عندهم لينالوا بركة آلهم ورضاه عنهم.

وكان لأهل الهند طقوس دينية اخرى يؤدنوها يومياً عند زيارتهم لمعبد صنم سومنات، إذ كانوا يقومون بغسل صنم سومنات يومياً من ماء نهر كنك الذي يقع على بعد 200 فرسخ من مدينة سومنات[2]، وكان يجتمع عنده ألف رجل من البرهميين من سدنة المعبد لعبادته وتقديم الوفود اليه، وخصص 300 رجل لحلق شعر رؤوس ولحى زواره، فضلاً عن المغنيين والراقصين من الرجال والنساء من الذين كانوا يغنون ويرقصون امامه [3].

ومن اهم الاصنام التي كانت تُعبد في الهند ايضاً صنمان ذكرهما ابن النديم في كتابه الفهرست، هما:

جُنُبكت وزُنبكت، اذ نحت هذان الصنمان من طرفي وادٍ عظيم خرطاً من حجارة الجبل، ارتفاع كل واحد منهما ثمانين ذراعاً ويمكن رؤيتهما من مسافة بعيدة[4].

كان اهل الهند يعظمونهما ويقدمون لهما القرابين فضلاً عن البخور وغيرها[5]. ويذكر ابن النديم عنهما: " فاذا وقعت العين عليهما من مسافة بعيدة احتاج الرجل أن يُطرق

(1) ابن الاثير، الكامل،ج8،ص148؛ القزويني، اثار البلاد، ص 95 وص 96؛ الذهبي، العبر، ج3،ص129؛ ابن العماد، شذرات الذهب، ج2،ص209؛ النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، ط1، 1959،ص90.

(2) ابن الجوزي، المنتظم،ج8،ص53؛ ابن الاثير، الكامل، ج8،ص148؛ النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام،ص90.

(3) ابن الجوزي، المنتظم،ج8،ص53؛ ابن الاثير، الكامل،ج8،ص148؛ القزويني، آثار البلاد، ص 96 و ص130؛ النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام، ص90-91.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص485.

(5) ابن النديم، الفهرست، ص485.

اعظاماً لهما فإن حانت منه إلتفاتة... فنظر اليهما احتاج أن يرجع الى الموضع الذي لا يراهما منه ثم يطرق ويقصد قصدهما هذا إعظاماً لهما"[1].

واضاف البيروني اسماء عدد كبير من الاصنام التي كانت تُعبد في الهند والتي لم يذكرها أبن النديم في كتابه الفهرست منها: جَكرسوام -اي صاحب جكر- وصنم شارد منحوت من الخشب، وصنم بشن، وشرى، وبلديو، ونارابن، وبهكبت، وكمندل، ولبردمُن، واسكند بن مهاديو، وإندر، دجن، وارهنت، وربونت بن الشمس... وغيرها[2].

رابعا: الفرق الدينية في الهند:

ظهرت في الهند فرق دينية عدة انفرد ابن النديم بذكر عددٍ منها، واتفق معه في ذكرهاعدد من المؤرخين، وزاد عليه غيره بذكر عدد أخر غيرها، ومن اهمها:

1- المهاكالية[3]:

تُعدّ هذهِ الفرقة من الفرق الدينية المهمة التي ظهرت في الهند، إذ يَعبد اتباعها صنماً يُدعى مهاكال، له اربعة أيدٍ، كثيف الشعر، كاشر الاسنان، كاشف البطن وعلى ظهره قطعة من جلد الفيل يُقطر منه الدم وعُقد بجلد يدي الفيل بين يديه، ووضع في احدى يديه ثعبان عظيم فاغر فاه. وبيده الاخرى عصا، وفي يده الثالثة وضع رأس انسان، أما يده الرابعة فكانت مرفوعةً الى الاعلى. ووضع في اذنيه قرطين على هيئة حيتان، ووضع على جسده ثعبانان عظيمان إلتفا حوله. ووضع على رأسه اكليل من عظام القحف ووضع حول رقبته قلادة من عظام القحف ايضا[4].

(1) لمزيد من التفاصيل ينظر: الفهرست. ص485-ص486.
(2) لمزيد من التفاصيل ينظر: تحقيق ما للهند. ص89-ص92.
(3) ابن النديم. الفهرست. ص 488؛الشهرستاني. الملل والنحل.ج2. ص 611.
(4) ابن النديم. الفهرست. ص 488؛الشهرستاني. الملل والنحل.ج2. ص 611.

وزعم اتباع هذهِ الفرقة من عبدة هذا الصنم أنّه عفريت من الشياطين؛ ولهذا فهو أحق بالعبادة والتعظيم من غيره، وهو بالنسبة لهم مانح الخصال المحبوبة والمحمودة والمعطي والمحسن اليهم وهو المفزع لهم في الشدائد[1].

واضاف الشهرستاني أنّ لهذا الصنم بيوت عِظام في الهند يزورها عُباده ثلاث مرات في اليوم يسجدون له ويطوفون حوله، ولهم في موضع أخر يُدعى–اختر-[2] صنم على صورة هذا الصنم يسجدون له طالبين منه أن يستجيب لدعائهم[3].

ويضيف الشهرستاني قائلاً: " حتى إنّ الرجل يقول له فيما يُسأل: زوجني فلانة، واعطني كذا، ومنهم من يأتيه فيقيم عنده الايام والليالي لا يذوق شيئاً، يتضرع اليه، ويسأله الحاجة حتى إنه ربما ينفق -اي يموت- "[4].

وهذا يدل على ما كان يتمتع به هذا الصنم من قدسيه عند سكان الهند لدرجة أنّ عدد منهم كان مستعدا للموت تقرباً له وتبركاً به، ممتنعاً عن تناول كل ما لذ وطاب من طعام وشراب ناذراً نفسه له معتقداً إنّ هذا سوف يشفع له عنده لينال مراده منه.

2- الدينكيتية[5]

اتباع هذه الفرقة يعبدون الشمس اذ اتخذوا لهم صنماً على هيئة عجل، ذا اربعة أفراس، ووضع في يده جوهراً ذا لون ناري، وزعم اتباع هذهِ الفرقة أنّ الشمس ملك من الملائكة وهي تستحق العبادة والتعظيم[6].

(1) ابن النديم، الفهرست، ص488؛ الشهرستاني، الملل والنحل،ج2، ص 611-612.
(2) اختر: لم اعثر على معلومات جغرافية عنه.
(3) الملل والنحل، ج2، ص 611-612.
(4) الملل والنحل، ج2، ص 612.
(5) ابن النديم، الفهرست، ص 488؛ الشهرستاني،الملل والنحل،ج2، ص 609.
(6) ابن النديم، الفهرست، ص 488؛ الشهرستاني، الملل، ج2،ص 609-610؛ ابو الفداء، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن يحيى(ت 732هـ/1331م). المختصر في اخبار البشر. علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 1997، ج1، ص 148.

واضاف الشهرستاني الى ما ذكره ابن النديم (أنّ الشمس لها نفس وعقل، ومنها نور الكواكب وضياء العالم.... وهي ملك الفلك ....)[1].

وكان اتباع هذهِ الفرقة يسجدون لهذا الصنم ويطوفون حوله ويقدمون له الهدايا، وخُصصت لهذا الصنم ضياع وغلاّت، وكان لهذا الصنم سدنة وخُدام يقومون بإدارة كل ما خُصص له من أراضٍ واملاك[2].

وهذا يؤكد ما كان يتمتع به سدنة هذا الصنم من سلطة ادارية ودينية واضحة المعالم من خلال إداراتهم لكل ما خُصص لهذا المعبد المقدس من اموال وأراضٍ، وهذا ربما كان له تأثير كبير على حياة سكان الهند اقتصادياً واجتماعياً ودينياً.

وخصص اتباع هذهِ الفرقة ثلاث اوقات في اليوم لزيارة هذا الصنم وكان لكل زيارة طقوس دينية معينة تُؤدى له من قل زواره، اذ كان يتوجه اليه المرضى من المجذومين وغيرهم، وكانوا يقيمون في معبده عدة ليالٍ يسجدون له متضرعين لينالوا بركته، فضلاً عن الصوم له للتقرب منه وليستجيبَ لدعائهم ويشفيهم من مرضهم[3].

3ـ الجهندريهكنية[4]:

اتباع هذهِ الفرقة كانوا يعبدون القمر جاعلين له صنم على هيئة عجل، زاعمين أنّ القمر هو ملك من الملائكة: وهو بذلك يستحق العبادة والتعظيم[5]. واضاف الشهرستاني إنّ للقمر "تدبير هذا العالم السفلي والامور الجزئية فيه، ومنه نضج الاشياء المكتوبة

(1) الملل والنحل، ج2، ص 609.
(2) ابن النديم، الفهرست، ص 488؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 610.
(3) ابن النديم، الفهرست، ص 488؛ الشهرستاني،الملل والنحل،ج2، ص 610.
(4) ابن النديم، الفهرست، ص 488؛ الشهرستاني،الملل والنحل،ج2، ص 610.
(5) ابن النديم، الفهرست،ص488-489؛الشهرستاني،الملل والنحل، ج2، ص 610؛ ابو الفدا، المختصر، ج1، ص 148.

وايصالها الى كمالها وبزيادته ونقصانه تعرف الازمان والساعات، وهو تلو الشمس وقرينها ومنها نوره..." [1].

وهيئته عجل وضع في يده جوهر يُدعى جندركيت، ومن طقوس عبادتهم له هو السجود له، والصوم له في منتصف كل شهر، ولا يفطرون حتى يظهر الهلال فيعدون مائدة عظيمة وضع عليها كل ما لذ وطاب من الطعام والشراب اكراماً له، طالبين منه أنْ يستجيب لدعواتهم، فضلاً عن ممارستهم للرقص والعزف له معبرين عن فرحتهم بظهوره[2].

4- الانشنية[3]:

ويُقصد بهم الممتنعين عن الطعام والشراب[4]، ومن أهم فرقهم التي تفرعت عنها:

أ-البكرنتينية[5]:

وهم المصفدون بالحديد من وسطهم حتى صدورهم لكي لا تنشق بطونهم، زعموا أنّهم صفدوا بهذهِ الطريقة لكثرة ما يحملوه من العلم والفكر، ومن أهم طقوسهم الدينية أنّهم كانوا يحلقون شعر رؤوسهم ولحاهم ويُعرون أجسادهم مع ستر عوراتهم[6].

وكان اتباع هذه الفرقة لا يعلموا أحداً ولا يكلموه حتى يدخل في معتقدهم، وكانوا يأمرون كل من يعتنق عقيدتهم بأن يؤدوا الصدقة لتكون رمزاً لتواضعهم، وكانوا لا يصفدون بالحديد من يعتنق عقيدتهم حتى يبلغ المرتبة التي يستحقها بنظرهم[7].

(1) الملل والنحل، ج2، ص 610.
(2) ابن النديم، الفهرست، ص 489؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 610.
(3) ابن النديم، الفهرست، ص 489.
(4) ابن النديم، الفهرست، ص 489.
(5) ابن النديم، الفهرست، ص 489.
(6) ابن النديم، الفهرست، ص 489.
(7) ابن النديم، الفهرست، ص 489.

ب- الكنكاياتره[1]:

اتباع هذهِ الفرقة منتشرون في انحاءٍ عدة من الهند، ومن اهم معتقداتهم الدينية أنّهم كانوا يعتقدون أنّ الانسان المرتكب ذنباً عظيماً لا يُغفر له حتى يغتسل في نهر الكيف؛ ليتطهر من كل ذنوبه[2].

ج- الراحمرنية[3]:

معظم اتباع هذهِ الفرقة كانوا من الملوك، ومن أهم معتقداتهم وسُننهم الدينية التي جاؤوا بها هي معونة الملوك[4]، اذ قالوا " الله الخالق تبارك وتعالى مَلِكهم، وإنْ قُتلنا في طاعتهم مضينا الى الجنة)" [5].

ويبدو أنّ اتباع هذهِ الفرقة وهم اغلبهم من الملوك ارادوا اضفاء شيء من القدسية على أنفسهم لينالوا طاعة وولاء عامة الناس لهم.

د- ومن الفرق الاخرى المتفرعة عن فرقة الانشنية فرقة من اهم طقوس اتباعها وسننهم ومعتقداتهم تطويل شعر رؤوسهم وتفتيلهاعلى وجوههم، والامتناع عن شرب الخمر [6].

وذكر ابن النديم عنهم: " لهم جبل يُقال له حورعن، يحجون اليه، فاذا انصرفوا من حجهم يدخلوا العمران -اي المدينة- في طريقهم اذا انصرفوا، وان رأوا امرأة هربوا منها، ولهم في هذا الجبل الذي يحجون اليه بيت عظيم فيه صورة" [7].

(1) ابن النديم، الفهرست، ص 489.
(2) ابن النديم، الفهرست، ص 489.
(3) ابن النديم، الفهرست، ص489.
(4) ابن النديم، الفهرست، ص489.
(5) ابن النديم، الفهرست، ص489.
(6) ابن النديم، الفهرست، ص489.
(7) الفهرست، ص 490.

ولم يذكر ابن النديم أيّ معلومات عن هيئة الآله الذي كان يعبده اتباع هذهِ الفرقة مكتفياً بذكر المعبد الذي كانوا يتعبدون فيه ووضع فيه صورة الآله الذي عبدوه دون أنْ يذكر ملامح او هيئة هذهِ الصورة.

وهناك فرق دينية اخرى ظهرت في الهند اتخذ اتباعها من الاصنام آلهةً لهم، ومن الجدير بالذكر أنّ ابن النديم لم يذكرها في كتابه الفهرست، بينما ذكرها عدد من المؤرخين، ومن اهم هذهِ الفرق:

5- البَرْكَسْهيكِيَة[1]:

اتخذ اتباع هذهِ الفرقة صنماً لهم لعبادته، وتقديسه اذ كانوا يقدمون له الهدايا تقرباً وتضرعا له[2]. وذكر الشهرستاني عن مكان عبادتهم لهذا الصنم " أنْ ينظروا الى باسق الشجر وملتفه من الشجر الذي يكون في الجبال فيلتمسون منها أحسنها واطولها؛ فيجعلون ذلك الموضع موضع تعبدهم، ثم يأخذون ذلك الصنم فيأتون شجرة عظيمة من ذلك الشجر فينقبون فيها موضعاً؛ فيركبونه فيها فيكون سجودهم وطوافهم نحو تلك الشجرة " [3].

6- الدَهْكينية[4]:

اتخذ اتباع هذهِ الفرقة صنماً لهم على هيئة امرأة لتكون آلهةً لهم ووضعوا فوق رأسها تاج، وكان لهذا الصنم أيدٍ كثيرة، واتخذ اتباع هذهِ الفرقة عيداً لهم في يوم معين من كل سنة عند استواء الليل والنهار ودخول الشمس في برج الميزان، ومن سُننهم ومعتقداتهم

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.
(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.
(3) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.
(4) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.

الدينية تقديم القرابين من الغنم وغيرها لتكون قرابين لصنمهم وكانوا لا يقومون بذبحها، وإنّما كانوا يضربون اعناقها بالسيوف بين يدي الصنم[1].

وكانوا ايضاً يقومون بقتل من يصيبوا من الناس غيلةً لتقديمهم قرابين للصنم حتى ينتهي عيدهم، وهذا كان سبباً في جعل هذهِ الفرقة الدينية من الفرق المسيئة عند عامة اهل الهند[2].

ويبدو أنّ عامة اهل الهند كانوا يستنكرون تقديم الانسان؛ ليكون قرباناً للالهة ولاسيما إنْ كان قتله غيلةً مثلما كان يفعل اتباع هذهِ الفرقة.

7- الجَلْهَكيَة اي – عُباد الماء -[3]:

يزعم اتباع هذهِ الفرقة أنّ الماء هو مَلَكٌ ومعه ملائكة، وهو اصل كل شيء وعليه يقوم اساس النشوء والبقاء والطهارة في الحياة[4].

ويبدو أنّ اتباع هذهِ الفرقة ربطوا بين صفاء الماء واهميته في الحياة ولكونه سبباً في طهارة ونقاء الانسان من كل ذنوبه فقدسوه جاعلين منه إلهاً لهم.

ومن أهم الطقوس والسُنن الدينية التي اتبعها اتباع هذهِ الفرقة هي الغطس في الماء حتى وسط الجسم بعد أن يتجرد الشخص من ملابسه مع ستر عورته، على أنْ يبقى في الماء لمدة ساعة أو ساعتين أو أكثر، وكان عليه أنْ يقطف بعضاً من الرياحين، ووضع بعضها في الماء على أنْ يقرأ اثناء ذلك أحد التراتيل المخصصة لهذهِ الطقوس، وإنْ اراد الشخص الخروج من الماء عليه أن يقوم بتحريك الماء بيده مع اخذ القليل منه بحيث

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.

(3) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612.

(4) الشهرستاني،الملل والنحل، ج2، ص 612؛ ابو الفدا،المختصر، ج1، ص 148.

يجعله يتساقط على رأسه ووجهه وسائر جسده على هيئة قطرات، ثم يختم طقوسه بالسجود[1].

8- الاكَنْواطريَة - اي عُبَاد النار-[2]:

زعم اتباع هذه الفرقة واكثرهم من الملوك وعظماء الهند، والزهاد أنّ النار هي من أهم واعظم العناصر جرماً واوسعها حيزاً واعلاها مكاناً، واشرفها جوهراً، واكثرها نوراً واشراقاً، وألطفها جسماً وكياناً، ولهذا فإن الحاجة اليها لا يمكن أنْ تتوقف اذ لا حياة او نمو الا بالامتزاج معها؛ اذ جعلوها في مقدمة جميع الموجودات في الحياة[3].

اتخذ اتباع هذهِ الفرقة عدة سُنن وطقوس دينية عند عبادتهم النار، اذ كانوا يقومون بحفر إخدود واسع المساحة في الارض مربع الشكل يضرمون فيه النار ثم يرمون في جوفها كل ما هو نفيس من جواهر وثياب، وكل ما هو لذيذ من طعام وشراب وغيره تقرباً وتضرعاً للنار وللحصول على بركتها، ومن سُننهم ومعتقداتهم الدينية تحريمهم تقديم الانسان ليكون قرباناً للنار[4].

من الواضح لنا انهم هنا ارادوا التعبير عن تقديسهم للنار من خلال رمي كل ما هو نفيس وغالي فيها.

ومن معتقداتهم الدينية الاخرى الحثُ على الاخلاق الحسنة، وعدم ارتكاب السيئات مثل الكذب والحسد والحقد وغيرها، وكلما ابتعد الانسان عن هذهِ السيئات تقرب الى النار وحصل على بركتها[5].

---

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 612-613؛ابو الفدا، المختصر، ج1، ص148.

(2) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 613.

(3) الشهرستاني،الملل والنحل، ج2، ص 613؛ ابو الفدا،المختصر، ج1، ص 148.

(4) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 613.

(5) الشهرستاني،الملل والنحل، ج2، ص 613؛ ابو الفدا،المختصر، ج1، ص 148.

ومن طقوسهم الدينية الصوم والجلوس امام النار، وكانوا يمنعون أنْ تصل أنفاسهم إليها حتى لا تصل اليها انفاس احد منهم ربما يكون ارتكب اثماً ما[1].

(1) الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص 613.

الفصل الثاني

الهند في كتب الرحالة (ق 3-8 هـ/9-14م)

*اولا: رحلة سليمان التاجر السيرافي (كان حيا في ق 3هـ/9م) للهند.

*ثانيا: رحلة ابو دلف (كان حيا سنة 365 هـ/975م) للهند.

*ثالثا:رحلة مؤلف مجهول (ت بعد سنة 372هـ/982م) للهند.

*رابعا:رحلة ابن بطوطة(ت 779هـ / 1369 م) الى مدينة دهلي.

*خامسا:وصف ابن بطوطة (ت 779 هـ/ 1369 م) النشاط الزراعي في الهند.

الفصل الثاني

الهند في كتب الرحالة(ق 3-8 هـ/9-14م)

زار الهند عدد من الرحالة ممن عشقوا المغامرة والترحال بحثا عن العجائب والغرائب،ولاستكشاف البلدان والبحث عن الحقائق وتوثيقها في مؤلفاتهم،فأغنت كتبهم المكتبات العربية وغير العربية واطلت علينا بحكايات وحوادث تاريخية موثقة ومهمة.

اولا:رحلة سليمان التاجر السيرافي (كان حيا في ق 3هـ/9م) للهند:

اشار سليمان التاجر السيرافي(ت ق 3 /9م)، إلى مدينة كوكم ملي وإنّ فيها مسلحة تجبي السفن الصينية، وفيها ماء عذب من الابار، فتأخذ من السفن الصينية الف درهم ومن غيرها من السفن ما بين عشرة دنانير إلى دينار، وبين مسقط وبين كوكم ملي وبين هركند نحو من شهر[1].

ان وصف سليمان التاجر لهذه المدينة يؤكد اهميتها الاقتصادية ولاسيما التجارة البحرية والنهرية من خلال وجود مسلحة تأخذ الجباية من السفن الصينية،وهو مؤشر الى قوة العلاقات الهندية الصينية اقتصاديا في ذلك الوقت.

واشار إلى زيارته إلى موضع يسمى لنج يالوس في المحيط الهندي وهم لا يفهمون لغة العرب ولا ما يعرفه التجار من اللغات، وهم قوم لا يلبسون الثياب، وذكروا إنهم لم يروا منهم النساء وذلك لان رجالهم يخرجون اليهم من الجزيرة في زوارق منقورة من خشبة واحدة ومعهم النارجيل وقصب السكر والموز وشراب النارجيل، وهو شراب ابيض فاذا شرب بعد ساعة يكون طعمه حلو مثل العسل واذا ترك ساعة اخرى صار شراباً، وإنْ

(1) عجائب الدنيا وقياس البلدان،دراسة وتحقيق:سيف شاهين المريخي،مركز زايد للتراث والتاريخ،الامارات العربية المتحدة،ط1، 2005، ص 38.

ترك اياماً صار خلاً، فيبيعون ذلك بالحديد، وإنْ توفر لديهم العنبر فأنهم يبيعونه بقطع الحديد، وهم يبيعون بالاشارة يداً بيد لانهم لايفهمون اللغة، وسكانها حذاق بالسباحة [1].

وذكر موضع كلاه بار المملكة والساحل، كل يقال له بار وهي مملكة الزابج متيامنة عن بلاد الهند، يجمعهم ملك ولباسهم الفوط و السري، والفقير يلبس الفوطة الواحدة، ويتوفر في أرضهم الماء من آبار عذبة وهم يفضلون ماء الابار على مياه العيون والمطر، المسافة ما بين كوكم ملي، هي قريبة من هركند إلى كله بار شهر [2]. ان توافر مصادر المياه المتنوعة اسهم في تنوع النشاط الاقتصادي فيها ولاسيما الزراعة.

ومن المدن الأخرى بتومة وبها ماء عذب لمن اراده والمسافة اليها عشرة ايام، وكذلك مدينة كدرنج فيها ماء عذب، وكذلك جزائر الهند اذا حفر فيها الابار وفيها جبل مشرف وربما كان فيه عدد من العبيد واللصوص [3].

ان كثرة اللصوص والعبيد في بعض المدن الهندية ربما يكون السبب في كثرة وتنوع العنصر البشري الدخيل مع انخفاض المستوى المعاشي لبعض الطبقات والتفاوت بينهم.

ومن المدن المهمة الصنف فيها ماء عذب، ومنها يؤتى العود الصنفي، وفيها ملك، وهم قوم سمر يلبس كل واحد منهم فوطتين [4]. هنا اشارة واضحة لاهمية العود الصنفي كونه موردا مهما في الصادرات التجارية.

ومن المواضع المهمة صندرفولات، وهي جزيرة في البحر والمسافة اليها عشرة أيام، وبها ماء عذب [5].

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 38-39.

(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 39.

(3) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 39-40.

(4) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 40.

(5) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 40.

واشار الى ملوك الهند قائلاً: " فأما بلهرا هذا فأنه اشرف الهند وهم له مقرون بالشرف وكل ملك من ملوك الهند متفرد بملكه غير إنهم مقرون لهذا فاذا وردت رسله على ساير الملوك صَلّوا لرسله تعظيماً له، وهو ملك يُعطي العطاء كما تفعل العرب وله الخيل والفيلة الكثيرة والمال الكثير وماله دراهم تدعى الطاطرية، وزن كل درهم درهم ونصف بسكة الملك. وتاريخه في سنة من مملكة من كان قبله ليس كسنة العرب من عصر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) بل تأريخهم بالملوك، وملوكهم يعمرون وربما ملك أحدهم خمسين سنة، وتزعم أهل مملكة بلهرا إنما يطول مدة ملكهم واعمارهم في الملك لمحبتهم للعرب، وليس في الملوك أشد حباً للعرب منه وكذلك أهل مملكته. وبلهرا اسم لكل ملك منهم، ككسرى ونحوه، وليس باسم لازم " [1].

وهذا يدل على وجود علاقات حسنة مع العرب مما يؤكد وجود علاقات اقتصادية متبادلة بينهما

وتحدث عن مُلك بلهرا وارضه وأن أولها ساحل البحر وهي بلاد تدعى الكمكم متصلة على الأرض إلى الصين وحوله ملوك عدة يقاتلونه غير أنّه ينتصر عليهم [2].

ومن ابرز ملوكهم ايضا يدعى ملك الجُرز، وهو صاحب جيش كبير ليس هناك في الهند مثل خيله، وهو عدو للعرب غير أنّه يعترف أنّ ملك العرب اعظم الملوك [3] وهذا يدل على تعدد ملوك الهند وكثرة ثرواتهم وما يمتلكون من جيش كبير.

واضاف قائلاً: " وهو على لسان من الأرض واموالهم كثيرة وابلهم ومواشيهم كثيرة ويتبايعون بالفضة التبر، ويقال أنّ لهم معادن،..." [4].

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 45.

(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 45-46.

(3) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 45-46.

(4) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 46.

ومن الملوك الاخرين ملك الطافق وهو قليل المملكة، ونساء مملكته بيض اجمل نساء الهند، وهو ملك مسالم موادع لمن حوله لقلة جيشه وهو يحب العرب [1]. وهنا تأكيد على وجود نشاط اقتصادي وعلاقات طيبة مع العرب.

اما ملك رُهمي الذي يقاتله ملك الجرز وليس له شرف في الملك وهو يقاتل أيضاً بلهرا، وهو اكثر جيشاً من بقية الملوك، فان خرج للقتال يصطحب معه خمسين الف فيل، ولا يخرج الا في الشتاء، لان الفيلة لا تصبر على العطش، ويبلغ عسكره نحو من عشرة الاف إلى خمسة الاف [2]. من الواضح وجود صراعات سياسية وعسكرية بين عدد من ملوك الهند وانهم كانوا يستخدمون الفيلة كسلاح لهم في المعارك.

ويكثر في بلاده نوع من الثياب ليس لأحد مثلها يدخل الثوب منها في حلقة الخاتم رقة وحسناً وهو مصنوع من القطن، كما يكثر في بلاده الذهب والفضة والعود والثياب والصمر الذي يُتخذ منه المذاب، وفي بلاده يكثر الكركدن في مقدمة جهته قرن واحد، وفي قرنه علامة صورة حلقه كصورة الانسان في حكايته، والقرن كله اسود، والصورة بيضاء في وسطه، وهو يشبه الجاموس، قوي وليس له مفصل في ركبته ولا في يده وهو من لدن رجله إلى إبطه قطعة واحدة، حتى الفيل يهرب منه، وهو يجتر كما تجتر البقر والابل كما ان لحمه يؤكل [3]. وقال عنه:" وهو في هذه المملكة كثير في غياضهم وهو في ساير بلاد الهند غير إنّ قرون هذا أجود، فربما كان في القرن صورة رجل وصورة طاووس وصورة سمكة وساير الصور" [4].

وتحدث عن ملك اخر قائلا: " ملك الكاشبين وهم قوم بيض مخرمو الاذان ولهم جمال وهم أصحاب بدو وجبال، وملك الفرنج وهو فقير فخور يقع اليه العنبر، وله أنياب

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 46-47.
(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 46-47.
(3) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 46-47.
(4) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 47.

فيلة وعنده الفلفل الذي يؤكل رطباً لعلته، وملك الموجه وهم قوم بيض يشبهون الصين في ملابسهم، يكثر في بلادهم المسك، وجبال بيض، وهم يقاتلون ملوكاً عدة حولهم، وملوك المابذ اشبه بالصين منهم،...، عُمال عليهم وبلادهم تتصل ببلاد الصين، وهم متصالحون مع صاحب الصين، غير أنهم لا يسمعون له. وللمابذ في كل سنة رسل إلى ملك الصين وهدايا، كما أنّ ملك الصين يرسل لهم الهدايا، وتعد بلادهم واسعة، واذا دخلت رُسل المابذ بلاد الصين حُفِظوا مخافةً أن يغلبوا على بلادهم لكثرتهم، وليس بينهم وبين بلاد الصين الا جبال وعقبات" [1]. من الواضح هنا وجود علاقات حسنة بين عدد من ملوك الهند مع الصين ومن المؤكد ان هذا اسهم في نشاط التجارة بينهما.

ولم يكتف سليمان التاجر بذكر مدن الهند وملوكها بل نجده يذكر معلومات مهمة عن بعض عاداتهم وتقاليدهم.

قائلاً:" واما بلاد الهند فإنه اذا أدعى رجل على أخر دعوى يجب فيها القتل قيل للمدعي: أتحمى له النار؟ فيقول: نعم. فتُحمى حديدة إحماءً شديداً حتى يظهر النار فيها ثم يقال له: أبسط يدك. فتوضع على يده سبع ورقات من ورق شجر لهم، ثم توضع على يده الحديدة فوق الورق، ثم يمشي بها مقبلاً ومدبراً حتى يُلقيها عن يده. فيؤتى بكيس من جلود فتدخل يده فيه، ثم يُختم بختم السلطان، فإذا كان بعد ثلاث أُتي بأزر غير مقشر فيقال له: أفركه، فإن لم يكن في يده أثر فقد فلج ولا قتل عليه ويُغرم الذي أدعى عليه مناً من ذهب يقبضه السلطان لنفسه. وربما أغلوا الماء في قدر حديد أو نحاس حتى لا يقدر أحد يدنو منه ثم يُطرح فيه خاتم حديد ويُقال: أدخل يدك فتناول الخاتم وقد رأيت من أدخل يده وأخرجها صحيحه ويُغرم المدعي أيضاً مناً من ذهب" [2].

واضاف قائلاً: " واذا مات الملك ببلاد سرنديب صُيِّرَ على عجلة قريباً من الأرض وعلق في مؤخرها مستلقياً على قفاه يجر شعر رأسه التراب عن الأرض وامرأة بيدها مكنسة

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص ص 47-48.
(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 55.

تحثوا التراب على رأسه وتنادي: أيُّها الناس هذا ملككم بالامس وكان أمره نافذاً فيكم وقد صار إلى ما ترون من ترك الدنيا وأخذ روحه ملك الموت فلا تغتروا بالحياة بعده. وكلاماً نحو هذا ثلاثة ايام؟ ثم يُهيأ له الصندل والكافور والزعفران فيحرق به ثم يرمى برماده في الريح"[1].

ومعظم اهل الهند يحرقون موتاهم، وعندما يُحرق الملك تدخل نساؤه النار فيحترقن معه وإنْ شئن لم يفعلن[2]. يبدو ان عادة حرق الموتى من اهم تقاليدهم وهم اشد تمسكا بها، ولزوجات الملك حق الاختيار بين الموت حرقا او العيش مما يؤكد انهن كن يتمتعن بنوع من حرية التعبير عن رايهن واختيار المناسب لهن.

وفي بلاد الهند من ينسب إلى السياحة في الغياض والجبال وقلَّ ما يعاشر الناس واحياناً يأكل الحشيش و الغياض، ومنهم من لا يرتدي الملابس، ومنهم من ينصب نفسه للشمس مستقبلها عرياناً إلا أن عليه شيئاً من جلود النمور[3]، وقال في ذلك " وقد رأيت رجلاً منهم كما وصفت ثم انصرفت وبحدث بعد ست عشرة سنة، فرأته على تلك الحال فتعجبت كيف لم تَسلْ عينه من حر الشمس"[4]. وهذه اشارة الى تقديس الهنود للشمس.

واشار إلى أنّ اهل بيت المملكة من كل مملكة أهل بيت واحد لا يخرج عنهم الملك، ولهم ولاة عهود، واهل كتابة طب. وهناك بيوتات متخصصة في علم الطب ولا تكون تلك الصناعة إلا فيهم[5].

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 55.
(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 55.
(3) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 56.
(4) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 56.
(5) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 56.

ولا تنقاد ملوك الهند لملك واحد بل كل واحد منهم ملك بلاده، واهل الهند يعيبون الملاهي ولا يتخذونها ولا يشربون الشراب ولا يشربون الخل من الشراب ويقولون أي ملك شراب الشراب فليس بملك.[1]، وقال في ذلك:" وذلك أنّ حولهم ملوكاً يقاتلونهم فيقولون: كيف يدبر أمر ملكه من هو سكران؟ وربما أقتتلوا على الملك وذلك قليل: لم أر أحداً غلب أحداً على مملكته إلا قوم تلو بلاد الفلفل، واذا غلب ملك على مملكة ولى عليها رجلاً من اهل بيت الملك المغلوب ويكون من تحت يده: لا يرضى اهل تلك المملكة إلا بذلك"[2].من الواضح ان للهنود يؤكدون على ضرورة التزام الملوك بعدم شربهم للخمور لما له من اضرار على صحتهم البدنية والعقلية.

كما اشار سليمان التاجر السيرافي إلى أنّ الهند اذا ارادو التزويج تهانوا فيما بينهم ثم تهانوا ويشهرون الزواج بالصنوج والطبول، وهديتهم من المال على قدر المستطاع، ويتزوج الرجل ما شاء من النساء، ويقتل كل من يقترف فاحشة من الرجال والنساء، واذا سرق أحد منهم فلساً فما فوقه فمصيره القتل[3].

وهذا يؤكد ان الهنود لهم عادات وتقاليد معينة في الاعراس مع تبادل الهدايا،مع تمسكهم بمعاقبة كل من يقترف فاحشة او يقوم بجرم معين مثل السرقة وغيرها.

اما طعامهم فهو الارز وهم لا يأكلون الحنطة، ولا يوجد عندهم ختان، ويطولون لحاهم، وربما يصل طولها إلى ثلاثة أذرع ولا يأخذون شواربهم، واذا مات لاحدهم ميت حلق رأسه ولحيته، واذا حبسوا رجلاً أو لازموه منعوا عنه الطعام والشراب سبعة ايام، ولهم قضاة يحكمون بينهم، كما أنّهم يزعمون أنّ البددة تكلمهم، وهم يقتلون ما يريدون

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 56.
(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 56.
(3) عجائب الدنيا، ص 57.

اكله ولا يذبحونه فيضربون هامته حتى يموت، ويغتسلون كل يوم قبل الغداء ثم يأكلون، وهم يستاكون ولا يأكل احدهم حتى يستاك ويغتسل [1].

ووصف بلاد الهند بأنها أوسع من الصين وعدد ملوكهم اكثر، ولا يوجد نخل في بلادهم، ولهم ثمار عدة مثل الرمان وغيرها ما عدا العنب فهو لا يوجد عندهم [2].

قال سليمان التاجر السيرافي: " وجنود ملك الهند كثيرة ولا يرزقون وإنّما يدعوهم الملك إلى الجهاد فيخرجون ينفقون من أموالهم ليس على الملك من ذلك شيء... واكثر الهند لا مدائن لها" [3].

يكثر في بلاد الهند فاقدي البصر واصحاب العاهات [4]،ولم يشر سليمان التاجر السبب وراء ذلك،وربما نتيجة كثرة تعرض عدد من السكان للحوادث وعدم خضوعهم للعلاج.

وفيها انهار عظيمة وامطارها كثيرة، ومفاوز كثيرة [5]،ويرتدي أهلها فوطتين ويتحلون بأسورة الذهب والجوهر سواء الرجال منهم والنساء [6].

يؤمن اهل الهند بالتناسخ ولهم معرفة بالطب والفلسفة والنجوم [7]،سبق وان تحدثنا عن المعتقدات الدينية للهند وايمانهم بالتناسخ وانتقال الارواح من جسد الى اخر بعد الموت وفق رايهم.

ويوجد القليل من الخيل في بلادهم [8]. وربما يعود السبب في ذلك الى عدم اهتمامهم بتربيتها مقارنة مع الحيوانات الاخرى

(1) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 58.
(2) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 58.
(3) عجائب الدنيا، ص 59.
(4) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 59.
(5) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 59.
(6) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 59.
(7) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 59.
(8) السيرافي، عجائب الدنيا، ص 59.

ثانيا: رحلة ابو دلف (كان حيا سنة 365 هـ /975م) للهند:

اشار أبو دلف إلى رحلته إلى الهند إذ زار مدينة كله وهي أول مدينة ساحلية في الهند مما يلي منتهى الصين وآخر منتهى مسير المراكب، وهي مدينة كبيرة عظيمة عالية السور كثيرة البساتين، غزيرة المياه، يتوافر فيها معدن الرصاص القلعي في قلعتها، وتُضرب السيوف في هذه القلعة وتسمى السيوف القلعية. وسكان هذه القلعة يتمردون على ملكهم اذا ارادوا ويطيعون اذا أحبوا، بينها وبين الصين ثلاثمائة فرسخ وحولها مدن ورساتيق وقرى لهم أحكام وحبوس وجنايات، اما طعامهم فهو البر والتمور وتباع وزناً، أما ارغفة خبزهم فتباع عدداً، ولا يتوافر لديهم حمامات، وعندهم أعين جارية يغتسلون بها، اما نقودهم فعندهم الدرهم يزن ثلثي درهماً ويطلق عليه اسم الفهري، كما إنّهم يتعاملون بالفلوس [1]. ان ضربهم للنقود يؤكد توافر المعادن المتنوعة في بلادهم مما اسهم في تنوع النشاط الاقتصادي في بلادهم.

اما ملابسهم فهي مثل ملابس الصين المسمى الافرند الصيني المثمن، وملكها دون ملك الصين، ويخطب لملك الصين وقبلته إليه، وله بيت عبادة [2].

ذكر ابو دلف طبيعة ملابس سكان مدينة كله وان ملكها خاضع لملك الصين ويخطب بأسمه في بلادهم.

ومن المدن التي زارها أبو دلف بلد الفلفل اشار إلى مشاهدته لنباته قائلا "وهو شجر عادي لايزول الماء من تحته فإن هبت الريح تساقط حمله، فلذلك تشجنه: وإنّما يجمع من فوق الماء وعليه ضريبة للملك، وهو شجر حر لا مالك له وحمله أبداً فيه لايزول شتاءً

(1) مسعر بن المهلهل الخزرجي (كان حيا سنة 365هـ/975م)،رحلة ابي دلف،دراسة وتحقيق:أ.د. جنان عبد الجليل الهماوندي،دار الكتب العلمية،بيروت،2013، ص 42.
(2) أبو دلف، الرحلة، ص 42.

وصيفاً، وهو عبارة عن عناقيد فإذا حميت عليه الشمس انطبق على العنقود منه عدة من ورقه ليلاً يحترق بالشمس فإذا زالت الشمس زالت تلك الأوراق عن العنقود" [1].

وصف أبو دلف رحلته إلى لحف الكافور وهو لحف جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامرون التي ينسب اليها العود الرطب المعروف بالمندل القامروني وفيه مدينة يقال لها قماربان واليها ينسب العود القماري، وفيه مدينة تسمى الصنف ينسب اليها العود الصنفي [2]. من الواضح هنا ان العود القماري يعد من اهم صادرات مدينة قماربان فضلا عن العود الصنفي المتوافر في مدينة الصنف وهذا اسهم في النشاط التجاري بين هذه المدن والمدن الاخرى.

وفي اللحف الآخر من ذلك الجبل مما يلي الشمال مدينة يقال لها الصيمور لأهلها حظ من الجمال وذلك أنّهم متولدون من الترك والصين ولهذا يمتازون بجمال الشكل، واليها تخرج تجارات الترك، وينسب اليها المسك الصيموري، ولا يتوافر فيها وإنّما يجهز اليها، ولهم بيت عبادة على رأس عقبة عظيمة وفيه اصنام من الفيروزج والنجاذى، ولهم ملوك صغار ولباسهم لباس أهل الصين،ولهم بيع وكنائس ومساجد وبيوت نار، ولا يذبحون ولا يأكلون ما مات حتف انفه [3].

ومن المدن الهندية التي زارها أبو دلف مدينة جاجليّ تقع على رأس جبل يشرف نصفها على البحر ويشرف نصفها الاخر على البر، ولها ملك مثل ملك كله، ويأكلون البُر والبيض، ولا يأكلون السمك ولا يذبحون، ولهم بيت عبادة كبير، والبها عمل الدار صيني، ومنها تحمل إلى بلدان عدة، وشجر الدار صيني حر لا مالك له، اما ملابسهم فهي تتشابه

(1) أبو دلف، الرحلة، ص ص 42-43

(2) الرحلة، ص 43.

(3) أبو دلف، الرحلة، ص ص 43-44.

مع ملابس مدينة كله غير أنّهم يتزينون في اعيادهم بالحبر اليمانية،ويعظمون من النجوم قلب الاسد،ولهم بيت رصد وحساب محكم ومعرفة بالنجوم [1].

اشار أبو دلف قائلاً:" وتعمل الاوهام في طباعهم اذا ارادوا حدوث أحادث صرفوا هممهم اليه، وما زالوا به حتى حدث... بعض ملوكهم بعث إلى بعض الاكاسرة هدايا فيها صندوقان مقفلان، لما فتحوهما كان في كل صندوق رجل، قيل من انتما؟ قالا نحن اذا أردنا شيئاً صرفنا همتنا اليه فيكون، فاستنكروا ذلك، فقالا: اذا كان للملك عدد لا يندفع بالسيف فنحن نصرف همتنا اليه فيموت، فقالوا لهما. أصرفا همتكما إلى موتكما، قالا: اغلقوا علينا الباب فأغلقوا، ثم عادوا اليهما فوجدوهما ميتين فندموا على ذلك وعلموا أنّ قولهما صحيح" [2].

زار أبو دلف مدينة كشمير وهي مدينة كبيرة عظيمة، لها سور وخندق محكمان، وملكها اكبر من ملك مدينة كله، واتم طاعة، وهي مدينة منيعة، ولهم أعياد في رؤوس الاهلة، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يتأثر مهما طال به الزمن، كما أنّهم يعظمون الثريا، اما طعامهم فهو البُر، ويأكلون المليح من السمك [3].

ان وجود الاسوار والخنادق في عدد من مدن الهند الكبيرة والمهمة يؤكد تعرضها للعدوان والهجمات العسكرية نظرا لاهميتها سياسيا واقتصاديا.

كما زار أبو دلف مدينة كابل وقصبتها بطابان وهي في جوف جبل استدار عليها مثل الحلقة دون ثلاثين فرسخاً لايستطيع أحد دخوله إلا بأذن لأنَّ له مضيقاً أغلق عليه باب ووكل به قوم يحفونه لا يدخله أحد الا بأذن، ويكثر الهليلج في هذه المدينة، وجميع مياه

(1) أبو دلف، الرحلة، ص 44.

(2) الرحلة، ص 44.

(3) الرحلة، ص 45.

القرى والرساتيق الموجودة داخل الجبل تخرج من المدينة، اهل هذه المدينة يخالفون ملك الصين في طريقة ذبح الحيوانات، ويأكلون السمك والبيض، كما لهم بيت عبادة [1].

ومن المدن الهندية التي زارها أبو دلف مندورقين يكثر فيها شجرة الصندل، ومنها يحمل الطباشير وهو عبارة عن رماد يكثر في غياض القنا، لأنَّ القنا اذا جف وهبت عليه الرياح إحتك بعضه ببعض واشتدت فيه الحرارة فانقدحت منه النيران، وربما أحرقت مسافة خمسين فرسخاً أو اكثر [2].

ويُحمل هذا الطباشير إلى بلاد عدة، والجيد منه يساوي مثقاله مائة مثقال أو اكثر فهو شيء يخرج من جوف القنا ويباع على أنّه التوتيا الهندي، وهو ليس كذلك لأنَّ التوتيا الهندي هو دخان الرصاص القلعي، ومقدار ما يرتفع في كل سنة مقدار ثلاثة امنان أو أربعة أو خمسة لايتجاوز ذلك، ويُباع المَّن منه بخمسة آلاف درهم إلى الف دينار [3].

توجه أبو دلف إلى مدينة هندية اخرى هي الكولم، لأهلها بيت عبادة وليس فيه صنم ولا تمثال، وفيها منابت الساج، وهو يمتاز بالطول والعظمة، وربما يتجاوز المائة ذراع، ويكثر فيها أيضاً الخيزران، القنا، والسندروس قليل فيها وهو غير جيد، إذ إنَّ الجيد منه يكثر في الصين، ويكثر في مدينتهم الحجارة التي تعرف السندانية يعمل منها السقوف وأساطين بيوتهم من خرز أصلاب السمك الميت، ولا يأكلون ولا يذبحون، ومعظمهم يأكلون الميتة، وأهلها يختارون للصين ملكاً اذا مات ملكهم، ويشتهر أهلها بالطب، ويقوم اهلها بعمل غضائر يباع على أنّه صيني، وخزف غضائرها داكن اللون، بينما المتوافر منه في الصين وغيرها يكون لونه شفافاً، اما غير الشفاف يعمل في بلاد فارس بالحصين والكلس

(1) الرحلة، ص ص 45-46.
(2) أبو دلف، الرحلة، ص 46.
(3) أبو دلف، الرحلة، ص ص 46-47.

القلعي والاسرب اي الرصاص اسود، ويعمل الزجاج على البوائق، وينفخ ويعمل بالماسك، كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني [1].

نلحظ هنا اهتمام عدد من المدن الهندية بعدد من العلوم مثل الطب نظرا لحاجتهم له وربما لظهور عدد من الاطباء بينهم ومن المهتمين بعلم الطب والطبابة،كما نجد انتشار صناعة الخزف نظرا لتوافر المواد الاولية المستخدمة في صناعته.

ومن هذه المدينة يركب إلى عُمان، ويكثر فيها ولكنه غير جيد، والاجود منه يُكثر في الصين [2].

واشار إلى ورقة الساذج الهندي، ولها تنسب اصناف العود والكافور واللبان والقشار، واصل العود ينبت في جزائر وراء خط الاستواء لم يستطع أي أحد أنْ يصل إلى منابته، أو كيف يكون شكله وشجرته ولا يستطيع أي انسان وصف شكل ورق شجر العود، وإنما يأتي به الماء إلى جانب الشمال والى الساحل ويكون رطباً [3].

وذكر قائلاً: " وبقمورن أو في بلدان الفلفل وبالصنف أو بقماربان أو بغيرهما من السواحل بقي اذا اصابته ريح الشمال رطباً ابداً لا يحول عن طبعه، وهو المعروف بالقامروني المندلي، وما جف في البحر ورق بابسا فهو الهندي المصمت الثقيل، ومحنته أن ينال منه بالمبرد ويلقى على الماء فإنْ طفت البراد ولم ترسب فليس بهندي، وإنْ رسبت فهو الهندي الذي ما بعده غاية وما جف منه في مواضعه وينخر في البحر فهو القماري، وما نخر في موضعه وجملة البحر فهو الصنفي وملوك هذه المرافئ يأخذون ممن يجمع العود ومن البحر العشر" [4].

(1) الرحلة، ص ص 47-48.
(2) أبو دلف، الرحلة، ص 48.
(3) أبو دلف، الرحلة، ص 49.
(4) أبو دلف، الرحلة، ص 49.

واشار أبو دلف إلى الكافور الهندي وبأنه متوافر في لحف جبل بين هذه المدينة وبين مندروفين مطل على البحر، وهو لب شجر يشق فيوجد الكافور كامناً فيه، وربما وجد مائعاً وربما جامداً لِأنّه صمغ فيكون في لب هذا الشجر وبها شيء من الهليلج، لكن بشكل قليل، والكابلي اجود منه لأنّ كابل بعيدة عن البحر، ومن الجدير بالذكر أنّ جميع اصناف الهليلج واحدة وسائر شجره واحد مما نثرته الريح ويكون غير ناضج لونه أصفر، وهو حامض بارد، والذي ينضج في وقته فهو الكابلي، وهو حلو حار، والذي يترك في شجرته إلى فصل الشتاء حتى يصبح لونه اسود فيكون مروحار[1].

واشار إلى توافر معدن الكبريت الاصفر، والنحاس الذي يخرج من دخانه توتيا ويمتاز بالجودة، وجميع أصنافه من دخان النحاس الا الهندي فهو من الرصاص القلعي، اما مياه هذه المدينة ومياه مدينة مندورفين فهو من الصهاريج المخزون فيها مياه الامطار ولا يزرع فيها أي نبات سوى القرع أي الراوند، فانه يزرع بين الشوك وكذلك بطيخهم يكون قليل جداً وبها قنبيل يقع من السماء[2].

ان توافر انواع مختلفة من المعادن في عدد من مدن الهند يؤكد نشاط التجارة والصناعة عندهم وكثرة الصادرات منها وتنوع ثرواتها الطبيعية.

وانتقل أبو دلف بعدها إلى مدينة المولتان وهي اخر مدينة في الهند مما يلي الصين، وهي مدينة عظيمة جليلة القدر عند اهلها في الهند وكذلك في الصين، لأنّها بيت حجهم ودار عبادتهم، وفيها القبة العظمى والصنم الأكبر، سمك القبة في السماء 300 ذراع وطول الصنم 20 ذراعاً، وفي جوفها مائة ذراع وبين رأسه ورأس القبة مائة ذراع وبين رجليه وبين الأرض مائة ذراع معلق في جوفها[3]. حرص ابو دلف على زيارة مدينة المولتان

(1) الرحلة، ص 50.

(2) أبو دلف، الرحلة، ص 50.

(3) الرحلة، ص 51.

لاهميتها الدينية بالنسبة لسكان الهند ففيها الصنم الاكبر ووصف لنا بدقة حجمه وشكله ما يؤكد انه شاهده عن قرب.

واشار أبو دلف إلى ذلك قائلاً: " والبلد في يد يحيى بن محمد الاموي وهو صاحب المنصورة أيضاً، والسند كله في يده والدولة بالملتان للمسلمين وملاك عقرها ولد عمر بن علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) والمسجد الجامع مصاقب لهذه القبة والاسلام بها ظاهر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها شامل"[1].

ومن المدن المهمة التي زارها أبو دلف مدينة المنصورة وهي قصبة السند يقيم فيها الخليفة الاموي ويخطب لنفسه،ويقيم الحدود فيها، ويملك السند والهند كله بره وبحره، ومنها إلى البحر 50 فرسخاً وبساحلها مديبة الديبل وكبنايا ويعمل بها الكنباني، ومن ساحلها هابان وبلهر وسندان وصومارا واركماري[2].

زار أبو دلف مدينة بغانين وهي واسعة يؤدي أهلها الخراج إلى الخليفة الاموي، وإلى صاحب بيت الذهب، وهو بيت من ذهب يقع في الصحراء، مساحته 4 فراسخ لا يسقط فيه الثلج، بينما يسقط الثلج في معظم المناطق حولها، وفي هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت تعظمه الهند والمجوس، وتعرف هذه الصحراء بصحراء زرادشت صاحب المجوس، ولدى اهل تلك البلدان معتقد أنّ لهذه الصحراء حتى خرج منها أي انسان لطلب السلطة لم يُغلب ولم يهزم له عسكر حينما توجه[3].

اشار ابو دلف الى بيت الذهب مشيرا الى قداسته بالنسبة لسكان الهند مؤكدا اهميته الدينية والاقتصادية في ذلك الوقت.

(1) الرحلة، ص 51.

(2) أبو دلف، الرحلة، ص ص 51-52.

(3) الرحلة، ص 52.

وبعد خروجه ومغادرته من مدينة المنصورة توجه أبو دلف إلى مدينة شهرداور ومنها إلى بغنين، ومنها إلى غزنين ومنها يتعرف إلى طرق عدة، فطريق يقف فيه إلى باميان وختلان وخراسان وطريق يأخذ تلقاء القبلة إلى بست،ثم إلى سجستان [1].

ختم ابو دلف رحلته الى غزنين وتمكن من خلالها الاطلاع على طرق عدة تكون مدخلا الى مدن مهمة اخرى مما يؤكد اهميتها جغرافيا وسياسيا واداريا.

ثالثا:رحلة مؤلف مجهول (ت بعد سنة 372هـ/982م) للهند:

تعد المعلومات التي اشار اليها مؤلف مجهول عن بلاد الهند مهمة جدا ولاسيما الجغرافية منها.

وصف مؤلف مجهول بلاد الهند ومدنها وصفا دقيقا قائلا:" إلى الشرق منها بلاد الصين والتبت، والى جنوبها البحر الأعظم، وغربها نهر مهران، وشمالها بلاد شنكان وخان وقسم من التبت، وهي بلاد وفيرة الخيرات عامرة، ذات ممالك كثيرة، وفيها مدن كثيرة وجبال ومفازات وبحار ورمال. ويؤتي منها بأنواع الطيب والمسك والعود والعنبر والكافور، والجواهر المتنوعة واللؤلؤ والياقوت والألماس والمرجان والدرّ. ويؤتى منها بما لا يحصى من العقاقير والثياب العجيبة المختلفة. وفي صحاريها ومفازاتها حيوانات مختلفة كالفيل والذئب والطاووس والكركي والببغاء والهدهد وما شاكل ذلك، وهي اكبر بلاد في العامر من الشمال. والنبيذ محرم في كل ارجاء الهند..... وأهلها يعبدون الأصنام" [2].

(1) أبو دلف، الرحلة، ص ص 52-53.

(2) مؤلف مجهول،(ت بعد سنة 372هـ/982م)،حدود العالم من المشرق إلى المغرب،تحقيق: السيد يوسف الهادي،الناشر:الدار الثقافية للنشر، القاهرة،ط1، 1999،ص 53.

واشار الى أهم مدنها واصفا متحدثا عن القامرون بأنها تقع إلى الشرق من الهند، يدعى ملوكها ملوك القامرون، وفيها ذئاب كثيرة، ومعادن الذهب بوفرة، ويؤتى منها بالسنباذج والعود الرطب الجيد [1].

والصنف مدينة كبيرة يحكمها ملك القامرون، يؤتى منها بالعود الصنفي، والقمار مدينة كبيرة ملوكها أعدل الملوك في الهند وهدايا ملوكها سن الفيل والعود القماري [2].

ووصف مدينة المولتان بأنها مدينة كبيرة، وفيها صنم عظيم جداً، يحج إليها الناس من جميع ارجاء الهند لزيارة هذا الصنم الذي يدعى صنم المولتان، وهي مكان عامر، وفيها قلعة قديمة حصينة، وسلطانها قرش من أولاد سام، له معسكر خارج المدينة بنصف فرسخ ويخطب فيها للمغربي- أي الخليفة الفاطمي- [3].

نلحظ ما اورده مؤلف مجهول من معلومات مهمة عن مدينة القامرون والصنف والمولتان واهميتها اقتصاديا وسياسيا واداريا ودينيا فضلا عن غناها بموارد طبيعية جعلها محط اطماع قوى عدة.

وتحدث عن مدينة لهور "لاهور" بأنها ذات نواح كثيرة، سلطانها خاضع لسلطة أمير المولتان، وفيها اسواق وبيوت للأصنام، وتكثر فيها أشجار الجلوز واللوز والجوز الهندي، وهم جميعاً يعبدون الأصنام وليس فيها أي مسلم [4].

وتعد مدينة لاهور من المدن الدينية المهمة وفقا لما اورده مؤلف مجهول نظرا لتعدد بيوت الاصنام فيها

اما مدينة راميان فهي قائمة على تل عظيم، فيها قليل من المسلمين ويسمون سالهاري أما البقية فهم جميعاً يعبدون الأصنام، وتأتيها سفن الهند والرقيق الهندي بكثرة،

(1) مؤلف مجهول، حدود العالم،ص 53.

(2) مؤلف مجهول، حدود العالم،ص 53.

(3) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص56.

(4) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص57.

وسلطانها يعينه أمير المولتان، وفي مدخل المدينة بيت للأصنام فيه صنم من المعدن المطعم بالذهب، وأهلها يعظمونه، وله ثلاثون أمرأة يتجمعن كل يوم حول هذا الصنم يقرعن الطبل والدفوف وهن يرقصن [1]. ووفقا لمشاهدات مؤلف مجهول فأن مدينة راميان واحدة من المدن الدينية مع وجود عدد من المسلمين فيها.

ومن المدن المهمة التي وصفها لنا مدينة جالهندر قائلا عنها " مدينة على قمة جبل، باردة الهواء وبها القماش المخمل والثياب المنقوشة وغير المنقوشة بوفرة، وبين راميان وجالهندر مسيرة خمسة أيام. وفيها بأسرها أشجار الهليلج والبليلج والاملج والعقاقير التي تؤخذ إلى جميع أرجاء العالم وهي من حدود رأى قنوج" [2].تعد هذه المدينة وفقا لما اورده مؤلف مجهول عنها واحدة من المدن الاقتصادية المهمة نظرا للثروات الطبيعية المتوافرة فيها.

ووصف مدينة سلابور بأنها مدينة كبيرة ذات أسواق وسلع ويؤمها التجار، وملكها تابع لرأي قنوج، ودراهمهم التي يتعاملون بها مختلفة مثل باراده وناخوار شبانى وكيموان وكوره، ولكل واحد منها وزن يختلف عن وزن الآخر. وفيها بيوت كثيرة للأصنام، وعلماؤهم البراهمة، وفيها السكر والفانيذ والعسل والجوز الهندي، والبقر والأغنام والبعير[3].

ومن خلال المعلومات التي اوردها مؤلف مجهول عن هذه المدينة يبدو انها كانت غنية بالمعادن ولذا ضربت فيها دراهم متنوعة،فضلا عن تنوع ثرواتها الزراعية والحيوانية مع اهميتها الدينية.

بينما تشبه مدينة بريهون مدينة الرباط، تقام فيها كل سنة أربعة أسواق ضخمة، وهي قريبة من قنوج وحدود الرأي، وفيها ثلاثمائة بيت للأصنام وبها ماء يقال أنّ من اغتسل به لا تصيبه اي آفة. وإذا مات واحد من عظمائهم قتل معه كل من كان في

(1) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص57.

(2) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص57.

(3) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص58.

خدمته، وملك هذه المدينة يجلس على سرير يحمل على الأكتاف إلى المكان الذي يريد، إلا أن يموت، وبين هذه المدينة والتبت مسيرة خمسة ايام في طريق وعر جداً [1].

ان كثرة بيوت الاصنام في هذه المدينة يعكس لنا اهميتها الدينية بالنسبة لسكان الهند مع توافر عدد كبير من الاسواق فيها يؤكد انها كانت مقصدا للتجار.

رابعا: رحلة ابن بطوطة(ت 779هـ/ 1369 م) الى مدينة دهلي:

زار ابن بطوطة مدينة دهلي ووصف لنا رحلته اليها مشيرا الى اهم ما صادفه من احداث، واهم ما تميزت به المدينة من مظاهر عمرانية.

قال ابن بطوطة: " وفي غد ذلك اليوم وصلنا إلى حضرة دهلي، قاعدة بلاد الهند. وهي المدينة العظيمة الشأن الضخمة، الجامعة بين الحسن والحصانة. وعليها السور الذي لا يعلم له في بلاد الدنيا نظير. وهي أعظم مدن الهند، بل مدن الإسلام كلها بالمشرق. ومدينة دهلي كبيرة المساحة كثيرة العمارة، وهي الآن اربع مدن متجاورات متصلات. إحداهما المسماة بهذا الاسم دهلي، وهي القديمة. من بناء الكفار، وكان افتتاحها سنة اربع وثمانين وخمسمائة. والثانية تسمى سيري، وتسمى أيضاً دار الخلافة، وهي التي أعطاها السلطان لغياث الدين حفيد الخليفة المستنصر العباسي، لما قدم عليه، وبها كان سكنى السلطان علاء الدين وابنه قطب الدين. والثالثة تسمى تغلق اباد، باسم بانها السلطان تغلق، والد سلطان الهند الذي قدمنا عليه. وكان سبب بنائه لها أنه وقف يوماً بين يدي السلطان قطب الدين فقال له: ياخوند عالم ! كان ينبغي أن نبني هنا مدينة. فقال له السلطان متهكماً: إذاً أصبحت سلطاناً فابنها. فكان من قدر الله أنْ كان سلطاناً، فبناها وسماها باسمه. والرابعة تسمى جهان بناه، وهي مختصة بسكنى السلطان محمد شاه ملك

(1) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص58.

الهند.... الذي قدمنا عليه، وهو الذي بناها. وكان أراد أن يضم هذه المدن الاربع تحت سور واحد، فبنى منه بعضاً، وترك بناء باقيه لعظم ما يلزم في بنائه". [1]

ان تعدد بناء المدن في الهند يؤكد اهتمام حكامها بالعمران والبناء ولاسيما اهتمامهم ببناء عواصم سياسية وادارية لهم.

ووصف ابن بطوطة سور المدينة وبأنه لا نظير له،اذ ان عرض حائطه أحد عشر ذراعاً، وفيه بيوت يسكنها السُمار وحفاظ الأبواب، وفيها مخازن للطعام، ويسمونها الأنبارات، ومخازن للعدد، ومخازن للمجانيق والرعادات، تخزن فيها المزروعات لمدة طويلة بحيث لا تتغير ولا تطرقها آفة. وشاهد ابن بطوطة الأرز يُخرج من بعض تلك المخازن اسود اللون، غير إنّ طعمه طيب [2]. وهذا يؤكد ما كانت تتعرض له المدينه من غارات وحروب لهذا اهتم حكامها ببناء الاسوار والمخازن.

واشار ابن بطوطة الى اهم ما شاهده فيها قائلا: " ورأيت أيضاً الكذرو يخرج منها. وكل ذلك من اختزان السلطان بلبن منذ تسعين سنة ". [3] لم يصف ابن بطوطة هذا النوع من الحبوب ويبدو ان الهند انفردت بزراعته ولهذا اهتم السلطان بلبن بتخزينه لاهميته الاقتصادية.

واسهب في الحديث قائلا: " ويمشي داخل السور الفرسان والرجالة، من أول المدينة إلى آخرها. وفيه طبقات مفتحة إلى جهة المدينة، يدخل منها الضوء. وأسفل السور مبني بالحجارة، وأعلاه بالآجر. وأبراجه كثيرة متقاربة ولهذه المدينة ثمانية وعشرون باباً، وهم يسمون الباب دروازة. فمنها دروازة بذاون وهي الكبرى، ودروازة المندوى وبها رحبة الزرع، ودروازة جُل وهي موضع البساتين، ودروازة شاه، اسم رجل، ودروازة بالم، وروازة نجيب،

(1) عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت 779 هـ/ 1369 م)، تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2011، ص437-438.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ص438.

(3) الرحلة، ص438.

اسم رجل، ودروازة كمال...، ودروازة غزنة، نسبة إلى مدينة غزنة التي بطرف خراسان، وبخارجها مصلى العيد وبعض المقابر، ودروازة البجالصة. وبخارج هذه الدروازة مقابر دهلي، وهي مقبرة حسنة يبنون بها لا قباب. ولابد عند كل قبر من محراب، وإن كان لا قبة له. ويزرعون بها الأشجار المزهرة، مثل قل شنبه وديبول والنسرين وسواها. والأزاهير هنالك لا تنقطع في فصل من الفصول" [1].

ان هذا الوصف الدقيق للاسوار والابراج يؤكد ان ابن بطوطة دخلها وراى ما بداخلها

ثم اضاف ابن بطوطة واصفا جامعها قائلا: "وجامع دهلي كبير الساحة، حيطانه وسقفه وفرشه كل ذلك من الحجارة البيض المنحوتة ابدع نحت ملصقة بالرصاص أتقن إلصاق، ولا خشبة به اصلا. وفيه ثلاث عشرة قبة من حجارة، ومنبره أيضاً من الحجر. وله أربعة صحون. وفي وسط الجامع العمود الهائل الذي لا يدري من أي المعادن أيضاً هو. ذكرلي بعض حكمائهم أنه يسمى هفت جوش، ومعنى ذلك سبعة معادن، وأنه مؤلف منها. وقد جُلي من هذا العمود مقدار السبابة، ولذلك المجلو منه بريق عظيم، ولا يؤثر فيه الحديد. وطوله ثلاثون ذراعاً، وأدرنا به عمامة فكان الذي أحاط بدائرته منها ثمانية أذرع. وعند الباب الشرقي من أبواب المسجد صنمان كبيران جداً، من النحاس، مطروحان بالأرض،قد ألصقا بالحجارة، ويطأ عليها كل داخل إلى المسجد أو خارج منه. وكان موضع هذا المسجد بُدخانة، وهو بيت الأصنام، فلما افتتحت جُعل مسجداً. وفي الصحن الشمالي من المسجد الصومعة التي لا نظير لها في بلاد الإسلام، وهي مبنية بالحجارة الحُمر، خلافاً لحجارة سائر المسجد فإنها بيض. وحجارة الصومعة منقوشة، وهي سامية الإرتفاع، وفحلها من الرخام الأبيض الناصع، وتفافيحها من الذهب الخالص. وسعة ممرها بحيث تصعد فيه الفيلة، حدثني من أثق به أنه رأى الفيل حين بنيت يصعد بالحجارة إلى أعلاها، وهي من بناء السلطان معز الدين بن ناصر الدين بن السلطان غياث الدين بلبن وأراد السلطان قطب الدين أن يبني بالصحن الغربي صومعة أعظم منها، فبنى

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص438-439.

مقدار الثلث منها، واخترم دون تمامها. وأراد السلطان محمد اتمامها، ثم ترك ذلك تشاؤماً، وهذه الصومعة من عجائب الدنيا في ضخامتها وسعة ممرها، بحيث تصعده ثلاثة من الفيلة متقارنة، وهذا الثلث المبني منها مساو لارتفاع جميع الصومعة التي ذكرنا أنها بالصحن الشمالي، وصعدتها مرة فرأيت معظم دور المدينة، وعاينت الأسوار على ارتفاعها وسموها منحطة وظهر لي الناس في أسفلها كأنهم الصبيان الصغار. ويظهر لناظرها من أسفلها أن ارتفاعها ليس بذلك لعظم جرمها وسعتها" [1].هذا الوصف يدل على اهتمام حكامها ببناء الجوامع لاداء الصلاة فيها.

وعن السلطان قطب الدين تحدث ابن بطوطة قائلا: " وكان السلطان قطب الدين أراد أن يبني ايضاً مسجداً جامعاً بسيري، المسماة دار الخلافة، فلم يتم منه غير الحائط القبلي والمحراب. وبناؤه بالحجارة البيض والسود والحمر والخضر، ولو كمل لم يكن له مثل في البلاد. وأراد السلطان محمد اتمامه، وبعث عرفاء البناء ليقدروا النفقة فيه، فزعموا أنه يتفق في اتمامه خمسة وثلاثون لكا، فترك ذلك استكثاراً له. وأخبرني بعض خواصه أنه لم يتركه استكثاراً، لكنه تشاءم به لما كان السلطان قطب الدين قُتل قبل تمامه". [2]

وبخارج دهلي الحوض العظيم المنسوب إلى السلطان شمس الدين للمِش، ومنه يشرب اهل المدينة، وهو بالقرب من مصلاها. وماؤها يجتمع من ماء المطر، وطوله نحو ميلين، وعرضه على النصف من طوله. والجهة الغربية منه من ناحية المصلى مبنية بالحجارة، مصنوعة أمثال الدكاكين، بعضها أعلى من بعض، وتحت كل دكان درج يُنزل عليها إلى الماء. وبالقرب من كل دكان قبة حجارة، تعقد فيها مجالس للمتنزهين والمتفرجين. وفي وسط الحوض قبة عظيمة من الحجارة المنقوشة، متكون من طبقتين، فإذا كثر الماء في الحوض لم يكن سبيل اليها إلا في القوارب، فإذا قل الماء دخل إليها الناس، ويوجد في

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص 439-440.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ص440.

داخلها مسجد. ويقيم فيها بها الفقراء المنقطعون إلى الله المتوكلون عليه. وإذا جف الماء في جوانب هذا الحوض زرع فيها قصب السكر والخيار والقثاء والبطيخ الأخضر والأصفر، وهو شديد الحلاوة صغير الجرم. [1]

ان الاهتمام ببناء احواض المياه يعكس لنا اهتمام الحكام بضرورة توافر المياه طوال السنة لتكون مصدرا مهما لسقي المزروعات في حال جفت مياه الانهار او قلة تساقط الامطار و بين دهلي ودار الخلافة حوض خاص، وهو اكبر من حوض السلطان شمس الدين، وعلى جوانبه نحو أربعين قبة. ويسكن حوله أهل الطرب وموضعهم يسمى طرب آباد. [2]

واضاف ابن بطوطة قائلا: " ولهم سوق هنالك من أعظم الأسواق ومسجد جامع، ومساجد سواه كثيرة. وأخبرت أن النساء المغنيات الساكنات هنالك يصلين التراويح في شهر رمضان بتلك المساجد مجتمعات، ويؤم بهن الائمة، وعددهن كبير، وكذلك الرجال المغنون. ولقد شاهدت الرجال أهل الطرب في عرض الأمير سيف الدين غدا بن مهنى، لكل واحد منهم مصلى تحت ركبته، فإذا سمع الأذان قام فتوضأ وصلى". [3]

ان تعدد مساجد دهلي يؤكد اهتمام السكان ولاسيما المسلمين منهم بأداء الصلاة فيها،سواء الرجال منهم والنساء.

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص440.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ص440.

(3) الرحلة، ص441.

خامسا: وصف ابن بطوطة (ت 779 هـ/ 1369 م) النشاط الزراعي في الهند:

تعد رحلة ابن بطوطة الى الهند مهمة جدا للمؤرخين والجغرافيين لما وصفه لنا من معلومات دقيقة حول نشاطها الزراعي وغناها بانواع متعددة من المحاصيل الزراعية وهذا يؤكد توافر المياه فيها والتربة الخصبة والمناخ المناسب،فضلا عن اهتمام السكان بزراعة محاصيل متنوعة.

ومن اهم ما ذكره ابن بطوطة قائلاً: "وليس هنالك من اشجار بلادنا شيء ما عدا النبق، لكنه عندهم عظيم الجرم، تكون الحبة منه بمقدار حبة العفص شديد الحلاوة، ولهم اشجار كثيرة، ليس يوجد منها شيء ببلادنا ولا بسواها، فمنها العنبة، وهي شجرة تشبه أشجار النارنج، الا أنّها اعظم أجراماً وأكثر اوراقاً وظلها اكثر الظلال، غير أنّه ثقيل فمن نام تحته وعك، وثمرها على قدر الاجاص الكبير، فاذا كان اخضر قبل تمام نضجه أخذوا ما يسقط منه، وجعلوا عليه الخلع، وصيروه كما يصير اللبن والليمون ببلادنا، وكذلك يصيرون أيضاً الزنجبيل الأخضر وعناقيد الفلفل، ويأكلون ذلك مع الطعام. يأخذون بأثر كل لقمة يسيراً من هذه المملوحات، فاذا نضجت العنبة في أوان الخريف أصفرت حباتها، فأكلوها كالتفاح، فبعضها يقطعها بالسكين،... وهي حلوه يمازج حلاوتها يسير حموضة، ولها نواة كبيرة، يزرعونها فتنبت منها الاشجار. كما تزرع نوى النارنج وغيرها".[1] من الواضح ان الهند انفردت بزراعة انواع عدة من العنب الذي يختلف في شكله وطعمه عن غيره من الانواع الاخرى التي تزرع في بقية البلدان

ومن الاشجار والثمار عندهم الشكي والبركي وهي اشجار عادية اوراقها مثل اوراق الجوز، وثمرها يخرج من أصل الشجر،فالذي يتصل منه بالارض فهو البركي، وطعمه حلو جداً، اما ما فوق الأرض فهو الشكي، وتشبه ثمرته القرع الكبيرة، وجلدوه تشبه جلود

(1) الرحلة، ص 426.

البقر، فإذا أصبح لونه أصفر من فصل الخريف يقومون بتقطيعه، فيكون في داخل كل حبة المائة والمائتان فما بين ذلك من حبات تشبه الخيار بين كل حبة وحبة صفات أصفر اللون، ولكل حبة نواة تشبه الفول الكبير، واذا شويت تلك النواة أو طبخت يكون طعمها مثل طعم الفول، غير أنّه غير متوفر هناك، ويقوم بخزن هذه النوى في التراب الاحمر، فتبقى إلى سنة أخرى [1].

ذكر ابن بطوطة انواع عدة من الثمار الغريبة واصفا شكلها وطعمها وطريقة حفظها وطبخها مما يؤكد تذوقه لها.

ومن الاشجار التي تكثر في الهند التندو، وهو ثمر شجر الابنوس، وتكون حباته مثل حجم ثمرة المشمش ولها نفس اللون، وطعمه لذيذ جداً، اما شجرة الكمون فتكون اشجاره عادية، ويشبه ثمرة الزيتون، ولونه أسود، ونواه واحدة مثل الزيتون، واشجار النارنج يكون طعم ثمرتها عندهم حلو، اما النارنج الذي يكون طعمه حامض فيكثر في بلادهم، وهناك صنف ثالث يكون طعمه بين الحلو والحامض، وثمره على قدر الليم وهو طيب جداً، اما أشجار المهوا، فتكون اشجاره عادية، واوراقه مثل اوراق الجوز إلا أن فيها حمرة وصفرة، وثمره مثل الاجاص الصغير شديد الحلاوة، وفي اعلى كل حبة منه حبة صغيرة بمقدار حبة العنب وتكون مجوفة، وطعمها مثل طعم العنب، والاكثار من تناولها يسبب الصداع، كما إنّ هذه الحبوب إذا تعرضت للشمس وجفت يصبح طعمها مثل طعم التين الذي لا يوجد في بلادهم، ويطلقون على هذه الحبة اسم الانكور، وتفسيره بلسانهم العنب، الذي لا يتوافر عندهم الا في مناطق معينة في دهلي، كما أنّه يثمر مرتين في السنة، ويصنعون من نوى هذا الثمر الزيت ويتناولونه في الصباح[2].

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص 426-427.
(2) ابن بطوطة، الرحلة، ص 427.

ان وجود هذه الانواع من الثمار في الهند يشير الى اهتمام الاهالي بزراعة كل ما هو غريب ونادر وغير موجود في بقية البلدان وهذا يعكس نشاط الزراعة و التجارة وكثرة الصادرات منه للبلدان المجاورة لهم.

ومن اشهر الفواكه في الهند كسيرا، يحفرون عليها الأرض، وطعمها حلو جداً يشبه طعم القسطل، فضلاً عن الرمان الذي يثمر مرتين في السنة ويطلقون عليه اسم أنار، وربما يكون نسبة إلى اسم الجلنار، فإن جل بالفارسية تعني الزهر، ونار الرمان[1].

إنّ أهل الهند يزرعون مرتين في السنة، فإذا نزل المطر عندهم في فصل الصيف زرعوا أرضهم بالزرع الخريفي، ويحصدون بعد ستين يوماً ومن هذه الحبوب الكذرو، وهو نوع من الدخن، ومنها القال، الشاماخ، والماش، والمنج[2].

ومن خلال هذا الاستعراض حول ما شاهده ابن بطوطة من فواكه وثمار وحبوب يتبين لنا انه استطاع جمع معلومات عنها من السكان كما يبدو انه تذوقها ليصف لنا طعمها بدقة.

(1) ابن بطوطة، الرحلة، ص 427.

(2) ابن بطوطة، الرحلة، ص 427-428.

الفصل الثالث

الاساطير والخرافات واثرها في المجتمع في الهند

***اولا: الخرافات والاساطير في الهند وانواعها.**

***ثانيا:اثر الخرافات والاساطير في المجتمع الهندي.**

أ. الاثر الايجابي.

1. الاثر في الجوانب التعليمية.

2. الاثر في الوعظ والارشاد.

3. الاثر في الجوانب الثقافية.

ب. الاثر السلبي.

1. اضعاف مكانة المرأة.

2- ترسيخ نظام الطبقات في المجتمع الهندي.

الفصل الثالث

الاساطير والخرافات واثرها في المجتمع في الهند

اولا: الخرافات والاساطير في الهند وانواعها

إن التفسيرات الاجتماعية والاقتصادية للميثولوجيا عمومًا وللميثولوجيا الهندية خصوصاً تتسم في أغلب الأحيان بوحدانية البعد في حين يصح القول إن الأساطير والقصص تعكس إلى حد ما الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للعصر الذي تكونت فيه تلك القصص فإن تكون الأساطير الكبرى يتمُّ من جراء عوامل عديدة فلا بد أن صانعي الأساطير الهندية القديمة الذين لن نعرف أسماءهم أبدًا كانوا أفرادًا أصحاب عقول نيرة على وعي بالدور المهم الذي تستطيع الميثولوجيا أن تؤديه في تماسك أفراد المجتمع وصهرهم في بوتقة واحدة.[1]

لذا نجد ان تلك القصص الاسطورية والحكايات الخرافية لم تكن تشير الى موضوع واحد او تقصد هدف واحد على الرغم من اختلافها الا أنّه يمكن تصنيفها حسب مواضيعها وغرضها ووظيفتها الاساسية الى عدة انواع[2]، وذلك لفهم وادراك معانيها، ولا سيما وأنّ بلاد الهند تتكون من عدة شعوب، نظراً لمساحتها الواسعة هذا يعني انها تملك خزين هائل من الاساطير، لذا قمنا باختيار عدد محدود من النماذج والاساطير والتي تعد الاشهر من الرموز والمفاهيم الفلسفية والأخلاقية والأعمال الفنية الرائعة.

والقصص الاسطورية والحكايات الخرافية للخليقة في الهند لم تكن في صيغة واحدة فقد تعددت صيغها، الا أنّها تهدف الى حقيقة واحدة وهي اساس الخلق حيث تتراوح

(1) من خلال اطلاعي على عدد من المصادر والمراجع المختصة في تاريخ الهند وجدت أنّ جميعها تؤكد على عدم معرفة مؤلفي او صانعي تلك الاساطير

(2) قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، الاسطورة توثيق حضاري، دار كيون، دمشق-2009م، ص50-51.

أساطير التكوين والخلق الهندية تماشياً مع المواضيع الشائعة مثل قصص العمالقة ذوي الأطراف المنفصلة أو البيض السحري، وصولاً إلى العديد من الصيغ الاسطورية، اذ عالجت الاساطير الهندية مسألة خلق العالم كما عالجته اساطير الشعوب الاخرى غير أنّ الاساطير الهندية لم تتفق فيما قالته في الموضوع بل اختلفت اختلافاً شديداً فأفترضت اشكالاً وكيفيات عديدة لخلق العالم ومن العجب أنّ هذا الاختلاف لم يقلل من شأن وقداسة الاساطير عندهم بل يؤمنون بها كلها على الرغم من اختلافها وتناقضها[1].

من ذلك ما ورد عن قوانين منو " في المبدأ كان الكون مغمورا في غيابة الظلام، ولا يمكن إدراكه، وخال من كل وصف مميز، لا يستطاع تصوره بالعقل ولا بالوحي، كأنه في سبات عميق، وانقضى على هذا أمد طويل،...، فاقتضت حكمة براهمة الذي لا يدركه إلا العقل، أن يبرز من مادته المخلوقات المختلفة، فأوجد الماء أولا ووضع فيه جرثومة، فصارت الجرثومة بيضة لامعة لمعان الذهب، وعاشت داخلها الذات الصلبة على صورة براهمة، وهو جد جميع الكائنات، فبعد أن لبس براهمة في البيضة سنة برهمية، وهي تعادل ملايين السنين البشرية،..."[2]

وهناك رواية أخرى عن خلق الكون، ترويها الأساطير الهندية، فحوى هذه الرواية، أن الروح الكوني تشكل بالشكل الإنساني، ثم نظر حوله فلم يجد هناك شيئا غير نفسه، فصرخ بملأ فمه أنا ذا، فوجدت من هذه الساعة كلمة أنا، ولذلك فأول ما يقول الإنسان إلى الآن، عند كلامه عن نفسه أنا، وشعر هذا الروح الكوني أو الإنسان الأول بالخوف من وحدته، فلذلك يخاف الإنسان إلى الآن إذا كان وحيدا، لكنه سأل نفسه لماذا أخاف، ما دام ليس هناك أحد غيري، وإنما يخاف الإنسان من غيره، ووجد نفسه لا يشعر بالسعادة، لذلك لا يشعر الإنسان بالسعادة إذا كان وحيدًا، فرغب في إيجاد قرين له،

(1)مؤلف مجهول، الاساطير الهندوسية عن الخلق والكون، نشر: مركز ثقافة الهند، الهند، 1956م، ص31-33

(2) مجموعة من المؤلفين، الاديان الوضعية، نشر: جامعة المدينة العالمية، د.م، 2005م، ص93.

فقسم نفسه قسمين، قسم بقي على حاله، وتحول القسم الآخر إلى امرأة، فكانت هذه المرأة زوجته، ومن تلك الساعة تسلسل خلق الإنسان[1].

وفي قصة اسطورية اخرى قامت الآلهة آنذاك بالتضحية بـ (بوروشا) الإنسان الأولي في سبيل عملية الخلق، حيث خُلقت السماء من رأسه والأرض من قدميه والشمس من عينه والقمر من عقله، إضافةً إلى الطوائف الهندوسية الأربعة التي انحدرت من جسده، أمّا الحيوانات والنباتات فوُجِدت من الدهون التي سالت منه تقطيراً أثناء التضحية.

حيث تقول الاسطورة: " كان جسد بوروشا العملاق صاحب الف طرف والف رأس يملأ الكون كله، وعندما أرادت الآلهة خلق العالم قامت بالتضحية به وبتقطيع جسده، فأصبح رأسه طبقة البراهمان وأذرعه طبقة الملوك وأفخاذه طبقة المزارعين وأقدامه طبقة العبيد، ومن روحه ولد القمر ومن عينه الشمس، أما شحوم جسده الذائبة فمنها خُلقت كل دواب الأرض وطير السماء، ومن فمه خرج الإله أندرا والإله أغني، بفضل تقطيع جسد بوروشا تمكنت الآلهة من تحقيق النظام في الكون وجعلوا من التضحية تقليداً يجب تكراره لكي لا تتمكن الفوضى من الوجود"[2].

وفي قصة اسطورية هندية أخرى تلت الأولى بعد وقت طويل، تضمنت الإله براهما، الذي خاض عملية طويلة بدءاً من لا شيء، حيث قام أولاً بخلق المياه، وحده كما يُعتقد، وأودع فيها بذوره، التي ما لبثت أن نمت متحولة إلى بيضة ذهبية، وُلِد هو نفسه في داخلها بعد سنة، قام وحده أيضاً بشطر البيضة إلى نصفين حيث أضحى النصفان فيما بعد، بالطريقة المرئية، الجنة والأرض، حيث تقول الاسطورة: " إنّ الدنيا كانت غامضة فظهر برميشور فخلق الماء وألقى فيه النطفة فأصبحت بيضة فخرج منها برهما وكسر البيضة نصفين فخلق من أحدهما الجنة ومن الثاني الأرض والسماء وما بينهما ثم أخرج

(1) شلبي، احمد، اديان الهند الكبرى الهندوسية الجينية والبوذية. نشر: مكتبة القاهرة المصرية، القاهرة، 2000م، ج4، ص50.

(2) دانيال، فريد، اساطير الاولين - اسطورة الخلق في الهند، نشر: مركز الثقافة للبحوث والنشر، د.م، 1999م، ص110؛ مؤلف مجهول، الاساطير الهندية، ص34.

من فمه البراهمة ومن عضده الكشتري ومن فخذه الويش ومن رجله الشودرا فما دام برهما مستيقظا فالدنيا باقية...، وإن الروح الكوني تشكل بالشكل الإنساني ثم خاف من وحدته فقسم نفسه قسمين قسم بقي على حاله والقسم الآخر تحول إلي امرأة فكانت هذه المرأة زوجته ومن تلك الساعة تسلسل خلق الإنسان"[1].

وبحسب التقليد الهندي فأن (براهما وشيفا) يمثلان الزمن والكون، فالعصور الأربعة للدورة الكونية والتي تمتد لفترة 2100 مليون سنة بشرية لا تُشكل إلا يوماً واحداً بالسنة وعندما ينام براهما في نهاية هذا اليوم يقوم شيفا بتدمير كل شيء، وما أن يستيقظ براهما حتى يشرع من جديد بخلق العالم مبتدأً دورةً كونية جديدة لذلك فأن فِعل شيفا المدمر المُسبب لإعادة الخلق جعل منه إلهاً خالقاً أيضاً لأنّه يسبب الخلق من جديد[2].

وخلال عام كامل عاش براهما الذي لا يعتبر إلها ولكنه قوة مقدسة، في بيضة جيلاتينية في البحر الابدي براهما نفسه هو الذي صنع البحر الابدي والبيضة الجيلاتينية التي في النتيجة خرج منها الى جانب القوى المقدسة الاخرى نارايانا الروح الاولى، وبوروشا الانسان الاول، واخيرا براهما الذي يعد إله يعكس خصائص براهما ليتلائم مع الانسان،براهما في خالق ومخلوق في الوقت نفسه بعد سنة في البيضة خلق الكون بأسره والحياة فقط من خلال تفكيره ومن خلال إرادته ومن اجل أنْ تصبح الخليقة بشرية وانسانية وكاملة يجب التضحية بجزء من جسد بوروشا وجزء كبير من جسمه لن يمس ولكن فمه سيكون من حصة طبقة البراهما العليا واقدامه من حصة الطبقة الدنيا،

(1) مؤلف مجهول، الاساطير الهندية، ص36؛ الأعظمي، ضياء الرحمن، فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، 1997م، ص101.

(2) دانيال، فريد، اساطير الاولين، ص112.

والقمر خلق من روح الانسان والشمس من عيونه، وفمه اصبح النار ونفسه اصبح الرياح[1].

ونجد ايضا للبقرة اثر كبير في القصص الاسطورية المكونة للخليقة فقد حظيت في الهند بأسمى مكانة، وهي من المعبودات الهندية التي لم تضعف قداستها مع مر السنين وتوالي القرون، إنّ الفكر الهندى يعتقد أن البقرة أم للإنسان، وإنها رمز الإيثار[2].

وانتشرت في الهند الاساطير والخرافات حول تناسخ الارواح وهي فكرة قديمة موغلة في كثير من العقائد، ومنها الهندوسيّة، التي يؤمن كثير من أتباعها بهذه العقيدة. ويعد الاله (شيفا)، هو المختص بالإبادة والموت، وبالتناسخ او ما يعرف بالتبدل والتجوال الروحي اذ لا موت حقيقي عندهم[3].

فأن الحياة عندهم خلقت من الروح والانسان ليس جسد فما هو الا عبارة عن مركبة وهي تتغير وتموت وتبلى، بل الانسان هو الروح وهي سرمدية ازلية ابدية مستمرة غير مخلوقة[4].

حيث تقول الخرافة: " جسد الانسان المادي هو الذي يولد من جسدي الوالدين واما الذي يحركه وينشطه ويسيطر عليه فجسد لطيف يتركب من القوى الاساسية والحواس والقوى الالية المحركة والعناصر اللطيفة والعقل، فإذا حدث ما نسميه الموت، مات الجسد المادي وتوقف وبلى، واما الجسد اللطيف فلا يموت بل يخرج ويعمل مدة من الزمن في افاق الكون اللطيفة التي تشبه حالة احلامنا فيجرب هناك الجنة والنار... ثم يعود مسوقاً بالميول والاعمال الماضية كرة اخرى الى هذه الحياة متقمصاً جسداً جديداً

(1) الاعظمي، ضياء الرحمن، فصول في اديان الهند، ص100؛

(2) لمزيد من التفاصيل ينظر:شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص30.

(3) النمر، عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م، ص68.

(4) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص65.

وتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح، وتكون هذه الدورة نتيجة للدورة الماضية، فتوجد الروح في انسان او حيوان او ثعبان، ويسعد او يشقى نتيجة لما قدم من عمل في حياته السابقة "[1].

فعقيدة التناسخ أو تكرار الولادة والوفاة أو تجوال الرُوح بعد خروجها من الجسم الى العالم الارضي في جسم اخر على أساس فكرة العقاب للذين لم يستطيعوا أن يندمجوا في (الكلِّ) الذي هو الإله في العقيدة البراهمية؛ لارتباطها بتصوُّر أن الوجود واحد، فإذا ما مات الإنسان الشرير لا تنتقل روحه إلى إنسان آخر، بل يجوز أن تحلَّ في حيوان أو شجرة، وما يزال تكرار الوفاة فالولادة إلى أبد الآبدين، فإذا استطاعت الرُوح التخلُّص من الشرِّ، فإنها ستندمج في الكلِّ أي الالهة براهما لتنعم بالاتحاد معه، وبهذا الاتحاد تنجو من العذاب الذي يتجلَّى في الولادة الجديدة المتكرِّرة[2].

ومن الاساطير التي تتحدث عن التناسخ هي اسطورة (كيتا)، التي اتخذت الجانب القصصي الخرافي في سرد الاحداث والتي تصف حرب شعواء بين فريقين من الامراء تنحدر من اسرة ملكية واحدة، ومضمونها أنّ احد ابطال هذه الاسطورة وهو ارجنا عندما وجد أنّ الصفوف اصطفت للقتال ودقت الطبول فقال: " كيف يحل لي ان احاربهم وانا ارى فهم اساتذتي واعمامي واخوالي الذين يجب علي احترامهم اليس حياة التسول خيرا من الملك الذي اناله بقتلهم"[3].

فيرد عليه كريشنا وهو احد الامراء في هذه الحرب مبتسماً من قوله: " تتكلم بكلام ثم اراك تهتم بما لا يهتم به العقلاء الا تعلم أنّ العاقل في مثل هذا الموقف لا يبالي بالحياة ومصيرها؟ هل تظن إنني انا وانت وسائر هؤلاء الناس وجميع هؤلاء الملوك وجدوا بعد أنْ لم يكونوا شيئاً؟ هذا ما لا يقوله عقل، لايمكن وجود شيء من لا شيء كل من هو موجود

(1) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص62.
(2) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص61-62.
(3) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص81.

الان وجد من قبل وسيبقى موجوداً دائماً وكما ترى الحياة تطرأ عليها الطفولة والشباب والشيخوخة كذلك تنتقل الروح من جسد الى جسد اخر وهذا التنقل هو ما نسميه بالموت "[1].

لذا تعزَّزتْ في الهند عبادة "الطواطم" وهي العقيدة التي تنادي بوَحدة الوجود وتناسخ الأرواح، ثم تعززت بعقيدة الحلول، فعبدوا الحيوان على اعتباره جداً حقيقياً أو رمزيًّا للأسرة ثم للقبيلة، لذلك فهم يؤمنون بكون الحيوان جَدًّا قديمًا، أو صديقًا عائدًا إلى الحياة في محنة التكفير والتطهير، فعاشت عندهم الطوطمية في أرقى العصور، كما عاشت في عصور الهمجيَّة لهذا الامتزاج بين الاعتقاد الحديث والاعتقاد القديم. وقد خلصوا كما خلص غيرهم من هذه العبادات إلى الإيمان بالإله الواحد [2]

وكذلك اشتملت عقيدة التناسخ عند الهنود على مجموعة من النظم العقائديَّة الأخرى منها (اسطورة الكارما) او قانون الجزاء، أي أنَّ نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة، إمَّا في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاءُ حياةٍ يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب، منها أيضًا الانطلاق الذي يعني أن صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكرِّرة لتثاب فيها الرُوح أو لتُعاقَب على حسب ما قدَّمت في الدورة الحياتيَّة السابقة[3].

والسبب بوجود مثل هذه الخرافات عند الهنود هو أنّ الروح خرجت من الجسم ولا تزال لها رغبات بالعالم المادي لم تتحقق بعد، او أنّها خرجت من الجسم وعليها ديون كثيرة في علاقاتها بالآخرين،فلا مناص اذا ما ان تستوفي رغباتها في حياة اخرى وأنْ تتذوق الروح ثمار اعمالها التي قامت بها في حياتها السابقة، ومن الشروط اللازمة لتجوال الروح،

(1) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص82.
(2) العقاد، عباس محمود، الله، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت، ص45.
(3) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص189؛ حلمي، مصطفى، الاسلام والاديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص52.

هو إنّ الروح في عالمها الجديد لا تذكر شيء من عالمها السابق فكل دورة منفصلة تماما بالنسبة للروح عن سواها[1].

من خلال الاطلاع على هذه الاساطير والخرافات التي كان يؤمن الهنود بها، والى تفسيراتهم لوجودها يتبين لنا ان وجودها ما هو الا مجرد وهم ناتج من وحي الخيال لا اصل لوجوده ويرفضه العقل البشري تماماً فلا يمكن التصديق بأن تلك الخرافات لها جذور تأصيلية، لكن مع ذلك يجب ان لا ننجرف وراء رفضها واثبات عدم وجودها دون النظر الى الفائدة الاجتماعية لها فان أفراد المجتمع على اختلاف أنماطهم النفسية وتنوع أنشطتهم كانوا يؤمنون بهذه الخرافات ويقدسون الاسطورة المكونة لها حتى انهم اصبحوا يشكِّلون خيوطاً تندرج في نسيج الأسطورة المتسِع بلا حدود واسهموا في الوقت نفسه عبر تفاعلهم المادي والنفسي والروحي مع الثيمات الأسطورية، في تلوين هذا النسيج بألوانه المحلِّية الخاصة وأبعاده الكونية النابعة من خصوصية الخبرة الفردية، فان صانعي تلك القصص الخيالية تمكنوا من ان يجمعوا الناس على اختلاف عاداتهم وطبيعتهم تحت شعار محدد وقانون ثابت، وهذا الامر يحسب من الايجابيات الاجتماعية لتلك القصص وصانعها.

(1) شلبي، احمد، الاديان الكبرى، ص61-62.

ثانيا: اثر الخرافات والاساطير في المجتمع الهندي

أ. الاثر الايجابي

١. الاثر في الجوانب التعليمية.

لا تعكس الميثولوجيا الهندية الطريقة المتزامنة للثبات والتحول وحسب بل تبدي كذلك كيفية حفاظ الهند على وحدتها الثقافية الأساسية في ظروف اتصفتْ بتنوع مذهل والواقع أن الميثولوجيا في بعض الأحيان أسهمت إسهاماً بارزاً ورائدًا في تحقيق تلك الوحدة،فقد أضفت الاساطير من الرامايانا والمهابهارتا والبورانا عنصراً تكاملياً على حياة الهند القومية إذ قربت الأساطير الخاصة بالآلهة والإلهات الناسَ بعضهم من بعض عاطفياً وروحياً وذلك على الرغم من الاختلاف في اللغات والمهن وأنماط الحياة والمعتقدات الدينية والمنقول المحلي، هذا التقارب يتجلى واضحًا عندما يتجمع الناس قادمين من أصقاع مختلفة من الهند في أماكن مقدسة أو في أسواق أو في أماكن الاحتفاء بعيد مثل عيد كومبهاميلا، عند ملتقى نهرَي الغانج والجَمونا، وكذلك في مولد راما الذي يحتفل به في جميع أنحاء الهند ومهرجان مولد كرشنا الذي يجذب آلافًا من الناس إلى فرينْدفان على شاطئ نهر الجَمونا.[1]

لا بد أنّ صانعي الأساطير الهندية القديمة الذين لن نعرف أسماءهم أبدًا، كانوا أفرادًا أصحاب عقول نيرة على وعي تام بالدور المهم الذي تستطيع الميثولوجيا أن تؤديه في تماسك أفراد المجتمع وصهرهم في بوتقة واحدة وبهذا الصدد يحسن بنا أن نذكر مثالين للدلالة على بعد نظرهم فعندما نلاحظ أوصاف الآلهة والإلهات نتبين أن الآلهة عموما سود البشرة بينما الإلهات بيضاوات وحتى شقراوات ولاسيما إذا كنَّ أزواجًا لآلهة سود مثلاً الاله شيفا أسود البشرة، بينما زوجه الالهة برفاتي المعروفة بغوري شقراء،يوصف فشنو بالدكنة مثل السحاب بينما لكشمي شقراء، راما أسود وسيتا هي الأخرى شقراء،

(1) افيرنيوس، ديمتري، الاساطير الهندية، ص1-2

كرشنا داكن نجده في اللوحات التراثية يميل إلى الزرقة الداكنة، أما رادها فهي بيضاء البشرة.[1]

فأذا اردنا أنْ نحكم على الاسطورة كمستوى أول للفهم عن الرمزية الكوسمولوجية والنفسية العميقة للسواد والبياض، نجد أن الأسطورة وحدت بين أقوام الهند سمرهم وبيضهم بتمثيل الجميع في مجمع الآلهة الذي يضم شخوصا من كلا العنصرين.

مثال آخر يدلُّ على فطنة واضعي هذه الأساطير يتمثل في طريقة إضفاء القداسة على أماكن متناثرة في جميع أنحاء الهند بسبب ارتباطها بآلهة وأبطال وقديسيين معيَّنين فلو أراد عباد شيفا على سبيل المثال، أن يحجوا حجة كاملة، يزورون في غضونها كل الأماكن الحرام المنسوبة إلى شيفا، لا بد لهم أن يمروا بمناطق متعددة يبعد بعضها عن بعض مسافات شاسعة ويختلف بعضها عن بعض اختلافًا كبيرًا في أسلوب الحياة والثقافة، وحتى في المناخ الطبيعي كذلك. إذا كان الغرض الرئيس من الحج هو تأدية مجموعة من المناسك الدينية. فالنتيجة الثقافية العملية التي تترتب عليها هي أن المرء يصبح بالخبرة المباشرة ذا إلمام بالتنوع الهائل في ثقافات الهند وبالوحدة الفريدة الكامنة خلف هذا التنوع.[2]

كما جاءت ملحمة رامايانا احدى الملاحم الشهيرة في الهند بأثر تعليمي كبير في الحضارة الهندية، وبطل هذه الملحمة هو راما ابن الملك ووريث العرش الهندي، تقول الاسطورة: " ولد راما في مملكة أيوديا التي كانت تعرف سابقًا باسم أود وهي الآن جزء من ولاية أتربرادش تنافس راما في شبابه مع الخطاب الآخرين على الفوز بيد الأميرة سيتا التي كانت تعيش في بلاط والدها الملك جاناكا وبعد أن تمكن من شد القوس العظيم للإله شيفا برهن على جدارته للزواج منها وبعد الزواج رجع الزوجان إلى مملكة أيوديا، ولكن زوجة أبيه بدأت تحيك ضده المؤامرات مما أدى إلى نفيه وقد رافقه في منفاه زوجته سيتا

(1) افيرنيوس، ديمتري، الاساطير الهندية، ص1-2

(2) افيرنيوس، ديمتري، الاساطير الهندية، ص1-2.

وأخوه غير الشقيق لاكشمانا حيث عاشوا جميعاً في الغابة، وفي أحد الأيام أرسل رافانا ملك لانكا الخبيث، غزالاً ذهبيًا إلى الغابة فرحت سيتا لذلك وطلبت من راما أن يقبض لها على الغزال وتبع الغزال إلى مسافة نائية، وحينما أخفق في الرجوع طلبت سيتا من لاكشمانا أن يذهب للبحث عنه كان راما قبل رحيله قد طلب من لاكشمانا أن يحرس سيتا ولكن وفي هذه المرة الوحيدة، عصى لاكشمانا أوامر راما لكي يرضي سيتا بعد ذهاب لاكشمانا أصبحت سيتا وحيدة، وظهر لها الملك رافانا سائلاً عن الطعام وثقت سيتا فيه لأنه كان يبدو رجلاً صالحا ولكنه أمسك بها وحملها معه إلى بلاطه في لانكا، وحينما عاد راما ولاكشمانا ولم يجدا سيتا عزما على إنقاذها وأثناء تحضيرهما لعملية الإنقاذ عقدا تحالفًا مع الملك القرد سوجريفا، حيث ساعد قائده هانومان راما في العثور على سيتا ومهاجمة لانكا وقد قتل رافانا أثناء المعركة المحتدة وأنقذت سيتا ورجع راما وسيتا ولاكشمانا وهانومان إلى أيوديا وهم في أشد حالات الفرح وتوج راما ملكًا".[1]

وبهذا نجد أنّ اسطورة رامايانا تصور عدداً من المثل العليا للسلوك البشري فقد كان راما يمثل الملك المثالي حيث كان يقدم واجباته تجاه شعبه على مسؤولياته العائلية، وتمثل سيتا الزوجة المثالية حيث بقيت مخلصة لزوجها على الرغم من كل المخاطر التي صادفتها، ويمثل لاكشمانا الأخ المثالي حيث كان يقف خلف أخيه الأكبر دون تردد ولو أدى ذلك إلى حدوث خسائر جمة له، كذلك كان هانومان (القرد) أخلص التابعين.

كما تقدم الملحمة الاسطورية درساً في أهمية الواجب والطاعة فلو كان لاكشمانا أطاع راما وبقي مع سيتا لما أسرت ولو كانت سيتا أطاعت لاكشمانا، وبقيت داخل مسكنها لعاشت في أمان فالشر المتمثل في رافانا لا يمكن أن يكون له سلطان على أولئك المؤدين لواجباتهم.

(1) ثوسيترز، البير، فكر الهند وكبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور، د.م، (القاهرة، 1994م)، ص107

2. الاثر في الوعظ والارشاد:

لم تكن الاسطورة الهندية بعيدة عن ارشاد الناس ووعظهم اذ شكلت هذه الاساطير جانباً مهماً في الوعظ والارشاد، ولنا في الاساطير الهندية العديد من الامثلة حول ذلك وسوف نكتفي بذكر مثالين من اسطورة الرامايانا ومفادها تقول: "عندما بلغ راما وكرشنا يصحبهما هنومان قردهما المضيف الطرف الجنوبي من الهند واجها امتداداً من المياه يفصل بين الهند وبين جزيرة لنكا حيث كان رافانا ملك الشياطين قد سجن سيتا معشوقة راما وزوجته طلب راما من البحر أن يشق مياهه ويكون ممرا يابسا لكي يتمكن جيشه من العبور إلى لنكا لكن البحر أبى قائلاً إن "دهرماه" أي الواجب، يحتم عليه أن يوجد بين امتدادين من اليابسة وإنه لن يعصى دهرماه وإن كان راما تنزيل إلهي والبحر كان يعرف هذا جيداً لكنه مع ذلك يرفض أن يطيع أمراً يخالف الناموس الكوني ليس هناك أحد فوق الدهرما (الواجب) حتى الألهة نفسها"[1].

أما المثال الثاني الذي نورده بهذا الصدد فهو قصة حكيم كان يقيم مع مجموعة مختارة من مريديه في صومعة على شاطئ البحر وذات يوم فيما الحكيم يدنو من البحر ليستحم إذا به يبصر عقربا تسعى نحو الماء ولما كانت العقارب لا تحسن السباحة فقد التقط الحكيم الحيوان الصغير بيده اليمنى ووضعه على صخرة عالية أما العقرب فقد أخرجت ذيلها بسرعة ولدغته لدغة شديدة في يده التي التقطها بها ذهب الحكيم إلى البحر واغتسل وهو يتوجع من هذه اللدغة وعندما هم بالرجوع إلى صومعته رأى مرة أخرى العقرب تنزل من على الصخرة وتعود ساعية نحو الماء، فتحركت في قلبه مشاعر الشفقة والرحمة وحاول أن ينقذ حياة العقرب التقطها هذه المرة بيده اليسرى، ليلدغ ثانية لدغة شديدة تحير مريدوه مما رأوا ولما بلغ الحكيم الصومعة سألوه عن سبب إصراره على التقاط العقرب بيده اليسرى حتى بعد أن لدغ في يده اليمنى [2]، فقال: "

(1) ثوسبرتز، البير، فكر الهند، ص109-110

(2) مؤلف مجهول، الاساطير الهندية، ص70.

العقرب كانت تتبع دهرماها، وأنا كنت أتبع دهرماي إنّ اللدغ من صميم فطرة العقرب عندما تحس بخطر يهدد حياتها لكن فطرة الإنسان السليمة هي صون الحياة حتى وإنْ لُدغ وهو يقوم بذلك".[1]

هكذا نجد أنّ واضعي الأساطير الهندية القديمة غرسوا الى جانب الوعظ والارشاد انطباعاً في أذهان الناس أنه بدون علاقة ودية ومنسجمة مع الطبيعة ولاسيما مع المخلوقات الحية لا يمكن للإنسان أن يدرك الغايات القصوى التي من أجلها وجد كما لا يمكن له بدون مثل هذه العلاقة أن يفهم الروابط الرائعة التي توحد ما بين العناصر الإلهية والبشرية والطبيعية الموجودة في الكون في وحدة كاملة غير قابلة للخرق.

3. الاثر في الجوانب الثقافية:

كما كانت الاساطير والحكايات الهندية ذات اثر في خلق مجتمع قائم على عادات وتقاليد كان لها دورها المميز بلا شك، في الجوانب الثقافية كالفن والشعر والمسرح وحتى الرقص وكعادة الهند فأن كل شيء عندهم يرتبط بالإلهة وهذا ما وجدناه عندهم في نشأة الفن والمسرح والموسيقى والرقص حيث ارتبطت بالعقيدة حيث تروي الاساطير أنّ برهما الاله الأكبر هو أول من اخرج عملا مسرحيا ونقل خبرته كلها للحكيم (بهارتا موني) وتعرف هذه الأسرار بأسم (بهاراتا ناتيا ساسترا) أي قوانين بهاراتا في الرقص والدراما .[2]

كما تروي أحدى الاساطير أنّ الاله براهما كان يشاهد عملا مسرحيا وشعر فأمر الملائكة بتطوير فن الرقص ومن يومها والرقص ملاصق للدراما ولا ينفصلان حتى في اللغة

(1) مؤلف مجهول، الاساطير الهندية، ص70.

(2) جيمس، ويليام، ديورَانت،ول، قصة الحضارة - الهند و جيرانها، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، 1988م، مج1، ج3، ص22.

السنسكرتية الخاصة بفن الدراما لا نجد في الشرح ما يفصل بينهم فالرقص جزء من الدراما والدراما جزء من الرقص.[1]

وبناءاً على هذا الاصل الالهي اتسم المسرح الهندي بتنظيم ملحوظ حيث يبدأ بقرع الطبول وبعدها ترفع الستار فتاتان تكونان فائقات الجمال ثم تبدأ الموسيقي بعد ذلك والرقص إيضا، ولا يسمح بقرع الطبول وقت الرقص ولا العكس، فالموسيقى بالنسبة للهنود هي تمرين تأملي ذهني يقوم به الجميع فمثلا استخدام الطبول غرضه ارضاء الالهة فالرقص والغناء يمثلان أقصر الطرق لارضاء الالهة كما اهتموا بالمعمار الهندسي وكان له تأثير بالغ على المسرح فبراهما خالق المسرح ويعرف أيضا أنّه المهندس الأعظم لهذا نجـد المسرح لديهم مكان لـه قداسـة حيث غـير مسموح لأي شخص أنْ يُأسس و يُنشأ مسرحا فلا بد أنْ يحمل صفات خاصة لأنّ اي خطأ ولو صغير في حسابات هيكلة هذا المكان يمكن أنْ يؤدي الى غضب الألهة، كذلك لا يحتمل نفقته إلا الملوك والشخصيات من الطبقة العليا وهناك أيضا جانب مهم لابد للهنود أنْ يراعوه وهو أنّ كل شخص مخول بوظيفة معينة لابد أنْ يحمل صفات الشخص.فمثلا المؤلف لابد أنْ يحمل من صفات براهما خالق الكون لأنّهُ يخلق شخصيات جديدة، كذلك الفتيات الراقصات لابد أنْ يحملن صفات " سفاتي " اله الرقص وكذلك أنْ يتقنّ التعامل مع الآلات والغناء مثلها[2].

كما كان للأساطير اثر بالغ من الناحية الأدبية حيث اهتم الهنود بالشعر والصور البلاغية بشكل كبير فإنّ الشعر هو لغة الآلهة ولابد أنْ يكون في أبهى الصور لهذا اغـفلوا الاهتمام بوحدة الزمان والمكان وحتى الحدث، واولوا الاهتمام للصور البلاغية والتكوينات

---

(1) باورز، فوبيون، المسرح في الشرق دراسة في الرقص والمسرح في آسيا، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت، ص216.

(2) باورز، فوبيون، المسرح في الشرق، ص218-219.

اللغوية للشعر، تعد المهاباهاراتا والرامايانا هم اصل الادب السنسكريتي الهندي وكما ذكر العديد من المؤرخين أنّها أول وأكبر عمل ادبي .[1]

وكانت هذه الملحمتان داعمان اساسيان للمجتمع الهندي فلم يقتصر الامر على التسلية فحسب وإنّما كانت تمثل مثال لتعلم الفضيلة والاخلاق والاخلاص للزوجة كما فعلت الاله شيفا، كذلك تعد مرجع للاسم فتيمنا بالالهة يتم تسمية الابناء على اسمائهم، وفي اعتقادهم هذا يجعل الصبي او الفتاة يحملن الصفات والاخلاق الحميدة التي تحملها الالهة، تضمن له الحماية والرعاية والطمأنينة اكثر من غيره، الى جانب هذا تعد الملحمتين مرجع تاريخيا حيث إنّ الرامايانا تُعد تأريخ لسيادة الجنس الأري على الاراضي الهندية،وتمثل القردة غزو القوقازين القادمين من شمال بلاد الهند، والمهاباهراتا تُعد تجسيد للأحداث والمؤامرات التي جرت في اقدم الأسر الحاكمة والتي كانت تعبد الكواكب[2].

ب. الاثر السلبي:

إنّ لكل عمل في المجتمع اثار ايجابية وسلبية، ولاسيما اذا كان هذا العمل مرتبطا بالمجتمع فكما كان للأساطير والحكايات الهندية اثر ايجابي كما سبق وذكرنا كان لها ايضاً اثرسلبي على المجتمع ومن تلك الاثار ما يلي:

1. اضعاف مكانة المرأة:

تعددت الرروايات والاساطير عن خلق المرأة في الهند، فهم على الرغم من الاحترام الفائق الذي اظهروه لها الا أنّنا إذا أمعنا النظر نرى أهل بلاد الهند كبقية الأمم والشعوب التي كانت في الزمن الغابر تعاملها بمنتهى القساوة، ويُنظر إليها بازدراء كما جاء في بعض شرائعهم.

---

(1) جيمس، وبليام، ديوزانت،ول، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص292؛ زيعور، الفلسفة في الهند، ص54.

(2) جيمس، وبليام، ديوزانت،ول، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص293.

ففي شرائع الهندوس أنّه: " ليس الصبر المقدر، والريح، والموت، والجحيم، والسم، والأفاعي، والنار، أسوأ مِن المرأة ".[1]

نظر المجتمع الهندي للرجل على أنه الأسمى والأفضل، مما كان له تأثير كبير على كل مظاهر الحياة، لهذا كان مجتمع أبوي من الدرجة الأولى،فالرجل هو مالك وسيد كل شيء،فهو يملك أسرته واولاده وزوجته بالمعنى الحرفي للكلمة فيحق له بيعهم[2]، وضعت أساطير مانو المرأة في مكان تعس ولم يكن لها اي احترام او تقدير[3].

اذ كان محرم على المرأة الهندية أنْ تدرس الكتب الدينية واسفار الفيدا او أنْ تشترك في تقديم القرابين الى أرواح الاسلاف او الآلهة، كما كان محتوما عليها أنْ تظل مملوكة لأبيها بكرا ولبعلها ولأولادها، فشريعة مانو تقول أنّ المرأة تابعة لوالدها في طفولتها ولزوجها في شبابها فاذا مات زوجها تبعت ابناءها وإنْ لم يكن لها ابناء تبعت اقارب زوجها لأنه يجب أنْ لا تُترك المرأة لنفسها في حال من الاحوال[4].

كما كانت المرأة الهندية محرومة من الميراث فشريعة مانو تنص على أنْ يقسم الميراث بين الاولاد الذكور بالتساوي اما البنات فلا يرثن لأنهن يعشن في كنف الاسرة، ونصت ايضا أنّ ثلاثة اشخاص لا يجوز لهم أنْ يُمَلكوا شيئا الزوجة والابن والعبد فكل ما يكسبه هؤلاء يصبح مُلكًا لسيد الاسرة، ولما كانت الالهة الهندوسية تحب الغناء والرقص أُلحقت بالمعابد طائفة كبيرة من الراقصات وكُن تحت تصرف سدنة المعابد[5]

(1) المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م، ج2، ص49.

(2) فكري، محمد، المرأة على مر العصور، نشر: المكتب المصري، القاهرة، 1999م، ص23.

(3) فكري، محمد، المرأة على مر العصور، ص24.

(4) البيروني، محمد بن أحمد (ت 440هـ/1048م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، 1958م، ص469-470.

(5) فكري، محمد، المرأة على مر العصور، ص24.

ومن العادات المقيتة في الديانة الهندوسية عادة حرق زوجة المتوفى مع جثة زوجها فكانوا اذا وضعوا جثة الزوج المتوفى على الحطب المعد لإحراقها تقدمت زوجته فتنزع حلاها وزينتها عنها وتوزعها على أقاربها وذويها ثم تفك ضفائرها ويأخذ كبير البراهمة بيمناها ويدور بها حول الحطب ثلاثا ثم ترتقى على الحطب فترفع رجلي زوجها الى جبهتها اشارة الى خضوعها له، وتتحول فتجلس عند رأسه واضعة يدها اليمنى عليه فيضرمون النار ويحرقونها مع جثة زوجها وهم يزعمون أنّ ذلك يورثها النعيم مع زوجها فتقيم معه في السماء خمسة وثلاثين مليون سنة وهى عدد الشعر في جسد الانسان، وأنّها تطهر بموتها هذا اهل امها و ابيها و زوجها من كل ذنوبهم،وتتبوأ مكانا كريما في قلوب الكافة من أتباع الديانة الهندوسية ويعدونها من اكرم بنات جنسها واشرفهن اسماء واحسنهن صيتاً وكثيرا ما تصبح هي نفسها آلهة تُعبد[1].

واذا لم تقتل المرأة نفسها في نار زوجها بسبب رعاية اطفالها فلا يحق لها أنْ تتزوج مرة أخرى لأنَّ زواجها مرة ثانية بعد موت زوجها كان يعد جريمة فادحة ومن نتائجه المحتومة أنْ يحدث للزوج اضطراب فى حياته المقبلة وعلى ذلك كان لابد للأرملة وفق القانون البراهمي أنْ تظل بغير زواج وأنْ تحلق شعرها، كما إن فن القراءة عند الهنود القدماء لا يليق بالمرأة حتى لا يقوى سلطانها على الرجل من خلال ذلك، حتى أنّهم كانوا يحاولون ابعادهن عن الفلسفة حتى لا تتمكن من فهم الحياة والموت اذ كان البراهمة يحيلون بين زوجاتهم وبين دراسة الفلسفة لأن النساء اذا عرفن كيف ينظرن إلى الحياة والموت نظرة فلسفية سيصيبهن مس من جنون أو يأبين بعد ذلك الخضوع لأزواجهن[2].

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص470؛ فكري، محمد، المرأة على مر العصور، ص29.

(2) عباس، عبد الهادي، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس للطباعة والنشر، د.م، 1987م، ج3، ص832.

2- ترسيخ نظام الطبقات في المجتمع الهندي:

من الاثار السلبية التي انتجتها الاساطير والخرافات الهندية هو نظام الطبقات حيث يتحكم النظام الطبقي في العلاقات بين أعضاء المجتمع ولاسيما في مواقع ترتيبهم فهناك محظورات ما بين طبقة واخرى أهمها التواصل الاجتماعي فمن المحظور تواصل الطبقات العليا بالطبقات الدنيا، وكذلك الموقع الجغرافي فالطبقات العليا تعيش في المراكز وتحيط بها الطبقات الدنيا، وهذه التفرقة العنصرية نابعة من تشريعاتهم المقدسة التي تقوم على التفرقة العنصرية ورفضها للمساواة بين الناس وتشددها المفرط في الحفاظ على نظام الطبقات، وعدم السماح بالامتزاج بل بالتقارب بين هذه الطبقات، وضرورة الالتزام بالاختصاصات والوظائف الخاصة بكل طبقة، وانتقال هذه الوظائف عبر اجيال كل طبقة منها بطريق الوراثة، وراثة الابناء عن الآباء وليس بأي طريق اخر[1].

واساس هذه التفرقة القاسية هو ما تزعمه اسفارهم من جميع طبقات الناس ان صدرت عن برهما.وإنّ هذه الطبقات اربعة وكل طبقة منها خلقت من موضع خاص في جسمه[2]، وهذا النظام يكون على النحو الاتي:

الطبقة الأولى: هي طبقة البراهمة: بما أن البراهمة خلقوا من أشرف و أطهر عضو في جسم الاله وهو الرأس فلهم حقوق يمتازون بها عن غيرهم من سائر الطبقات بل سائر المخلوقات لذلك عهد إلهم بقراءة أسفار الويدا المقدسة وتعليمها وتفسير شرائعها وقوانينها وتقريب القربان والاشراف على الضحايا والقرابين ولهم فقط حق القبول والرفض لكل شيء، كما جعل كل ما في العالم ملكاً لهم. فالبرهمي وإن سرق واقترف

(1) ابراهيم، ابراهيم محمد، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الاسلام منها، مطبعة الامانة، القاهرة، 1985م، ص99.

(2) ابراهيم، ابراهيم، الاديان الوضعية ص99.

الذنوب كافة، إنما يأكل ويلبس ويتصدق من ماله وغيره يعيش بفضله،وإن حضور برهمي في مجلس ما يطهر أهل المجلس جميعاً، كما يطهر سبعة أجداد لهم وسبعة أبناء[1].

الطبقة الثانية: هي طبقة الكشترية، خلقوا من ذراعي الإله والذراعان هما رمز القوة **والبأس فلا عجب أن يكون منهم الملوك والمحاربون وأن تكون أبرز واجباتهم حماية الشعب** والدفاع عنه، وليس لهم حرفة أخرى، وعلهم أن يقرؤوا في الكتب المقدسة شريطة ألا يعلموها لأحد إذ لا يجوز لهم ذلك لأنها من حقوق البراهمة فقط.[2]

الطبقة الثالثة: هي طبقة الفيشا، الويش: يأتي الويشيون الذين خلقهم برهما من فخذيه وهؤلاء علهم أن يقوموا بتحصيل أرزاقهم بكدهم وجهدهم، بما فرض علهم من أعمال أهمها تربية الماشية، وعهد بالماشية و تربيتها الهم، كما على الويش أن يكون عالماً بكيفية بذر البذور وبصلاح الأرض وفسادها وبالمقاييس والمكاييل وعليه فوق ذلك أن يكون عالماً بقيمة الجواهر واللؤلؤ والثياب والعطور.[3]

الطبقة الرابعة: هي طبقة الشودرا: وهي التي أوجدها برهما من قدميه وهي طبقة مستهجنة ومستضعفة، ليس لها عمل في شرائع منو إلا الامتثال المطلق لأوامر أسيادها البراهمة وخدمتهم، لأن ذلك أفضل عمل، وإن رفع الشودري فوق من هو أعلى منه طبقة بيده أو عصاه قطعت يده، وإن جلس الشودري في مجلس الفرق العالية يجب أن يكوى بالنار على وركه ويجلى من البلاد .[4]

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص78؛ السامر، فيصر، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م، ص43؛ جيمس، ويليام، ديورَانت،ول، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص164، 167.

(2) البيروني، تحقيق ما للهند، ص457؛ زيعور، علي، الفلسفات الهندية قطاعاتها الهندوكية والاسلامية والاصلاحية، دار الاندلس، بيروت، 1980م، ص113؛ جيمس، ويليام، ديورَانت،ول، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص23.

(3) البيروني، تحقيق ما للهند، ص457؛ جيمس، ويليام، ديورَانت،ول، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص23.

(4) البيروني، تحقيق ما للهند، ص457؛ جيمس، ويليام، ديورَانت،ول، قصة الحضارة، مج1، ج3، ص167.

أوجد هذا التقسيم الطبقي انقساماً حاداً في المجتمع الهندي الذي يربطه الهندوس بأصل النشأة، وهذا يعني إقفال الطريق أمام الكفاءات والقدرات، وبالتالي فقدان العدالة، مما أدى إلى قيام العديد من المحاولات للتخلص من هذا النظام الطبقي الجائر، ولكن هذه المحاولات لم تحقق النتائج المرجوة لأن التميز الطبقي متأصل في العقيدة وفي المجتمع.

مما سبق نصل الى ان الميثولوجيا الهندية تعكس طبيعة الهنود في الخيال الواسع والقدرة على التأليف ودمج الخيال بالواقع فضلاً عن قدرتهم في الثبات تارة والتحوُّل تارة اخرى ما بين الالهة المتعددة التي وجودها يتزامن مع ظروفهم، بل توضح كذلك كيفية احتفاظ الهند على وحدتها الثقافية الأساسية في ظروف اتصفتْ بتنوع مذهل والواقع أن الميثولوجيا في بعض الأحيان أسهمتْ إسهاماً بارزاً ورائداً في تحقيق تلك الوحدة،اذ أضفت القصص من الرامايانا والمهابهارتا والبورانا دوما عنصرا تكاملياً على حياة الهند القومية إذ قربت الأساطير الخاصة بالآلهة والإلهات الناسَ بعضهم من بعض شعوريا وروحيا وذلك على الرغم من الاختلاف في اللغات والمهن وأنماط الحياة والمعتقدات الدينية والمنقول المحلي.



مدينة دهلي دراسة في إحوالها العامة (القرن 1-10هـ/7-16م)

*اولا: جغرافية دهلي، والاصول التاريخية لإسمها:

*ثانيا:التاريخ السياسي لدهلي واهم الدول والاسر التي حكمتها(92- 32هـ/710-1526م).

1-الامارة الغزنوية (315-582 هـ/962-1136م).

2-الامارة الغورية(543 -612هـ/1148-1215م).

3-دولة المماليك (602 - 689 هـ / 1215-1290م).

4-الدولة الخلجية (689 -720 هـ /1290-1320م).

5-الدولة التغلقية (720-834 هـ/1320-1414م).

6-دولة الخضرخانية (816-855هـ/1413-1451م).

7-الدولة اللودهية (855-932هـ/1451-1526م).

*ثالثا:طبقات المجتمع في دهلي

الفصل الرابع

مدينة دهلي دراسة في إحوالها العامة(القرن 1-10هـ/7-16م)

اولا: جغرافية دهلي، والاصول التاريخية لإسمها:

تعد دهلي ثاني أكبر المدن الهندية بعد بومباي، والثامنة عالميا من حيث الكثافة السكانية، وهي العاصمة السياسية للدولة، تشغل الجهة الشمالية من شبه القارة الهندية، أذ تحيطها مرتفعات إرفالي[1] جنوباً، ونهر جمنا[2] شرقاً، وولاية هاريانا شمالا وغرباً، شكل هذا الموقع لها سور حماية طبيعي من معظم الغزوات والحملات العسكرية على مر العصور، كما كانت محط لتجمع القوافل التجارية من جميع إنحاء القارة الهندية[3].

أما مناخها رطب جدا يشبه المناطق الاستوائية، أذ تتفاوت درجات الحرارة صيفاً عنه شتاءً، فالصيف طويلاً جدا يستمر حتى شهر ابريل، فيما تهب الرياح الموسمية حاملة معها حرارة شديدة جدا تسبب الموت، إما في اوائل مارس تتغير الرياح من الشمال الغربي الى الجنوب الغربي، في شهر حزيران تهطل الامطار وتنخفض درجات الحرارة[4].

---

(1) آرفالي: كلمة سنسكريتية مكونة من مقطعين ارا وفالي وتعني خط القمم، وهي عبارة عن سلسلة جبلية متصلة تشغل الجزء الشمالي الغربي من الهند لما يقارب (962كم)، في اتجاه الجنوب الغربي، بدء من دهلي ووصولاً حتى الكجرات، تعد جورو شيخار اعلى قمة جبلية فيها يصل ارتفاعها 1722كم.هوبيرغ، ديل، سلسلة جبال ارفالي، شعبية براكشان، الهند،2000،ص92-93.

(2) جمنا: واحد من اكبر روافد نهر الغانج ذات القدسية الدينية عند الهنود، يمثل الحد الفاصل بين البنجاب والولايات الشمالية الهندية. الندوي، عبد الحي بن فخر الحسني، الهند في العهد الاسلامي،دار عرفات، حيدر اباد،1970،ص8-10.

(3) سعيد، وسيم احمد، هندوستان کی قديم شہرون، لاهور،2012، ص150.

(4) سعيد، وسيم، هندوستان کی قديم شہرون، ص150.

اقترنت تسميتها بتفسيرات عدة منها: أن أصل كلمة دهلي، نسبة الى ملك هندي يقال له (دهلو)،عمر هذا الملك بالقرب من إندرپند مدينة اطلق علها اسمه (دهلو) قبل خمسين عاماً قبل الميلاد[1] وبمرو الوقت قلبت الواو ياء فصارت دهلي [2].

وقيل ايضاً أنَّ ملك إندرابراستا بريثفي راج تشوهان[3]، شيد حصنًا جديدًا يكفي لاستيعاب أربع طبقات من سكان مملكته، وأمر ببناء بوابة للحصن وأطلقها علها لاحقاً أسم حصن دهلي[4]،بينما يرى بعض المؤرخين أن الاسم مشتق من الكلمة الهندية دهلي التي تعني العتبة، أذ تعد المدينة بوابة إلى سهول السند والغانج[5].

يذكر فرشتا [6] بناء دهلي تم في عهد راجا ديلو(دهلو) قبل الغزو اليوناني حوالي عام(800) قبل الميلاد وكانت تقع عند حدود مهروالي بالقرب من الحدود الجنوبية الغربية دهلي، ثم خضعت لحكم الملك تشوهان، وهناك رواية أخرى ترى ان الاسم الاول كان تالكا(ضالكا)

(1(George Smith, The Geography of British India, Political & Physica, London,1882,p.216.

(2) ظفر خان، سيد احمد، اثار الصناديد، رتبه:خليق نجم. اردو اكاديمي دلي.الهند.ج1،ص125.

(3) راج تشوهان: آخر ملوك دهلي وأجمير عرف باسم بيثورا جوجار. كان فارساً شجاعا خاض العديد من الحروب مع حكام راجبوت. كما دخل في صراع مع محمد الغوري اخرها معركة تارين التي هزم فيها.رانا، احمد، تاريخ الراجبوت، دلهي، 1988،ص45.

(4(Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon Press,1931,V.11,p.263.

(5)MEYER, The Imprial ,V11,P263.

(6) محمد قاسم أسترآبادي (ت 1031هـ/1621مـ)، تاريخ فرشته ، المطبعة العثمانية، حيدرأباد، الدكن، 1926م،ج1،ص198.

أطلقت التسمية فيما بعد على عدة مدن مجتمعة، أقيمت في موقع واحد[1]، والتي تصل الى إحدى وعشرون مدينة[2].

وأرى أنَّ تعدد الروايات التاريخية وأختلافها حول المؤسس الأول لدهلي وأصل التسمية يعود بطبيعة الحال لتباعد الفترات الزمنية بين الروايات اولاً، ولتعاقب عدة ملوك على حكم دهلي ثانياً ممن ترك اثراً واضحاً في بناء او ترميم المدينة وبالتالي أرتبط أسمه كمؤسس للمدينة، وبالتالي اسهم الجميع ممن ذكر اسمه في الرواية بتاريخ هذه المدينة.

تاريخ المدينة يعود الى القرن الخامس الميلادي اذ ذكرت أول مرة في ملحمة المهابهاراتا[3]، بأنّ أثنين من أبناء العم أحدهما يدعى كاورا فاس، وباندافاس خاضاً صراعاً من اجل الاستيلاء على مدينة(اندرا براستا) اي دهلي[4].

تشير السجلات القديمة والأثار المعمارية التي تعود لعصر سلالة الماورية الى أن دهلي كانت عاصمةً لهذه الامبراطورية قبل (300 ق.م)،اذ وجدت أبيات شعرية منقوشة تعود لشاعر في البلاط يدعى(جند بردائى) يصف فيها بطولات الملك تومار انجاب أنه مؤسس دهلي[5].

وقيل أن هناك واحد وعشرون مدينة يطلق علها أسم دهلي ويبدو أن الرقم مبالغ فيه، إذ يتفق المؤرخون على أنها مدن سبعة هي:-

---

(1)العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م، ج3،ص53؛مجموعة مؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، مصر،بلا.ت.ج12،ص289.

(2)المقريزي، تقي الدين احمد بن علي (ت 845هـ/1447م)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار، تح: زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة: 1998م،ج3،ص306.

(3)المهابهاراتا: ملحمة هندية تعد من اطول القصائد الهندية أذ نضمت بمئتين وعشرين الف بيت مقسمة الى ثمانية عشرا فصلاً، تدور حول صراع بين اسرة واحدة حول الملك مما ادى بهم الامر الى فنائهم جميعا. الندوي،محمد اسماعيل، المهابهاراتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996، ص8-10.

(4) مهشيور، ديال، عالم مين انتخاب دهلي،اردو اكاديمي، دهلي، 1987،ص2.

(5) مهشيور، ديال، عالم مين انتخاب دهلي،ص2.

1- **دهلي القديمة أو لآل كوت**: مدينة الحصينة القائمة على بعد ميلين شمالي شرق الهند[1]، شيدها الملك راي بتهورا عام(444هـ/1052م) أحاطها بجدران عالية من جوانبها الاربع[2].

2- **سيري أو سيرى أو دار الخلافة**، تقع شمال شرق دهلي شيدها السلطان علاء الدين الخلجي، عام(307هـ/1303م) وحرص على تقوية دفاعاتها لصد هجمات المغول[3]

3- **تغلق إباد**: شيدها السلطان غيان الدين بن تغلق (720-725هـ/1320-1324م)[4] في الجهة الشرقية من دهلي، فوق تل مرتفع، مساحتها من خمسة الى ستة كيلو مترات، ويصل اقصى ارتفاع لأسوارها لخمسة عشر مترا، تكثر فيها الابراج و القصور فضلاً عن مسجد المدينة[5].

4-**جهان بناه(أي ملاذ العالم)** شيدها السلطان محمد تغلق حوالي (728هـ/1328م) وهي تتوسط دهلي القديمة و سيري و قد اراد السلطان محمد أنْ تكون المدن الأربعة داخل سور واحد فبنى منه [6].

5- **فيروز اباد**: نسبة الى مؤسسها السلطان فيروز بن تغلق[7] الذي شيدها في عام (755هـ/1353م) تقع في الجهة الشمالية الشرقية من دهلي القديمة و بعد وفاة السلطان

(1)ابن بطوطة، تحفة النُظّار في غرائب الأمصار وعجائب الإسفار، دار الشرق العربي، بيروت، 1980، ج3،ص105:هوتسما،ا-ت،ارنولد-ر،باسيت- عبد الحميد اليونس، موجز دائرة المعارف الاسلامية، تح:زكي خورشيد واخرون، مركز الشارقة،1998، ج14،ص963.

(2) احمد، خان، اثار الصناديد،ص127.

(3) خليق، احمد نظامي، عهد وسط كي دهلي، اردو اكاديمي، دلهي،1972،ص15.

(4)غياث الدين تغلق من الاتراك القراونة قدم بلاد السند في عهد السلطان علاء الدين الخلجي فخدمه تغلق ورتبه في رجاله ولما اظهر نجابته وبراعته ضمه الى الفرسان ثم امير للخيل ثم من الامراء الكبار، وقيل أنّه قاتل التتر تسعة وعشرين مرة وهو اول من حكم سلطنة دهلي من آل تغلق. ابن بطوطة، الرحلة،ج3،ص105؛الساداتي،احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة، 2001، ج1،ص169-ص170.

(5)الحلبية، سعيد بن زيد، مساجد مدينة دلهي –دهلي في الهند من القرن السادس الهجري حتى القرن الثاني عشر دراسة اثرية معمارية، الدار العربية للموسوعات،بيروت،2010،ص25.

(6)ابن بطوطة،، الرحلة،ج3،ص105.

(7) فيروز بن تغلق من اشهر سلاطين الدولة التغلقية اعتلاء عرش دهلي عام(752هـ/1351م)،وشرع بتنظيم أحوالها المضطربة بالقضاء على التمردات والنزاعات الداخلية وابرزها ثورة حاجي الياس، كما عمل على ازالة

فيروز [illegible] بين حلفائه، وعمت الفوضى مما مهد لتيمور لنك [1]، الهجوم على دهلي وتخريبها عام (801هـ/1398م) وكان نصيب فيروز آباد من التخريب لا يقل عما لحق بدهلي [2].

و اعجب تيمورلنك بعمارة دهلي مما حدا به لجمع العمال المهرة والحرفيين وارسالهم الى عاصمته سمرقند للإفادة من خبراتهم العمرانية[3].

6- **مدينة شيرشاه** نسبة الى مشيدها شيرشاه سوري [4] (947-952هـ / 1540-1545م) تقع في الجهة الشمالية الشرقية من دهلي القديمة،اذ شيد همايون بن بابير[5] قلعة قديمة (بادين بناه)، وبعد سيطرة السلطان شيرشاه على دهلي وطرد همايون منها شرع بتشييد مدينته التي ضمت ضمن حدودها جزءاً كبيراً من مدينة فيروز[6].

المظالم، واقامة المشاريع العمرانية. أبو النصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر، القاهرة، 2009،ص275..

(1) تيمور،او تيمورلنك واسمه لحديد بن توغاي بن اغاي، إما لنك تعني الاعرج وهو لقب لازمه بسبب عاهته الجسدية، من اشهر شخصيات التاريخ المغولي، اتسم بالقوة والشجاعة المرافقة للنزعة التوسعية، فغزا بلدان عدة. ابن عربشاه، ابو محمد بن احمد(ت 854هـ/1450م)، عجائب المقدور في اخبار تيمور، كلكتا، الهند،1817،ص139.

(2)ابن بطوطة،، الرحلة،ج3،ص105.

(3) الفقي، عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصور الاسلامية، دار الكتب، القاهرة، 1980،ص165.

(4) شيرشاه سوري او صوري واسمه فريد خان او شير خان وتعني الملك النمر، احد اباطرة الهند الاقوياء، مؤسس سلالة صور الحاكمة امتدت مملكته من حدود سيسارام وحتى بهار في الشمال الهندي، دخل في صراعات عدة مع اباطرة مغول الهند وتمكن من هزيمتهم في معركة تشوسا، واقامة حكم اسرة صور التي حكمت لمدة وجيزة. اختر، عالم، الملك شيرشاه سوري مؤسس الادارة المدنية، بحث منشور، مجلس الهند للروابط الثقافية، العدد 4،مج 66،2015،ص90-93.

(5)همايون بن بابير بن عمر التيموري الامبراطور الثاني لسلالة اباطرة مغول الهند، نشأ في مهد السلطة واخذ منها الفنون الحربية والسياسة العسكرية بما يليق بأبناء الملوك، امتلك ثقافة وسعة اطلاع عالية مكنته، من اتقان عدة لغات، فضلا عن حبه للأشعار، ودخل في صراعات عدة مع سيرشاه سوري الذي تمكن من الانتصار عليه وطرده الى فارس عام(937هـ/1530م) أذ بقي هناك لمدة معينة لكنه سرعان ما استعادة ملكه. عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج4،ص296.

(6)الحلبية، سعيد، مدينة دهلي،ص21.

7- **شاه جهان** بناها أبو المظفر شهاب الدين أستغرق بناءها أحد عشر عاما من عام(1038هـ/1049م)، تقع شمال شرق دهلي وتشرف على نهر جمنا[1].

ثانيا: التاريخ السياسي لدهلي واهم الدول والأسر التي حكمتها (92-932هـ/710-1526م):

أرتبط العرب بعلاقات تجارية مع الهند منذ اقدم العصور عن طريق البحر والموانى المنتشرة على المحيط الهندي، والتي أسهمت بتوفير العديد من المنتجات الهندية المرغوبة في البلدان العربية كالتوابل والسيوف والاحجار وغيرها.

بعد نزول الرسالة السماوية على نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله وسلم) عرفت الهند الاسلام، ونتيجة لهذه الصلات المستمرة، أخذ الاسلام طريقه بعد فتح بلاد فارس الى شرق الهند عند شواطئ ماليبار[2]، إذ قاد العرب العديد من الحملات والتي يمكن وصفها أنّها استكشافية، اسهمت في توفير معلومات جغرافية عن طبيعة المنطقة وطرقها وطبيعة سكانها[3].

في عام(15 هـ / 636 م).أرسل عثمان بن أبي العاص حاكم البحرين وعمان أسطول بحري للسيطرة على أحد الموانئ يدعى تانه [4]، دون علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (13-23هـ/634-643م) واستولى الأسطول على كثير من الغنائم، كما أرسل

(1) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الإسلام تاريخ في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي(93-814هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2009،ص23.

(2) ماليبار: اقليم يقع في الجزء الجنوبي من ساحل الهند الغربي، وكان ينقسم الى عدد من الوحدات السياسية الصغيرة ومنها ومنجرور، ودهسل، فاكنور، وكالكوت التي كانت أهم هذه الوحدات. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،1992،ج3، ص1310.

(3)أبو سديره، سيد طه، تاريخ الإسلام،ص23.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، مكتبة هلال، بيروت،1988،.ص416.

أسطول آخر بقيادة المغيرة بن أبي العاص للهجوم على مدينة (الدبيل) [1] ميناء اقليم السند، والتي انتهت بمقتل المغيرة في نهاية المعركة، وبعدما علم الخليفة بذلك قرر أنّ فتح المسلمين لهذه البلاد له آثار خطيرة، ولم يحبذ فتحها آنذاك [2].

في عهد خليفة المسلمين عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (23-35هـ/644-656م)، أرسلت حملة بحرية للإشراف على هذه الموانئ مرة أخرى، وفي خلافة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) (35-39هـ/656- 660م) بدأ القادة العرب الإشراف على هذه المناطق بصورة مباشرة عندما عندما وجه الحارث بن مرة العبدي[3] متطوعا، فظفر وأصاب مغنماً[4].

وعندما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة (86- 96هـ/ 714 -715م) كان الحجاج واليهُ على مناطق الشرق المفتوحة، واخذ يسعى إلى ضم الهند وجزرها، ولاسيما بعد وصول اخبار، بتعرض سفن العرب التجارية لعمليات القرصنة والسلب والنهب في معظم سواحل الهند، فجهز حملة واختار ابن أخيه محمد بن القاسم الثقفي[5] أميرا عليها، وتولى

(1) الديبل والديبلان مدينة الموانئ الشهيرة تقع على ساحل بحر الاعظم، يبلغ طولها من جهة الغرب (92) درجة، و(31) دقيقة، وعرضها من جهة الجنوب(24) درجة و(31) دقيقة، تشتهر بكثرة انتشار الجبال فيها فضلاً عن براعة اهلها بمختلف ضروب التجارة بحكم موقع المدينة الجغرافي. ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى(658هـ/1258م)، الجغرافيا، دار الكتب العلمية، بيروت،1980،ج2،ص548.

(2)البلاذري، فتوح البلدان،ص416.

(3) الحارث بن مرة العبدي: من قبيلة عبد القيس وأبرز قادة فتوح السند توغل فاتحا وبلغ جبال القيقان وقتل هناك سنة (42هـ/622م). البلاذري،، ف، ص317؛ الزركلي،خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت،1980،ج2، ص157.

(4) خليفة بن خياط، أبو عمرو الشيباني (ت 240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق،1977، ص191؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص317.

(5) محمد القاسم الثقفي يرجع نسبه الى أبي عقيل الثقفي، فاتح السند وواليها، ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي أتصف بالشجاعة والفروسية له فتوحات عظيمة تولى فارس (38هـ/703م)، ثم تولى ثغر السند ولقب بفاتح السند، بعد وفاة الحجاج وتولي الخليفة سليمان بن عبد الملك (96- 99هـ/ 714 – 171م) عزل عمال الحجاج وولاته وفي مقدمتهم محمد بن القاسم وامر بحمله مقيداً من السند إلى واسط وعذب حتى

الحجاج الإشراف بنفسه بتزويد الجند بكل ما يحتاجون إليه من الذخائر والمؤن[1].

أن استهداف القراصنة للتجار وسفنهم القاصدة المحيط الهندي، وبحر العرب التي تعد من مناطق التجارة المهمة والحيوية والتي ترافقت آنذاك مع أسر نساء مسلمات سبباً مهما لتحرك الخلافة الاموية نحو الهند والقضاء على النفوذ الهندوسي وفرض سيطرتها على المحيط الهندي وبالتالي تأمين طرق التجارة البحرية.

وصل القائد العربي حدود السند عام(93هـ/ 641 م)، وكان الصراع فيها آنذاك قائما بين البراهمة والبوذيين، فوجد البوذيون الذين شعروا بضعفهم في مواجهة البراهمة، فصالح روؤساء قبائل الجات البوذية المسلمين، ويبدو أنّ البوذيين ادركوا أنّ خلاصهم من البراهمة سيكون بتحالفهم مع المسلمين[2].

عمل بعدها محمد بن القاسم على اتخاذ الثكنات الحربية، وتمصير المدن التي يفتتحها استعداد لفتح الهند ومواجهة القوى الكبرى في وادي السند وقاد خلال ثلاث سنوات خمس عشرة حملة استهدفت معظم اراضي الهند والسند والبنجاب استطاع خلالها تأسيس نواة وجود عربي إسلامي فيها[3].

أتبع محمد بن القاسم الثقفي سياسة دبلوماسية مهمة نستنتجها من خلال قراءته لوضع الهند وادراكه مدى التفكك والأختلاف الحاصل بين طبقات المجتمع الهندي السياسي والديني وعدم توحد كلمتهم سبباً مهماً ودافعا له لتحقيق الانتصار، عمد بعدها الى أشراك الطبقات الهندية المهمة في الحكم واشعارهم أنهم جزءاً مهماً من السلطة الجديدة التي لا تسعى لاقصائهم مما عزز شعورهم بالرضا، وتجاه القوات المسلمة بالهند،واصبحت هذه الطبقات جزءا مهما لحمايتها وديمومة وجودها.

مات سنة (98هـ/ 717م). خليفة بن خياط، تاريخ، ص304؛ البلاذري، أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، 1996، ج12، ص308.

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص420؛ أبو سديرة، سيد طه، تاريخ الإسلام، ص25.

(2) امجد، يحيى، تاريخ باكستان، لاهور،1977،ص238.

(3) الجوارنة،محمد، الهند في ظل السيادة الاسلامية، مؤسسة حمادة، الاردن،د.ت،ص91.

ومن اهم الامارات والدول التي حكمت الهند هي الاتي:

1-الامارة الغزنوية (315-582 هـ/962-1136م)

تنسب هذه الدولة إلى سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية، انشأ جيشا قوياً من الأفغان والترك[1]، ودخل أقاليم السند، ووصل بفتوحاته إلى الهند، وأقام دولة في بيشاور[2].

بعد أن مهد الطريق لابنه محمود الغزنوي[3]، والذي انشغل في الحقبة الأولى من حياته في توطيد أركان دولته والقضاء على معارضيه[4]، واتجه بعدها لاستكمال الفتوحات في

---

(1) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج7، ص1؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، 1993م، ج27، ص170؛ الساداتي، احمد، تاريخ المسلمين،ج1، ص84.

(2) بيشاور: وتعني مدينة الحدود،واحدة من اشهر مدن باكستان الواقعة في الشمال الغربي بالقرب من الحدود مع افغانستان، تعاقب على حكمها امبراطوريات متعددة من الفرس والافغان والمغول. تشتهر المدينة بتربتها الخصبة وغناها بالموارد المائية. أمين، أحمد، ظهر الإسلام، نوابع الفكر، القاهرة،2009، ص286.

(3) محمود بن سبكتكين: ابو القاسم بن ناصر الدولة الملقب بيمين الدولة وامين الملة، فاتح الهند واحد كبار القادة المعروفين بحزمه وشجاعته،تولى مقاليد السلطة بعد وفاة ابيه، يعد أوّل مسلم فاتح دخل الهند عن طريق الجبال الشمالية الغربية وفتح ما امتنع على غيره حتى شمل سلطانه اقاصي الهند حتى نيسابور، صنف له العتبي تاريخه الذي سماه (تاريخ اليميني). الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي ابن ضحاك(ت 440هـ/1048م)، زين الأخبار، تعريب: محمد بن تاويت،فاس،1972م،ص251؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1373م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث، بيروت، 1995م،ج2،ص1805؛ ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت 680هـ/1281م)، وفيات الاعيان وانباء مرأة الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974، ج5، ص175.

(4) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م)، المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1995م،ج8، ص52؛ الفقي، عصام عبد الرؤوف، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، كلية الآداب، القاهرة، 1999، ص123.

الجانب الهندي، فغزاها سبع عشرة غزوة[1] انتهت بفتح شمال شبه القارة الهندية وفي مقدمتها إقليم زابلستان وملتان وكشمير[2].

يلاحظ على المعارك التي خاضها محمود الغزنوي غلبة طابع الهيمنة والسيطرة الكاملة على موارد الهند الاقتصادية، وجعلها أسيرة للقرار الغزنوي فكانت معركة سومنات عام (416 هـ / 1017 م) الشهيرة من المعارك الفاصلة في تاريخ شبه القارة الهندية، أذ مثلت اختراقاً خطيراً لأهم المراكز الحضارية والعقائدية للهند، الأمر الذي ترتب عليه سقوط الأقاليم الهندية الشمالية كافة على يد المسلمين[3].

لم يحافظ خلفاء محمود على البناء العظيم الذي تركه، وسرعان ما بدأ بالانهيار والتراجع إمام انغماسهم بالترف والبذخ والتراجع عن اكمال ما بدأه محمود الغزنوي وبالتالي تداعي الدولة وانهيارها حتى تمكن منهم الاتراك السلاجقة (**447-590هـ/1055-1193م**) والغور[4]، وبالتالي أضمحلت دولتهم.

2-الامارة الغورية(543 -612هـ/1148-1215م)

بسط الغوريين[5] نفوذهم على بلاد الهند عقب انتزاعهم لجميع أقاليم ومدن أفغانستان من الغزنويين، ثم أتجهوا نحو الهند للقضاء على بقايا الأسرة الغزنوية، فقادوا ثلاث عشرة حملة بدأت بفتح بهاتي، وأوتشه بالقرب من الملتان عام (571 هـ / 1175 م)،

(1) الشيال، جمال الدين. تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند. مكتبة الثقافة الهندية، جامعة الاسكندرية، 2001، ص14.

(2) المعاضيدي، عادل عارف فتحي، خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر المغولي حتى نهاية عصر شاه جهان، تقديم: ياسر عبد الجواد المشهداني، دار قناديل، بغداد، 2018، ص22.

(3) منشي ذكاء الله، خان بهادر شمس العلماء مولوي محمد، تاريخ هندوستان سلطنت إسلامي كابيان (حكومات الهند الإسلامية)، مطبعة انستي تيوت، الهند،1916،ص287.

(4) شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، المكتب الاسلامي،بيروت،1997،ص17.

(5) تنسب هذه الدولة إلى مكان نشأتها جبال الغور، الواقعة بين هراة، وغزنة في أفغانستان، مؤسسها الحسين بن الحسين الملقب بعلاء الدين الغوري ثم اعقبه غياث الدين الذي استطاعوا تكوين دولة مستقلة عاصمتها فيروزكوة. النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، ص98-ص99.

وأنهت بفتح " نهروالة " عام (593 هـ / 1197 م)، وعلى الرغم من قلة عدد الحملات العسكرية التي قادها زعماء الأسرة الغورية في الهند، الا أنها تركت اثراً كبيراً على حضارة الهند وثقافتها لقرون عدة [1]، فبالإضافة إلى جهود السلطان محمد الغوري في حروبه المتواصلة ضد قادة الهند، فقد حقق نصرا عظيماً كان فاتحة حكم المسلمين للهند، حينما تم فتح مدينة (دهلي) على يد قائده قطب الدين أيبك [2] سنة (88 5هـ / 1992 م).

يرى المؤرخ كوركاني[3]: " أن انتصار المسلمين في هذه الموقعة لم يكن السيطرة على مدينة هندية جديدة بقدر ما كان السيطرة على حضارة هندية ضاربة جذورها في التاريخ، وبذلك قدر للمسلمين أن يطوعوا ثقافة الهنود ومكتسباتها الحضارية لصالح الحضارة العربية الاسلامية".

عد فتح دهلي واحد من الفتوحات الكبيرة التي تركت آثارها في تاريخ شبه القارة الهندية خاصة والتاريخ الاسلامي عامة، فهي المدينة التي تمتعت بتاريخ مرموق قبل الإسلام ومرت بمراحل عديدة من التطور والازدهار والعمران، ولاسيما ابان الحكم الإسلامي، الذي وجه عنايته ورعايته من أجل جعلها مدينة ذات خصائص حضارية وإسلامية متميزة، تجلت هذه الرعاية لدهلي من خلال السياسات المختلفة التي جاءت مع مجيء كل دولة إسلامية.

وبعد أن أخضع الغوريون شمال الهندوستان خضوعا كاملا، قرر السلطان محمد الغوري ترك أملاكه بالهند لقادته، والتوجه نحو بلاد ما وراء النهر فاندفع يغزو خوارزم عام (601 هـ / 1205 م) التي الحقته بهزيمة كبرى أخذت على إثرها العديد من الولايات

(1) احمد خان،سيد، اثار الصناديد،ج1،ص129.

(2) قطب الدين أيبك، مملوكي تركستاني الأصل، اشتراه قاضي نيسابور، اتصف بالشجاعة والقوة وأدبه وأحسن تأديبه، وعلمه علوم الدين وأساليب الفروسية، ولما توفى القاضي حمله احد تجار الرقيق إلى غزنه حيث اشتراه شهاب الدين الغوري ولمس فيه الشجاعة والذكاء وحسن الخلق، اصبح قائدا ووزيرا لدى الغوريين واستمر يترقى بالمناصب حتى تولى عرش سلطنة دهلي، الجوزجاني، منهاج الدين عثمان بن سراج الدين(ت 658هـ/ 1260م) طبقات ناصري، ترجمه: ملكه علي التركي، القاهرة، 2012، ج1، ص589-592؛ الفقي، عصام، الهند في العهد الإسلامي، ص60.

(3) شاهزاد مرزا، سوانح دهلي، اردو اكاديمي، دلهي،1992،ص4.

والقبائل الخاضعة لنفوذه تعلن العصيان والخروج عليه حتى أقفلت غزنه نفسها أبوابها في وجهه، التي سيطر عليها تاج الدين يلدز وتمكن من الاستقلال بها، على أنّ السلطان محمد الغوري ما لبث أنْ استرد غزنه، و أخضع الخارجين عليه، وراودت السلطان الغوري أحلامه ثانية بالتوسع ناحية الغرب بينما كان يمهد لهذا الأمر اغتاله أحد الهنادكة قرب نهر جهلم وهو في طريقه من لاهور إلى غزنه عام (602 / 1207 م)[1].

بعد وفاة محمد الغوري، والذي لم يترك وريث للحكم، دب التنافس والخلاف بين الأمراء حول السلطنة، مما اسهم في ضعف دولة الغور، فطمع خوارزم شاه في الاستيلاء على ممتلكات الغور في أفغانستان، ولما رأى غياث الدين سلطان الغور أنه لا قبل له بجند الخوارزمي طلب منه الأمان فأمنه القائد الخوارزمي، ثم نكث بالعهد وقبض على السلطان الغوري وقتله، وضم بلاد الغور إلى الامارة الخوارزمية (605هـ/1208م)، وبذلك زالت الامارة الغورية على أيدي الخوارزميين، بعد أن أنهكت وشتت قواها بالحروب على المتمردين والخوارزميين والهنادكة، ولم يبق إلا قطب الدين أيبك الذي لم يلبث أن أعلن نفسه حاكما مستقلا لشمال الهند[2].

أرى أنَّ عدم وجود نظام سياسي وأداري كامل محدد بمنهج مستمر حتى في حال وفاة الملك او السلطان هو احد اركان استمرار اي دولة في الحكم لكون هذا النظام حدد شكل الدولة ورسم حدودها واطرها بقوانين لا يمكن لاي شخص تجاوزها وبالتالي منع قيام اي نزاع بينها وحافظ على استمراره، هذا الامر نجده مفقودا في الامارة الغزنوية والغورية التي كانت تعتمد على الوصاية قبل موت الملك او عدم وجود وريث شرعي وبالتالي عجل نهاية حكمها وسقوطها.

---

(1) احمد خان،سيد، آثار الصناديد،ج1،ص87.

(2) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص113.

3-دولة المماليك[1] (602 - 689 هـ / 1215-1290م):

يعّد قطب الدين أيبك، أوَّل سلاطين المماليك في الهند وفاتح مدينة دهلي كان مثالاً للشجاعة والشهامة والكرم،أتخذ من دهلي عاصمة لحكمه وضم اليها كواليار[2] ونهرواله وكالنجارو بلاد البنغال[3].

يعد قطب الدين أول حاكم مسلم لدهلي تمكن بفضل حنكته العسكرية وكفاءته الادارية من بسط سيطرته على شمال الهند بأكمله وساسة الهنادكة افضل سياسية، كما قام بإصلاحات عدة لاسيما في مجال العمارة ومن أبرزها مسجد قطب مينار أو المسجد الكبير، ومسجد قوة الاسلام تخليداً لذكرى فتحه لدهلي وهو من أعظم المساجد في الهند[4].

توفى قطب الدين عام (607هـ/1210م)، وخلفه أبنه آرام شاه عام (607هـ/1210م)، وكان شاباً صغيراً لم يتمكن من تحمل أعباء الملك، فاستدعى رجال الدولة ألتمش، ونصبوه حاكما،وكان أوَّل من تولى ملك دهلي مستقلاً[5]، اظهر كفاءة كبيرة في إدارة البلاد فتصدى للحركات الانفصالية[6]، وتصدى لغارات المغول عام (618هـ/1221م)، وأستعاد جميع الاراضي التابعة لهم حتى شمل حكمه المنطقة الممتدة من جبال سليمان غربا وحتى جبال وندهيا جنوباً وهي أول مرة يعلن فيها في التاريخ عن دولة هندية أسلامية مستقلة،

---

(1) ينظر ملحق رقم (1)

(2) كواليار ويطلق عليها ايضا كواليور وجواليور دون الف تقع شمال ولاية بومباي، يحدها من الشمال نهر جمبل ومن الجنوب ولاية بهوبال ومن الشرق جهانسي، ومن الغرب ولاية جهالور، تعد احد معاقل الهندوس واهم الحصون المنيعة كونها تقع على جبل شاهق سكنها ملوك سندهيا.عبد الحي الحسني، الهند في العهد الاسلامي،ص95؛الندوي، معجم الامكنة،ص47.

(3) ابو النصر الصوفي، محمد، تاريخ المسلمين وحضارتهم، ص212.

(4) ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت 733هـ/1797م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، 2008، ص28.

(5) ابن بطوطة، الرحلة، ج3، ص121.

(6) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الإسلام، ص123.

من مأثره عمل على استتباب الأمن وإصلاح بلاده، فأعاد تنظيم الجهاز الإداري، وحدد لكل إدارة أو مصلحة اختصاصها، ورسم لها الخطة التي تسير عليها، وبذلك سارت الأعمال في عهده على أحسن حال، ولم تكن تعرف البلاد مثل هذه التنظيمات من قبل[1]، ورفع الظلم عن رعاياه، وباشر بنفسه أمر إقرار العدل ورفع الظلم توفي السلطان آلتمش سنة (633هـ/1235م) [2].

أعتلت ابنته رضية العرش واطاعها الجميع [3]، أظهرت براعة فائقة في إدارة الأمور، استأنفت الفتوحات التي قادها والدها من قبل حيث خاضت معارك عدة ضد المتمردين، فأعترف لها الهنود بالسلطة، حكمت لمدة أربع سنوات حتى قتلت سنة (638 هـ/1240م) [4].

كانت السلطانة رضية أول امرأة مسلمة طرز اسمها في تاريخ دهلي الاسلامية،اذ امتلكت صفات الحكم وحسن التدبير والادارة ما جعلها مؤهلة لاعتلاء عرش دهلي وتمكنها من القضاء على الحركات المتمردة وقيادة الجيوش خير دليل على ذلك، لكن يبدو أنَّ تولي امرأة لمقاليد الحكم كان حدثاً جديداً في تاريخ الهند التي يحكمها نظام طبقي واجتماعي مقيد بقوانين عدة ربما رأت في قيادة امرأة لهم نوعا من الانتقاص وبالتالي تشكلت معارضة ضدها وتمكنوا من القضاء عليها وانهاء حكمها.

تولى بعدها أخوها محمود الحكم الذي تصدى لغارات المغول؛ ولم يكن ذا كفاءة إدارية مما أضعف السلطنة وسبب الانشقاق بين رجالاتها ونشبت الفتن والحروب حتى وفاته سنة(664 هـ/1285م)، خلفه القائد غياث الدين بلبن، الذي اظهر كفاءة في إدارة حكم

(1) أبو سديرة، سيد طه،تاريخ الإسلام، ص124.

(2) ابن بطوطة، الرحلة ج3، ص121؛ ابو نصر الصوفي، محمد، تاريخ المسلمين وحضارتهم، ص237.

(3) ابن الفوطي، الحوادث الجامعة، ص28.

(4)ابن بطوطة، الرحلة ج3، ص123.

دهلي وقمع الثورات وتصدى لغارات المغول على حدودها [1] توفي آخر سنة(585 هـ /1289م)، وتنازع الأتراك والأفغان حول حكم البلاد وسادت الاضطرابات والفوضى التي اسرعت بسقوط الدولة ونهايتها عام(689 هـ /1290م) بتولي جلال الدين فيروز شاه الخلجي الحكم [2].

4-الدولة الخلجية [3](689 -720 هـ /1290-1320م):

عد السلطان جلال الدين فيروز شاه الخلجي مؤسس الدولة الخلجية في الهند، شهد عصره تحول تاريخي مهم في شبه القارة الهندية، تمثل بانتهاء الخلافات بين المسلمين في زعامة الهند، الأمر الذي عزز من جهة المسلمين وقوى من إمكانياتهم الحربية في مواجهة المخاطر الخارجية والداخلية على حد سواء، غير أن معظم المصادر التاريخية لا تعتبر "جلال الدين هو المؤسس الفعلي لسلطنة الأسرة الخلجية، وعُدوا مجيء السلطان علاء الدين الخلجي بداية النشأة الحقيقية للدولة، إذ تولى السلطة في عام (695 هـ / 1296 م)، واتسعت رقعة السلطنة في أيامه اتساعا لم تشهده الدولة الإسلامية في الهند من قبل، وعزز من قوة الجيش الخلجي، كما اتجه في نفس الوقت لتنظيم شؤون الدولة الإدارية[4].

لم تتوقف في عهده تهديدات المغول الذين كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على الدولة الإسلامية واحتلال دهلي، ففي سنة (691 هـ / 1291) كانت الحملة الأولى التي خاضها سلطان الدولة الخلجية ضد المغول، الذين وصلوا إلى حدود نهر السند،واستطاع السلطان إفشال المخطط المغولي الرامي إلى الدخول إلى أرض الهند وصولا إلى عاصمة الدولة وحاضرتها مدينة دهلى، فألحقوا في صفوفهم هزيمة نكراء وأجبروهم على طلب

(1)النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، ص112-113.

(2) النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند ، ص 113-115.

(3) ينظر ملحق رقم (2)

(4) كوركاني، سوانح دهلي،ص6.

الصلح، تكررت هجمات المغول بعد ذلك ما يقارب خمس حملات في عام(698هـ/1298م) التي وصلت الى اطراف دهلي فتحرك علاء الدين مع جيشه بقيادة الغ خان وتمكن من هزيمة المغول في موقعة مارين مانجهور[1].

بعد وفاة السلطان علاء الدين عام (710هـ/1317 م) كافور الحبشي نائب السلطان أصغر أبناء السلطان شهاب الدين عمر خان بدلا عن الأمير خضر خان بن علاء الدين الوريث الاكبر، وساق كافور البلاد إلى ما يشبه الحرب الأهلية، وعمل على القضاء على بقية أبناء السلطان وأسرته وأودعهم السجن، وأقصى ما بقي من رجال السلطان القدامى بالبلاط وعهد بوظائفهم إلى رجال من أتباعه وبطانته، واستعان بالمماليك بمساعدة قائد يدعى شير في قتل كافور وبطانته[2].

تولى قطب الدين مبارك عرش دهلي سنة(716 هـ /1317م) بعد أنْ خلع أخاه الصغير شهاب الدين وسمل عينيه، ولم يسر قطب الدين سيرة أبيه ، فانفرط عقد الإمارة ، وقتل بمؤامرة دبرها قائده خسرو[3] (721 هـ /1321م)[4]، وتمت مبايعته باسم ناصر الدين خسرو؛ كان شديد الميل إلى الهندوس من ابناء قومه، وأغدق عليهم العطايا والهبات وخصهم بالمناصب الرفيعة[5]، دفع ذلك أشراف دهلي وأعيانها للاستغاثة بحاكم لاهور غازي ملك الذي وجد الفرصة سانحة له للزحف نحوها ، وتخليص البلاد من هذا

---

(1) الجوارنة، محمد، معارك المسلمين،ص60.

(2) كوركاني، سوانح دهلي،ص19.

(3) خسرو خان: أمير من اصول هندوسية أعتنق الاسلام قبيل تولى حكم سلطنة دهلي، تمكن من قتل قطب الدين الخلجي ونصب نفسه سلطانا لقب ناصر الدين خسرو غير أنَّ سلطته لم تدم طويلا قتل على يد تغلق شاه(720هـ/1320م). الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص157-158.

(4) ابن بطوطة ، الرحلة، ج2 ص338- 340؛ النمر ،عبد المنعم، تاريخ الإسلام، ص124- 125.

(5) شاكر، محمود،التاريخ الإسلامي،ص18.

السلطان فتم له ما أرادوا ، وتخلصوا منه بعد حكم لم يدم أكثر من خمسة أشهر وبذلك انتقلت سلطنة دهلي إلى أسرة (آل تغلق)[1].

5-الدولة التغلقية[2](720-834 هـ/1320-1414م):

يرجع نسب الاسرة التغلقية[3] التي حكمت شمال الهند الى قبيلة تركية تعرف بقبيلة القرْونة[4] اتخذت من مناطق الجبال الواقعة مابين السند وبلاد الترك مناطق لسكناهم،حكم هذه الاسرة عدد من السلاطين البالغ عددهم عشرة، يعد غازي ملك أول من أعتلى عرش السلطنة باسم غياث الدين تغلق شاه[5]، قدم بلاد السند في خدمة بعض التجار أيام حكم السلطان علاء الدين محمد شاه الخلجي ودخل بعد ذلك في خدمة أمير السند أولو خان وعهد له مهنة إمارة الخيل، واطلق عليه لقب الملك الغازي لنجاحه في صد غارات المغول وهجماتهم[6]، نجح للوصول للسلطة بعد قتل ناصر خسرو، نجح ملك غازي في أعادة هيبة الدولة بعد ما كانت تعانيه من تفكك وانحلال، فأرسل ابنه الغ خان[7] بجيش كبيرلاسترداد الأقاليم الشرقية والدكنية[8] المتمردة، كما أهتم

---

(1) النمر ، عبد المنعم،تاريخ الإسلام، ص126 ،أبو نصر الصوفي، محمد، تاريخ المسلمين، ص250.

(2) ينظر ملحق رقم (3)

(3) تغلق: كلمة تركية ترجع في أصلها إلى قتلع في اللغة التركية، وتعني المبارك. السعيد، سليمان أحمد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف،القاهرة، د.ت،ج 2، ص 99.

(4) القرونة: من القبائل التركية التي كانت تقطن الجبال الواقعة بين بلاد السند والترك ومعنى القرونة الشخص المولود من أب تركي وأم هندية. ابن بطوطة، الرحلة،ج3،ص139.

(5(Badaoni,abdul-qadir ibn-muluk shah, muntakhab altawarikh,V.1,p.299

(6) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص173.

(7) الساداتي،احمد محمود، تاريخ المسلمين،ج1، ص131.

(8) الأقاليم الشرقية يقصد الجزء الشرقي من الهند يبلغ ارتفاع اكثر من الفي قدم فوق مستوى سطح البحر، تشمل مدن عدة اشهرها الدكن تمتاز بخصوبة تربتها مما جعلها من مراكز الزراعة الأولى في الهند اشهر منتوجاتها القطن، الأرز، والذرة. الندوي، الهند القديمة، ص16.

بتقوية الجيش في الداخل أدراكا منه أن تحقيق الامن يؤدي الى تقوية الدولة وتحصينها توفي غياث الدين تغلق (725هـ /1325م)[1].

فخلفه ابنه محمد تغلق، من أهم الاحداث في عهده نقله العاصمة من دهلي الى ديوكير، ويرى ابن بطوطة[2] أنَّ السبب لذلك هو نقمة السلطان على سكان دهلي اذ أنَّ عددا من السكان كتبوا بطائق شتموه فيها، بينما رجع بعض الباحثين[3] أسباب نقل العاصمة إلى أن العاصمة الجديدة أكثر حصانة من غيرها يضاف لذلك توسطها مملكته الواسعة الإطراف، ولكي يؤمن من خطر المغول الذين يهاجمون دهلي من وقت إلى آخر، غير إنّ اغلب السكان أصابهم التذمر من سياسته وسوء الموقع الجديد، فأمرهم بالعودة إلى دهلي،على الصعيد العسكري نجح بصد هجمات المغول عن البلاد بقيادة ترميش[4]، وأرسل السلطان محمد وفداً من رجاله حاملين الاموال والذهب مقابل الانسحاب[5]، ولم تستقر الأمور في سلطنة بسبب الثورات والاضطرابات وانتشار الأمراض والاوبئة، توفي محمد بن تغلق(725هـ/1351م)[6]

تربع على عرش السلطنة بعده كمال الدين فيروز(752-790 هـ /1351-1388م)، والبلاد في فوضى عارمة [7]، فقرر اصلاح الاحوال الداخلية للسلطنة اولى اهتمامه في اطلاق سراح الاسرى الذين وقعوا عبيدا بيد المفسدين وتعقب فرسان المغول في القرى

(1) برني، ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، دار المصنفين الاكاديمية، 1984،ص455.

(2)ابن بطوطة، الرحلة ، ج3 ، ص193

(3) الفقي،عصام عبد الروؤف، بلاد الهند،ص98:ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص177.

(4) ترميش: سلطان ما وراء النهر ولى الملك بعد أخيه أخيه الجكالي.كان عظيم القدر كثير الجيوش والعساكر ضخم المملكة شديد القوة، عادل الحكم، وبلاده متوسطة بين أربعة من ملوك الدنيا الكبار. وهم ملك العين، وملك الهند، وملك العراق، والملك أوزبك، وكلهم يهادونه ويعظمونه ويكرمونه. وولي الملك بعد وكان اخوه كافرا وقد أسلم طرمشرين، وملك بلاداً واسعة. أبن بطوطة، الرحلة،ج2،ص246.

(5) ابن بطوطة، الرحلة ، ج3 ، ص193.

(6) أبو نصر الصوفي، تاريخ المسلمين،ص275.

(7) الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص186:النمر،عبد المنعم، تاريخ الاسلام،ص134.

وقتلهم وانعم على الامراء والعوام،كما وعمل على القضاء على اضطرابات البنغال بقيادة حاجي الياس، وفرض سيطرته على اوريسا[1]، أزال المظالم التي لحقت بالناس وإقام المشاريع العمرانية، توفي السلطان فيروز شاه عام(790هـ/1388م)[2]، وخلفه حفيد السلطان فيروز شاه (791هـ/1389م) بأمره جده وذلك لأنَّ محمد بن فيروز شاه حاول الاستئثار بالحكم في حياه والده عرف عنه اللهو والعبث، وسبب مشاكل كثيرة للسلطنة فغضب عليه والده وطرده، وارتقى تغلق العرش وسميّ باسم غياث الدين تغلق الثاني، فور توليه ارسل جنده لمطاردة عمه محمد الا أنَّ حملته فشلت[3]، حاول تغلق الثاني تقويه نفوذه من خلال الاساءة لأقربائه من الامراء ورجال الدولة وافرط في استخدم العنف معهم مما دفع بابن اخيه ابو بكر ونفر من افراد الاسرة لقتله عام (791هـ /1389م)[4]

اعتلى أبو بكر عرش السلطنة عام(791/1389 م)، وكان عمه محمد يراقب الأحداث عن كثب، ولم يتغاض عن حركة أبي بكر واغتصابه العرش، فجمع حوله الكثير من الأنصار في الدوآب، وانضم إليه الأمراء وجددوا البيعة له وسار السلطان أبو بكر بجيشه لمواجهة جيش ابو بكر واشتبك الطرفان في حرب طاحنة انتهت بهزيمة محمد شاه، الذي هرب نحو دواب[5].

تأمر بعض الأمراء دهلي ضد أبي بكر وارسلوا في الخفاء لمحمد شاه معلنين عن مبايعته، ولم يلبث أن سار إلى دهلي مقتحماً وقبض على السلطان أبي بكر، وجلس على

(1) أوريسا: تقع إلى الجنوب من شاطئ سكهر، تشتهر بكثرة معابدها مثل بهوونيشور وجكن، كانت احد الممرات للجيوش الفاتحة التي قصدت الدكن. لوبون، حضارات الهند، ص59-60.

(2) الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص196.

(3) الساداتي،احمد محمود، تاريخ المسلمين،ص147.

(4)الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص197.

(5) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص183.

عرش السلطنة في رمضان عام(792 هـ/1390م) على أن البلاد لم تهدأ في العهد الجديد، إنما ظلت تعاني من الاضطرابات وتنافس الأمراء ورجال الدولة حول السلطة والنفوذ مما أضعف الحكم وشجع تيمورلنك[1] على غزو الهند فاستولى عليها وفر السلطان محمود، الذي توفي عام(815هـ/1413م) وبموته انقرضت الاسرة وتفككت عراها وحلت محلها اسرة السادات[2].

6-دولة الخضرخانية[3] (816-855هـ/1413-1451م):

تنسب الأسرة إلى مؤسسها خضر خان بن ملك الشرق سليمان بن ناصر ملك مردان دولت[4]، وقيل خضر خان بن شرف الدين[5]، لا تشير المصادر التاريخية إلى نشأته الأولى سوى ما ذكره بهنورى[6]، أنه ولد في شهر ربيع الأوَّل عام (759هـ/1392م)، زعم أنَّ نسبه

(1) تيمور أو تيمورلنك واسمه لحديد بن توغاي بن ابغاي اما لنك تعني الاعرج لعرج في قدمه من اشهر قادة المغول يُنسب إلى سلالة جنكيز خان قام بغزو العديد من البلدان. توفي عام (807هـ/1405م). للمزيد ينظر: أبن عربشاه أبو محمد أحمد بن محمد (ت 854هـ/1450م) ، عجائب المقدور في أخبار تيمور ، كلكتا، 1817م، ص139.

(2) النمر،عبد المنعم ، تاريخ الإسلام في الهند ، ص133-141.

(3) ينظر ملحق رقم (4)

(4) فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت 1031هـ/1621مـ)، تاريخ فرشته ، المطبعة العثمانية، حيدر آباد، الدكن، 1926م، ج2، ص365؛ بشير الدين، احمد، واقعات دار الحكومت دهلي، اردو اكاديمي، دهلي،1990،ج1، ص176.

(5) رجب، علي احمد، التاريخ الإسلامي في الشرق، القاهرة، بلا.ت، ص21.

(6) ساجتيه، شكش أورند (ت 972هـ/1564م)، عهد نامه سلاطين سادات لودهي افغان، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، حيدر اباد، خزانة 639، ورقة 40.

يعود إلى بيت الرسول)صل الله عليه وسلم)[1]، وأنه من أشراف قريش المكرمين[2]، عرفت أسرته تبعا لذلك بالسادات[3]، والسادة السيد[4].

يبدو ان خضر خان علم أنَّ تيمور يميل الى تنصيب من يرجع نسبه الهاشمي الى الرسول محمد(صلى الله عليه واله وسلم) لذلك أدعى انتسابه للبيت النبوي رغبة للتقرب من تيمور وسعياً للوصول الى الحكم.

كان والده سليمان[5] مولى أحد ولاّه الملتان (ملك مردان) فلما مات خلفه ابنه ملك شيخ، فلما مات عهد الى سليمان بحكم تلك المدينة، ومنه انتقل إلى حفيده خضر خان أيام فيروز شاه ولما دخل تيمور لنك الهند(801 هـ/ 1399 م)،قضى خضر خان سبع سنوات من حكمه في اخضاع المتمردين والقضاء على العناصر الخارجية، في كيتر، بدايون[6]، اتاوة[7]، گواليار، بيانه، كما إعادة الوحدة بين كل مناطق المملكة حتى امتد

(1) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2، ص289.

(2) أشرفي، برويزا، هندوستان مين مسلم حكومت كى شان دار تاريخ (تاريخ الحكم الإسلامي في الهند)، دلهي، 1988، ص119.

(3) فواز، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، بلا.ت، ص504.

(4) تشاندر، رومشين دات، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة: مجموعة اقرا، الرياض، 1995، ص193.

(5) كان سليمان أحد اولاده حاكم الملتان ناصر الملك مردان دولت بالتبني، وعمل ملك مردان على ايوانه وتعليمه وتربيته وتنشئته كقائد عسكرياً، فنشا شاب فارس قوي البنية وشجاع لا يهاب خوض غمار المعارك،عمل في خدمة السلاطين إل تغلق بعد وفاة والده. منشى ذكاء الله، تاريخ هند وستان، ج2، ص289.

(6) بدايون: مدينة تقع بالقرب من نهر الغانج الى الغرب من ولاية اوتارابرديش، يعتقد أن أول من دخلها قطب الدين ايبك سنة(593هـ/1196م)، في عهد التمش زار المدينة وبنى فيها مسجد لها في عهد المغول نقل شاهجان مقر حكمه اليها، ولا زلت محتفظة بتسميتها لليوم.
majumda, ramesh Chandra,AncIENT Indian People ,MOTILAL Banarsidass Publ 1977,P.315.

(7) اتاوة: بلدة معروفة تقع على نهر جمنا تمتاز بقلاعها الحصينة فتحت على يد قطب الدين ايبك.عبد الحي الحسني،الهند في العهد الاسلامي،ص97.

سلطانه من الملتان غرباً وحتى قنوج شرقاً ومن حدود همالايا في الشمال حتى حدود مالوه كان عادلا وسخيا مع رعيته؛ توفي خضر خان عام(824هـ / 1421م) [1].

خلف السلطان مبارك(824-837هـ / 1421-1433م) والده في حكم دهلي واشتهر كأقوى السلاطين في تاريخ الاسرة عمل بعد جلوسه على عرش دهلي بإقرار الأمراء والحكام على مقاطعاتهم ضامنا بذلك ولاءهم اولا، ثم اتجه لإخضاع الاقاليم والقبائل المتمردة، أمثال قبائل الكهكر [2] العدائية القاطنة في كواليار التي استولت على مدينة سرهند [3] بعد قتل حاكمها، ولم يوقف زحفهم نحو دهلي سوى خروج السلطان بجيشه، ومواجهة قائدهم جسرت وهزيمته [4]، تسببت اصلاحاته الادارية الواسعة التي سعى فيها إلى تقليل صلاحيات وزرائه وقادة العسكر إلى مقتله على يد وزيره سرور الملك عام (837هـ/1433م) [5] الذي انفرد بحكم الدولة بشكل غير مباشر حتى قتل على يد كمال الملك، لم تستقر الامور

---

(1)Badaoni,Muntakhab au tawarikh,V.1,p.200.

(2) كهوكهر قبائل سكنت منطقة البنجاب في باكستان ويعتبرون من سكان الاصليين لهذه المنطقة، اغلب افرادها الراجبوت عملوا في زراعة الارض ورعي الحيوانات. بابير نامة، تاريخ بابر،ترجمة:ماجدة مخلوف،دار الافاق العربية،2014،ص444؛

Mazumder, Rajit K ,The Indian army and the making of Punjab, Delhi: Permanent Black dist, Orient Longman,2003,p.105.

(3) سرهند: بفتح السين وسكون الراء مدينة قديمة تقع ضمن سهول البنجاب، تشكل حلقة وصل ما بين لاهور ودهلي، قيل أن اصل التسمية عربية (sar-hind)،وقيل أنها بنجابية تعني راس الهند، خضعت لحكم راجه بثيالة أحد راجوات البنجاب، ثم خضعت للغوريين وشكلت قاعدة مهمة لهم، حظيت باهتمام السلطان فيروز شاه تغلق وعمل على ترميمها بناء على طلب من السيد جلال الدين البخاري المرشد الروحي له، خلال الحكم المغولي ارتفع شأن المدينة وازدهرت وأصبحت مركزاً لسك العملات الذهبية والنحاسية وشهدت نشاط الحركة العلمية فينسب اليها العديد من العلماء والأدباء والشعراء وأشهرهم يحيى السرهندي.الندوي، معجم الامكنة، ص32؛

MEYER, WILLIAM STEVENNSON ,THE IMPERIAL GAZETTEER OF INDIA, OXFORD,CLARENDON PRESS,1931,V.23,P.20.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2،ص306.

(5) سجان راي، منشى المناشي سجان، خلاصة التواريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي،1948م،ص243.

للسلطان في ظل عصيان الأمراء اذ عارضه المقيمين على حدود عشرين يارده من دهلي [1]، مرض السلطان محمد شاه وتوفي في عام(849هـ/ 1444م)، خلفه علاء الدين شاه اضعف سلاطين الاسرة ولم يبدِ اهتمام بأمور السلطنة واسهم في التعجيل بنهاية حكم الاسرة بعد استنجاد وزيره ببهلول لودهي، الذي نحى السلطان معلناً نهاية حكم الاسرة عام (848هـ/1451م).

7-الدولة اللودهية [2] (855-932هـ/1451-1526م):

اللودهيون أو آل لودهي آخر سلالات سلطنة دهلي الاسلامية مؤسسها بهلول لودهي(855-895هـ /1451-1489 م) الذي ينحدر من إحدى القبائل الأفغانية تولى إمارة البنجاب أثناء عهد أسرة السادات وتمكن من توسيع نفوذه حتى سيطر على السلطة في دهلي سنة(855هـ/ 1451 م)، أخضع جونبور [3]، أكثر الاقاليم صعوبة كما دخلت كل كالبي [4] ودهلبور، ميوار وغيرها تحت حكمه عد مثالا للسلطان الكفوء، والملك الصالح

---

(1) سجان،خلاصة التواريخ،ص245.

(2)ينظر ملحق رقم (5)

(3) جونبور: من اعرق مدن الهند الاسلامية تقع شرق الهند على نهر كومتي أسسها السلطان فيروز شاه التغلقي عام(760هـ/1359م) بعد عودته من حملة البنغال لتكون قاعدة عسكرية له ضد الاضطرابات ولحماية الخطوط الدفاعية لجيشه، وسماها على اسم ابن عمه جوانا شاه، فتغير اللفظ على افواه الناس واصبحت جونبور، كانت عاصمة سلالة ملوك الشرق للمدة من(796-881هـ/1368-1476م)، عرفت بالتاريخ باسم شيراز الشرق بفعل مركزها الثقافي والاقتصادي والسياسي. الحسني، الهند في العهد الإسلامي، ص242-ص244؛ بوزورث،كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت،1994، ص237؛Meyer, The Imprial Gazetteer,V.14,p.79

(4) كالبي: مدينة قديمة تقع على نهر جمنا كانت بها قلعة قديمة حصينة فتحها قطب الدين ايبك عام(592هـ/1196م). الهروي، طبقات اكبري،ج1،ص 53؛ عبد الحي الحسني،الهند في العهد الإسلامي، ص95.

كان شجاعا مقداما محبا للعلم والعلماء كثير التردد عليهم محسنا إلى قومه محبا ومساعدا لهم[1].

خلفه إسكندر بن بهلول لودهي(895-923هـ/1489 -1517م) أعظم السلاطين، عمل على توسيع رقعة السلطنة حتى آمتد سلطانه من البنجاب إلى البنغال والاراضي الواقعة على نهر ساتلوج ومنطقة بوند لخاند الهندية، وأهتم بالجوانب العمرانية فأسس مدينة آكرا [2] (911هـ/1506م)، واتخذها قاعدة لعملياته العسكرية، اشتهر بسيرته الحسنة وشغفه بالعلم والعلماء حتى أطلق على عصره –عصر أحياء العلوم-، شجع التجارة الخارجية والداخلية وعمل على تأمين الطرق ومعاقبة السرّاق وقطّاع الطرق؛ لجذب التجار من مختلف اصقاع الارض ومنحهم تسهيلات تجارية عظيمة[3].

تولى ابراهيم لودهي(923-932هـ/1517-1526 م) الحكم وهو الابن الاصغر للسلطان إسكندر شاه ويعد آخر حكام اللودهيين وآخر سلاطين دهلي وعلى الرغم من كونه محاربا مغواراً وقائداً محنكاً الا أنه افتقر للدبلوماسية واتسمت قراراته بالطيش والعدائية حتى انصرف أغلب الامراء من صفه و قاموا بطلب العون من أمير فرغانة "بابر المغولي" الذي استطاع أن يهزم إبراهيم "لودهي" في معركة بانيبات سنة (932هـ/1526م) [4]، وبهذا قضى على دولة اللودهيين ومعها سلطنة دهلي التي زالت من الوجود سياسيا وقتها وظهر مكانها امبراطورية المغول المسلمين في الهند أعظم الكيانات السياسية في شبه القارة الهندية

(1)غوث، خيري، نوميالي أفغان (وطن الأفغان)، دولتي مطبعة، كابول، 1999، ص88؛ عبد الشكور، رشاد، لودي باشتان، دولتي مطبعة، كابول، 1336هـ ص25.

(2)آكرا مدينة تقع على ضفاف نهر جمنا الى شمال ولاية اوتار براديش الهندية يحدها من الغرب لكناو ومن الجنوب دهلي ومن الشمال گواليار. كان أوّل ذكرلها في ملحمة المهاباراتا باسم(Agrevana). Wlliam, The District Gazetteers of British India, V.5, p.83

(3) راهي.اسلم، السلطان اسكندر، ص55.ص66، ص78.

(4) پاني پت: من مدن الهند الشهيرة بالأحداث والواقع التاريخية تقع شمال مدينة دهلي و كانت مسرحاً لالتقاء الجيوش المغولية واللودهية سنة (932هـ/1526م)، كما التقى فيها جيوش هيمو وأكبر سنة (964هـ/1556م)، في معركة بانيبت الثانية. الندوي، معجم الامكنة، ص15.

وآخر الكيانات الاسلامية في الهند والتي حكمت أغلب اجزاء شبه القارة الهندية فعليا قرابة القرنين من الزمان[1].

ثالثا:طبقات المجتمع في دهلي:

قسم مجتمع سلطنة دهلي الى هرم سكاني ضمن خمس مجموعات رئيسية يمثل السلطان واسرته أعلى هرم في السلطة، الذي يتمتع بسلطات واسعة فهو الحاكم الاعلى للجيش والمسؤول عن تعيين الوزراء وقادة الجيش وولاة العهد أو فصلهم[2]، الطبقة الثانية هي الطبقة الارستقراطية تتمثل بالنبلاء والامراء والوزراء وملاك الاراضي الزراعية، تمتع هؤلاء بمكانة خاصة بالمجتمع تميزهم عن غيرهم، اذ يملك كل واحد منهم اعلام وسيف وخنجر وطبول مقدمة من السلطان اليهم، وكانت تحظى بتقدير كبير لكونها تدل على المكانة والقرب من السلطان[3].

مثل العلماء او ما يعرف الطبقة اللاهوتية الطبقة الثالثة من طبقات مجتمع دهلي، احتلوا مكانة مهمة في المجتمع، كانوا يخاطبون بشتى عبارات التقدير والاحترام، تمتع بعضهم بنفوذ هائل على السلاطين، كان العلماء يخضعون لدورات تعليمية مكثفة في الشريعة والمنطق واللاهوت فضلاً عن معرفة اللغة العربية، كما خدموا كمدرسين لهم وقاموا بترأس الاحتفالات الدينية بحضور السلاطين والقاء الخطب، واصبح بعضهم اثرياء بفعل هبات السلاطين لهم من الاراضي والأموال والجواهر الثمينة[4].

طبقة العامة وتشمل هذه الطبقة عامة الشعب بمختلف مكوناته واعراقه ودياناته ومعتقداته شكل الهندوس القسم الاكبر، إذ احتكروا مجال العمل في التجارة والزراعة،

(1)النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام، ص65.

(2) القلقشندي،احمد بن علي،(ت821هـ/1418م)،صبح الأعشى في صناعة الانشا،،تح:محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،1985، ج5، ص996؛النمر،عبد المنعم، تاريخ الإسلام، ص65.

(3)فهيمي، مفتى شوكت علي،هندوستان پر اسلامي حكومت (الحكومة الإسلامية في الهند)، كراتشي، 2005م، ص209.

(4) منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص307.

يلهم المسلمون الفاتحون أو ممن أعتنق الاسلام بعد الفتح كان لهم إثر كبير في حياة الهند في مجال السياسة والادارة[1].

أما العبيد مثل هؤلاء ادنى درجات المجتمع كانوا يباعون في سوق نخاسة مخصصة لهم، حرص السلاطين والنبلاء على شراء اعداد كبيرة منهم، اذ يعملون على تدريبهم وتعليمهم فنون القتال والحرب، حتى استطاع بعضهم ارتقاء سلم السلطة أمثال كافور[2].

تعايش سكان الطبقات أعلاه مع بعضهم البعض واثر كل منهم بالأخر رغم الاختلاف في عقائدهم الدينية، فقد اثر العلماء والفقهاء الى حد كبير على السياسية الدينية للسلطان[3].

(1) منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص326.

(2)منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص326.

(3)منشئ ذكاء الله، تاريخ هندوستان، ج2، ص326.

الفصل الخامس

مدينة لاهور دراسة في أحوالها العامة

(1-10هـ/622-1591م)

*اولا: الاصول التاريخية لاسم مدينة لاهور.

*ثانيا الموقع الجغرافي لمدينة لاهور وحدودها.

*ثالثا:التاريخ السياسي لمدينة لاهور.

*رابعا:الحياة العلمية في مدينة لاهور.

الفصل الخامس

مدينة لاهور دراسة في أحوالها العامة (1-10هـ/622-1591م)

اولا: الاصول التاريخية لاسم مدينة لاهور

ذكرت لاهور في التاريخ بأسماء وصيغ عدة مختلفة: مثل لوهاورا[1]، لاهانير[2]، لهاور لولور[3]،لوهور[4]، لهاوون[5].

ورد أسمها في النصوص الهندوسية القديمة باسم(LOHPUR)[6]، التي تعني مدينة الحديد وهو اسم مشتق من لافبور أو لافابوري نسبة الى مؤسسها الأمير لاف ابن الاله سيتا وراما[7].

وقيل أن لاهور هو في الاصل تحريف لاسم رافوار السنسكريتي، ثم حورت الى رافاوار لتسهيل النطق المبسط لأسم ارافاتياتوار المذكور في الفيدا[8]. وفي الوثائق الراجبوتية يشار لها باسم(لوه كوت) وتعني حصن الحديد[9].

---

(1) البيروني، تحقيق ما للهند، ص 146.

(2) محمد، لطيف سياد، لاهور تاريخها وبقاياها المعمارية، مكتبة لاهور، لاهور،1924،ص22.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص26؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص359؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج3 ، ص1212.

(4) بدر الدين العيني، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى (ت: 855هـ/1451م)،عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، مكتبة الاسكندرية، 1977،ص15.

(5)ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1968م،ص141.

(6)Muhammad,Baqir,Past and Present: Being an Account of Lahore Compiled from Original Sources, Publishing Corporation, 1985,P.22.

(7(Muhammad,Baqir,Lahore, Past and Presen,pp.19-20.

(8(William G. Boltz, Michael C. Shapiro, Studies in the Historical Phonology of Asian Languages, John Benjamins Publishing,1990,P.136.

(9)احسان، نديم، البنجاب أرض التاريخ، دار الفيصل، دلهي،2005،ص111.

وقيل أنَّ لاهور نسبة الى مؤسسها لوه بن رام تشاندرا جي، إله هندوسي تزوج من سيتا بحسب الأساطير الهندية المُتناقلة وانجبا ولدان هما لوه مؤسس لاهور، وكاش الابن الاخر مؤسس مدينة كوشا[1].

وردت الإشارة إلى لاهور في كتاب (حدود العالم)، الذي يعود تاريخه إلى العام (372هـ/982م) [2] باسم لهور، وبحسب هذا الكتاب فقد كانت قديماً تزخر بالمعابد والأسواق الكبيرة.

ونحن نرى أن الرأي القائل بنسبة المدينة لمؤسسها لوه بن الاله سيتا هو الارجح إذ جرت العادة في شبه القارة الهندية أنَّ تنسب المدن الى مؤسسها وبانيها تخليداً لذكراه ولاسيما وأنّه يرمز للإلهه المقدسة لديهم، أما تعدد الاسماء فهو راجع بطبيعة الحال لاختلاف اللغات وصيغ النطق عند المؤرخين القدامى.

ثانيا الموقع الجغرافي لمدينة لاهور وحدودها

تقع مدينة لاهور في الجزء الشمالي الشرقي من شبه القارة الهندية، يحدها شرقاً حدود مشتركة مع الهند، ومن جهة الغرب اقليم شيخوبورا، ومن الشرق واجاه، ومن الجنوب منطقة كاسور ومن جهة الشمال نهر راقي[3]، وهي عاصمة البنجاب[4].

(1)Syed, Muhammad Latif, Lahore: Its History Architecture Remains,india,1892,p.34.

(2)مؤلف مجهول(توفي بعد 372هـ/982م). حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمه وحققه: السيد يوسف الهادي، لدار الثقافية للنشر، القاهرة،1999،ص85.

(3) نهر رافي واسمه القديم ايراوادي يقع شمال غرب الهند وشرق باكستان يبلغ طوله 720 كم وهو احد روافد نهر السند الستة في منطقة البنجاب ينبع من مرتفعات كانجرا.

(4)الندوي، الهند القديمة،ص13؛مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية،بيروت، 1999،ص2847.

Muhammad,baqir,Lahore, Past and Presen,p.73.

أدى موقعها المجاور لغزنة الى أن تكون أول مدينة يقصدها كل داخل للهند لذلك نالت اهمية كبيرة في تاريخ فتوحات الهند الاسلامية وكثيرا ما تردد صداها في اغلب المعارك.

أما مناخها شبه جاف قليلة الامطار وتتراوح درجات الحرارة فيها(45)مئوية، ترتفع فيها الرطوبة نهاية شهر آب التي تترافق احياناً مع سقوط امطاراً غزيرة وعواصف رعدية[1].

ثالثا:التاريخ السياسي لمدينة لاهور

كانت مدينة لاهور قبل دخول الحكم العربي الإسلامي إليها تخضع لحكم الملوك الهندوس ومن اشهرهم راجا لوه الذي حكم المدينة مدة طويلة وعمل على تحصينها ضد الغزوات الخارجية ببنائه حصن منيع [2].

حكم بعدها راجا جيبال المدينة واستطاع في مرات عدة صد هجمات الجيوش القادمة من خراسان بقيادة سبكتكين الذي ما لبث أن عاود الكرة واستطاع فرض سيطرته عليها وتعهد جيبال بدفع الجزية لكن الاخير لم يفِ بوعده مما اضطر سبكتكين لقتاله وهزيمته ومن ثم قام بحرق نفسه، تولى حكم المدينة من بعده ابنه اناند بال بن جيبال الذي دخل مع السلطان محمود بمعارك عدة كانت تنتهي بالهزيمة والتعهد بدفع الجزية وظلت الاسرة تحكم لاهور حتى عام (413هـ/1022م) [3] عندما قرر السلطان محمود أنْ تصبح المدينة قاعدة للحكم الاسلامي في اقليم البنجاب وتخضع في حكمها لولاة مسلمون[4] فهزم أسرة

(1)فايد، يوسف عبد المجيد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة، مصر، 1971، ص223.

(2) ناث،عمار، لاهور كي سير، مطبعة انقلاب، لاهور،1928،ص55.

(3) ناث، لاهور كي سير،ص55.

(4)ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص66.

جيبال ونزحت عن المدينة[1] ،ونصب ملك اياز[2] حاكماً عليها، وبذلك يمكن القول أن اتخاذ لاهور عاصمة ادارية هي نواة البداية لحكم المسلمين الحقيقي للهند.

استمرت المدينة خاضعة للحكم الغزنوي حتى تولي السلطان ابراهيم بن مسعود الحكم ونتيجة لانشغاله بتوطيد حكمه انشغل عن الهند مدة من الزمن استغلت القبائل الهندوس الامر فاتحدوا في جيش كبير وتوجه نحو لاهور في محاولة لاستردادها وتم محاصرتها قرابة الستة اشهر عانى خلالها السكان من نقص في الامدادات والطعام[3]، وكادت أنْ تسقط لولا وصول قوات من السلطان ابراهيم بن مسعود وتم اعادة السيطرة عليها وتعمير ما تم تخريبه من اسوار وحصون و كانت هذه اخر محاولة هندوسية لاستعادتها [4].

وفي عام (547هـ/1152م) أصبحت لاهور العاصمة الوحيدة للغزنويين تحت حكم خسرو شاه، غدت خلالها مركزاً ثقافياً يقصده الشعراء من كاشغر وسمرقند وبخارى[5].

بعد ضعف الغزنويون وتشتت قوتهم تهيأت الأمور لسلاطين الغور الذي قصدوا الهند واستطاعوا فرض سيطرتهم على جزء كبير منها وفي عام(577هـ/ 1187م) توجه جيش كبير بقيادة شهاب الدين الغوري نحو لاهور أخر معاقل الغزنويين و مقر خسرو شاه الذي ما سمع بقدومهم حتى تحصن بالقلعة وارسل الى شهاب الدين يعرض عليه الصلح والدخول

(1)Syed, Lahore: Its History Architecture,p.44.

(2) ملك أياز بن أيماق ابو النجم، كان عبداً مملوكاً تم جلبه من جورجيا، أظهر كفاءة عسكرية كضابط في الجيش الغزنوي واستطاع أنْ يترقى في المراتب حتى رفعه السلطان لرتبة ملك ومنحه عرش لاهور. منشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2، ص185.

(3)Syed, Lahore: Its History Architecture,p.44.

(4)Petersen,Andrew, Dictionary of Islamic ar chitecture ,London,1996,p.159.

(5) ابن الوردي، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد(749هـ/1349م)، تاريخ تتمة المختصر في اخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت،1996،ج2،ص51؛ابن خلدون، تاريخ،ج4،ص511.

في طاعة السلطان غياث الدين وقدم أبنه محمد رهينة في مقابل تنفيذ ما وعد به فقبل السلطان الغوري الصلح وعاد الى غزنة[1].

غير أن خسرو لم يكن صادقاً في مسعاه، فأخذ يحرض أهالي لاهور ضد حكم الغور ويحثهم على المقاومة وبذل الانفس ولكن هذه المقاومة لم تطل كثيرا فسرعان ما دب الضعف والفتور في الناس، وارسل خسرو الى شهاب الدين مرة أخرى يطلب الصلح فأجابه الى ذلك ودخلوا الى لاهور وقبضوا عليه وفقد الغزنويون أخر معاقلهم فيها لتدخل في أملاك الغور في الهند [2].

يبدو أنَّ عدم وجود قاعدة عسكرية ثابتة للجيش الغوري والأكتفاء بالفتح وفرض الجزية في الهند كان سبباً لدفع الكثير من الحكام للتمرد مرات عدة، لادراكهم ان أخماد التمرد يستلزم ذلك اشهر عدة وهي كفيلة بتهيئة الوقت والجيش اللازم للمواجهة.

اتخذ شهاب الدين لاهور عاصمة لحكمه وقاعدة عسكرية لتوسيع فتوحاته وانطلاقها[3]، وعهد بحكمها لقائده قطب الدين آيبك حاكماً عليها، كانت كفاءة آيبك وحسن قيادته وشجاعته سبباً في إثارة الحسد والغيرة عند منافسيه لاسيما من حاشية السلطان شهاب الدين الذين خشوا نفوذه فسعوا للإيقاع به،ذكر ابن بطوطة[4] قائلاً:" وجاء الندماء والخواص الذين سعوا به، فلما استقر بهم الجلوس سألهم السلطان عنه بشأن أيبك، فذكروا له أنّه عصى ومخالف وقالوا: قد صح عندنا أنّه أدعى المُلك لنفسه، وضرب السلطان سريره برجله وصفق بيديه وقال أيبك، وكان قد اختفى تحت السرير، قال: لبيك وخرج عليهم فسقط في أيديهم، وفزعوا الى تقبيل الأرض وقال لهم السلطان، قد غفرت لكم هذه الذلة وإياكم والعودة الى الكلام في أيبك".

(1)ابن بطوطة، الرحلة،ج3،ص119؛ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص105.

(2) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ المسلمين،ص105.

(3) ابو سديرة، سيد طه، تاريخ المسلمين،ص106.

(4) ابن بطوطة،الرحلة،ج2،ص31.

نستنتج من خلال نص ابن بطوطة مدى التنافس الشديد والحسد بين القوم صراعا على المنصب اولاً، وربما استعلاء الحاشية والوزراء من أن يحكمهم عبدا مملوكا اقل منهم نسباً ومنصبا وقرباً من شهاب الدين وتفضيله علهم، بدليل انه سمح له الاستماع لكلامهم مختبأ في المجلس وهو دليل اخر على عدم تصديق شهاب الدين لهم وثقته بمملوكه ايبك.

بعد زوال دولة الغور وقيام دولة مماليك الهند أعلن آيبك نفسه سلطاناً على الهند واتخذ من دهلي عاصمته لم يستمر حكمه طويلا، كانت وفاته عام (607هـ/1210م)،ثارت الاضطرابات وكانت لمدينة لاهور نصيباً منها أذ سيطر علها ناصر الدين قباجة الذي عزلهُ السلطان التمش عن لاهور نظراً لمحاولاته المتكررة للأستقلال بها[1]،فسار السلطان اليهِ بجيش كبير و تمكن من هزيمته وتعقبه حتى سقط في نهر السند وغرق وهو يحاول العبور فراراً منه [2].

خضعت بعدها لاهور لحكم مركزي ضعيف بشكل تدريجي في ظل حكم أحفاد التمش وتعرضت للكثير من غزوات المغول ففي عام(639هـ/ 1241م) فر حاكمها اختيار خان تاركاً المدينة عرضة للنهب والسرقة من قبل الجيش المغولي حتى تمكن السلطان بلبن عام(563هـ/ 1266م) من استعادتها مرة اخرى وأعاده الهدوء الها [3].

في عهد الدولة الخلجية(689 -720 هـ /1290-1320م) لعبت لاهور دوراً في الاحداث السياسية التي كانت تعصف بالسلطنة، فبعد اختيار خسرو من قبل الأمراء والقادة ليكون سلطاناً ومبايعته باسم ناصر الدين خسرو الذي أغدق علهم العطايا والهبات من

(1) ابو سديرة، سيد طه،تاريخ،ص.125.

(2) ابن الاثير،الكامل،ج10،ص369:الذهبي،تاريخ الاسلام،ج44،ص9:ابن خلدون،التاريخ،ج4،ص551.

(3) جاكسون، بيتر، سلطنة دلهي، تعريب: فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، 2003،ص 133.

أجل كسب ودهم وولائهم [1]، غير أنها لم تجد نفعاً معهم بسبب سيرته السيئة وتصرفاته غير المسؤولة التي لم تشهد البلاد مثلها ، لذلك استغاث أشراف دهلي وأعيانها بحاكم لاهور غازي ملك أو الملك الغازي تغلق الذي ازعجه تصرفات خسرو وغضب لخيانته سيده وقتله اياه [2]، فوجد الفرصة سانحة للزحف إلى دهلي وتخليص البلاد من شره فتم له وللشعب ما أرادوا ، وتخلصوا منه بعد حكم لم يدم أكثر من خمسة أشهر وبذلك انتقلت سلطنة دهلي إلى أسرة آل تغلق(720-834 هـ/1320-1414م) [3].

لم تبرز لاهور في سياق المشهد السياسي أبان حكم التغلقيين ولم يتردد ذكرها كثيرا سوى توجه جلال الدين منكبرتي الها بعد أنَّ طرده التمش من دهلي ومن ثم غادرها نحو السند[4].

وفي عام(752هـ/1351م) قام الزط بثورة اشتملت على لاهور وما جاورها من مدن وعمت حركة التمرد والعصيان فيها بسبب زيادة الضرائب التي خلفها سلفه محمد تغلق وبالغ فيها اضطر فيروز شاه الى ارسال احد قادته لقمع الحركة ودخل معهم في معركة حاسمة أدت الى هزيمتهم واسر زعيمهم[5].

و بعد الاجتياح التيموري لشبه القارة الهندية (801 هـ/ 1399 م) فتحت فرقة عسكرية من جيشه لاهور وامتنع عن نهبها نظرا لفقرها آنذاك بسبب الغزوات المتكررة وعين علها حاكما هو خضر خان[6].

في عام(823هـ/1420م) خضعت لاهور لحكم جسرت كهكر الذي تمكن من استغلال الأوضاع السياسية المضطربة فيها وسيطر على المدينة،فقرر السلطان مبارك التوجه إلى

(1) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج2 ص338- 340؛ النمر ، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، ص124- 125.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص26؛ أبو الفدا ، تقويم البلدان ، ص359.

(3) النمر ، عبد المنعم، تاريخ الاسلام في الهند، ص126.

(4) الفقي، عصام، الهند في العهد الإسلامي،ص59.

(5)ابو سديرة، سيد طه، تاريخ الاسلام،ص181.

(6) ملشى ذكاء الله، تاريخ هندوستان،ج2، ص305؛ فرشته، تاريخ،ج2، ص369-370.

لاهور عام (825هـ/1421م)، ولما سمع جسرت تاركاً المدينة، فدخلها السلطان وامر بأعاده تعمير المدينة المدمرة من جديد[1]، وعين ملك الشرق أمير حسن حاكماً عليها، ونظراً لأهمية هذه المنطقة عسكرياً، وللاضطرابات الدائمة فيها وتعرضها لهجمات قبائل الگهكر ترك حامية عسكرية قوامها ألفاً فارس لحمايتها[2]،وبمجرد تحرك السلطان مبارك من لاهور أتيحت الفرصة لجسرت وعاود مهاجمة قلعة لاهور، وأستمر بحصارها مدة شهر وخمسة أيام، تخللتها هجمات متعددة لكن من دون جدوى، فتخلى عن حصارها[3].

في عام (835 هـ/1431م) خضعت المدينة مجدداً لجسرت، فعزل ملك الشرق شمس الملك من أقطاع لاهور، وأوكلهُ إِلى نصرت خان كرك وكان ذا مقدرة عسكرية فذة قاد جيشه لقتال جسرت ودرء خطره عن لاهور واشتبك معه وقتل العديد من الگهكرية وهزم جسرت الذي عاد أدراجه إِلى موطنه[4].

في عهد أسرة اللودهيون الافغان(855-932هـ/1451-1526م) نالت مدينة لاهور أهمية كبرى أذ غزاها بهلول لودهي وضمها الى إمبراطوريته الواسعة عام(841هـ/1436م) [5].

وفي عام (891هـ/1485م) تمرد حاكمها يوسف خان خيلي وأخذ يسعى للاستقلال بالمدينة بعد أن رأى تضاعف قوتهُ العسكرية أذ بلغ جيشه(15000) الف جندي وتبني أفكاراً توسعية، فلم يكتفِ في السيطرة على بعض مناطق هذه الأرض فقط، بل عزل القادة العسكريين الذين عينهم السلطان بهلول وقتل قسماً منهم [6].

(1) آبادي اكبر. نجيب، آئينه حقيقت نما (مراة التاريخ)، الهند، 1998، ص307؛ الساداتي، تاريخ المسلمين،ج1،ص232.

(2) سرهندي، مبارك شاهي،ص193.

(3)آبادي اكبر.آئينه حقيقت نما، ص307.

(4) خليق، جامع تاريخ السند، ص920.

(5) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(6) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

غضب السلطان بهلول وعقد العزم على التخلص منه قبل تنامي قوته فأُرسل ابنه نظام خان ومعه القائد عمر خان سرواني[1] لقتال تاتار الذي لقي هزيمة كبرى على الرغم من مقاومته الشديدة التي انتهت بقُتله وسر بهلول بالنصر وكافأ ابنه نظام خان والقادة معه بالهدايا والخلع[2].

في عهد السلطان ابراهيم لودهي اصبحت المدينة مقراً للمؤامرات،اذ إجتمع الامراء وحكام المقاطعات الغربية في لاهور[3]، بزعامة دولت خان لودهي[4] وتوصلوا إِلى أنَّ السبيل للتخلص من ظلم إبراهيم لودهي هو استخدام القوة، واتفقوا أن يسيطروا على الأراضي الغربية، وأرسلوا الى بابر بادشاه[5]، يطلب مساعدته وأخبره بأحوال السلطان السيئة، واختلاف الأمراء، بينهم وكراهية قادة الجيش له، ودعوته للمجيء إِلى الهند ليضع بذلك نهاية لحكم الاسرة اللودهية[6].

(1) عمر خان شرواني: القائد العسكري الأشهر، وأحد اقطاب الجيش اللودهي، وصف بالقوة والشجاعة والقدرة على حسم المواقف، شارك في عدة معارك عسكرية، واسند له بهلول قيادة الجيش الى جانب اولاده بايزيد ونظام خان، منحه السلطان بهلول لقب مسند عالي وهو أعلى منصب في الدولة فضلا عن أقطاع سرهند وجعل تحت امرته خمسمائة فارس من اجناس عدة، وثلاثمائة فارس من أشقائه وأولاده وقبيلته، وبعد وفاته انتقل حكمها لأبنه علي.

Joseph, heliodor, Christomathiye Hindustani (Urdu and Dakhnî), Bafariyaadd Al-Kitab Al-Murad, 1847, p.62.

(2) خليق، جامع تاريخ السند، ص966.

(3) بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188.

(4)دولت خان بن تارتار خان القائد المخلص الناصح للسلطان اسكندر، تولى حكم البنجاب بعد وفاة والده لمدة عشرين عامًا، اتسم بالشجاعة وخاض عشرين معركة إلى جانب السلطنة لكن بعد تولي السلطان إبراهيم، سادت العداوة بين الطرفين. راهي، السلطان إبراهيم اللودهي، ص66؛ بشير الدين، واقعات دار الحكومت، ج1، ص188.

(5(Badaoni, Muntakhab au tawarikh, v1, p.228.

(6) راهي،اسلم، السلطان إبراهيم اللودهي، ص70؛ فهيمي، هندوستان بر إسلامي، ص324.

وفي عام (962هـ/1554م) شهدت لاهور صراع بين همايون و مبارز خان الذي انفرد بالحكم بعد قتل فيروز شاه الطفل الصغير عمت الاضطرابات بالحكم، رأى السلطان في هذه الاضطرابات الفرصة المواتية لاسترداد بلاده ، فاقتحم لاهور دون مقاومة تذكر[1].

في عهد اكبر المغولي اتخذ لاهور عاصمة له شهدت البلاد نهضة عمرانية اشتكلت على السماح ببناء الكنائس في لاهور وأكرا[2].

في سنة (1037هـ / 1627م) ، نصب ابنه شهريار مقيماً في لاهور، فبادرت السلطانة نورجهان أم زوجته بمساعدته حتى أستولى على خزانة الدولة ثم أعلن نفسه امبراطوراً ، أما الابن الأكبر ولي العهد شاهجهان ، فكان يقيم في الدكن ، أخبره آصف خان بنبأ وفاة والده فتقدم بالحال بجيشهُ نحو لاهور واستطاع أن يهزم شهريار وأن يقبض عليه ، وبسجنه ، بعد أن سمل عينيه[3].

رابعا:الحياة العلمية في لاهور:

اشتهرت مدينة لاهور بأنها صرح ثقافي كبير ومدينة محبة للعلم والعلماء حتى غدت إبان حكم خسرو شاه مقصد لعلماء الشرق قاطبة من شعراء ومؤرخين وعلماء بسبب حب حاكمها للعلم واغداقهم بالهدايا والاموال تقديرا لجهودهم، ولم تقتصر هذه المدينة على جلب الطبقة الثقافية بل ايضا كانت ولادة للعديد من العلماء ممن اسهم برفد الحضارة العربية والاسلامية بإنجازاته ومؤلفاته العلمية ونذكر منهم:

العالم الفقيه أبو الحسن علي بن عثمان بن أبي علي الجلابي، الهجويري الغزنوي، ثم اللاهوري، كان من أبرز الرجال المعروفين بالعلم والمعرفة، طاف ارجاء العالم وحج وزار، أخذ عن العلوم عن خلق من العلماء والمحدثين ولازمهم مدة ثم قدم الهند وسكن بمدينة

(1) الساداتي ،احمد محمود، تاريخ المسلمين ، ج2، ص92.

(2) الشيال ،جمال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند،مكتبة الثقافة الهندية،جامعة الاسكندرية، 2001، ص92-94.

(3) النمر ، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، ص235.

لاهور، ومن مصنفاته كشف المحجوب وهو من الكتب المعتبرة المشهورة عند أهل العلم والمعرفة، جمع فيه كثيرا من لطائف التصوف وحقائقه، توفي في مدينة لاهورعام(ت:465هـ/1072م) ودفن بها[1].

برز العميد الأجل الكامل أبو الفرج بن مسعود الروني اللاهوري في الشعر، كان المرجع والمقصد في فنونه، أخذ عنه مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري، وخلق كثير، وكان عظيم المنزلة عند السلطان إبراهيم بن مسعود الغزنوي، له ديوان شعر بالفارسية توفي عام(484هـ/1091م)[2].

ومن علماء ومشايخ لاهور الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن الحكيم اللاهوري العالم والمحدث كان شيخا أديبا شاعراً كثير الحفظ، مليح المحاورة، سمع أبا علي المظفر بن إلياس بن سعيد السعيدي الحافظ، وتوفي سنة (529هـ/1134م)[3].

اما الفقيه والمحدث عمرو بن سعيد اللاهوري أخذ عنه الحافظ أبو موسى المديني محمد بن أبي بكر الأصفهاني العلم توفي سنة(581هـ/1185م)[4].

اما الشيخ محمود بن محمد بن خلف أبو القاسم اللاهوري العالم والمحدث تفقه على يد أبي المظفر السمعاني وسمع منه، كان يرجع إلى فهم وعقل، وسمع أبا الفتح عبد الرزاق بن حسان المنيعي، وأبا نصر محمد بن محمد الماهاني توفي سنة (540هـ/1145م)[5].

وبرز العالم محمد بن عثمان بن إبراهيم بن عبد الخالق بن سراج الدين بن منهاج الدين اللاهوري في الفقه والأصول والعلوم العربية، ولد في لاهور ونشأ بسمرقند، وأخذ

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص69.

(2)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص69.

(3) السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت 562 هـ/166م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتاب، لبنان، 1990،ج11،ص234.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج5،ص27.

(5)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص80.

عن أساتذة عصره ثم تقرب إلى الملوك والأمراء، ولاه شهاب الدين الغوري قضاء العسكر في لاهور عام(538هـ/1143م) فاستقل به بضع سنين، وفي عام(589هـ/1193م)، أستقدمه بهاء الدين سام بن محمد الباميانى إلى الباميان، وولاه القضاء الأكبر ووكله على المدرستين بها وفوض إليه سائر المناصب الشرعية من الخطابة والاحتساب وغير ذلك،توفي عام (590هـ/1194م)[1].

ومن علماء لاهور العميد الأجل سعد الدولة مسعود بن سعد بن سلمان اللاهوري المشهور بالفضل والكمال ولد ونشأ في لاهور، برع في مجال الشعر والعلوم والفنون، فقربه سيف الدولة محمود بن إبراهيم الغزنوي وولاه الأعمال الجليلة، ومنحه الشعراء في القصائد البديعة، وكان يجزل عليهم الصلات الجزيلة، وكان في ذلك الحال زمانا حتى توهم إبراهيم بن مسعود الغزنوي من محمود وتحسس منه شيئا فأمر بحبسه سنة (475 هـ/ 1082م)، وأخذ ندماءه فقتل منهم جماعة وحبس آخرين، فأمر بحبسه في قلعة نائي [2]

وأقام بها ثلاث سنين، وأنشأ لاستخلاصه رقائق أبيات تحرق الصدور وتذيب الصخور وأرسلها إلى السلطان وغلى نوابه فلم يلتفوا إليهُ عشر سنين، ثم خلصه من الأسر لشفاعة أبي القاسم الخاص فرجع إلى الهند واعتزل في بيته زمانا، ولما تولى المملكة السلطان مسعود بن إبراهيم الغزنوي وأمر على بلاد الهند ولده عضد الدولة شيرزاد وجعل أبا النصر هبة الله الفارسي نائبا عنه في الأعمال ولاه أبو نصر على جالندهر من أعمال لاهور، فسار إليها وعمل فيها مدة، ولما عزل أبو نصر عن الوزارة عزلوه أيضا وحبس في قلعة مرنج فلبث بها نحو تسع سنين، وأنشأ بديع القصائد في مدائح الأمراء فلم

(1)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر ،ج1،ص79.

(2)القنوجي، صديق بن حسن (ت:1307هـ/1889م).ابجد العلوم. وضع فهارسه: عبد الجبار رزكار.وزارة الثقافة والارشاد، سوريا،1978،ص692: البابانى، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم، ايضاح المكنون في الذيل على الكشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث، بيروت،1988، ج3،ص529.

يلتفت إليه أحد منهم حتى وفق الله سبحانه ثقة الملك طاهر بن علي بن مشكان الوزير فتقدم إلى شفاعته وأطلقه السلطان مسعود بن إبراهيم من الأسر، فاعتزل في بيته بمدينة لاهور، له ثلاثة دواوين نشرت باللغات العربية والفارسية والهندية، وله كتاب جمع فيه من أبيات الفردوسي في الشاهنامه توفي عام (515هـ/1121م)[1].

اما الشيخ العالم محمد بن المأمون بن الرشيد بن هبة الله المطوعي اللاهوري أبو عبد الله، خرج من لاهور طلباً للعلم والمعرفة، قصد خراسان وأقام بها، وتفقه على مذهب الامام الشافعي [2]، وسمع بنيسابور من أصحاب أبي بكر الشيرازي، وأبي نصر القشيري، وورد بغداد وأقام بها مدة طلبا للعلم وكتب عنها، ثم رحل قاصداً اذربيجان وأقام فيها حتى توفي عام(603هـ/1206م)[3].

وبرز المحدث والفقيه اللغوي أبو الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي القرشي العدوي العمري الصاغاني الأصل الهندي اللاهوري المولد في اللغة، ولد بمدينة لاهور عام(577هـ/1181م)، ونشأ بغزنة، ودخل بغداد فسمع الكثير من علمائها ثم طاف ورحل في بلدان عدة، وكان إليه المنتهى في علم العربية واللغة[4].

وصنّف كتاب مَجمَع البحرين في اللغة، في اثنا عشر مجلداً، وكتاب العباب الزاخر في اللّغة أيضا عشرون مجلدا، والشوارد في اللغة[5] قال الحافظ الدّمياطي" وكان شيخا

(1)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص81.

(2) القزويني، التدوين في اخبار قزوين،ج2،ص2؛الذهبي، تاريخ الاسلام،ج43،ص130.

(3)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص124.

(4) الذهبي، سير اعلام،ج23،ص283؛ الكملائي، محمد بن حفظ الرحمن بن محب الرحمن، البدور المضيئة في تراجم الحنفية، دار صالح، القاهرة، 2018،ج6،ص241.

(5) الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج23،ص283.

صدوقا صالحا صموتا عن فضول الكلام إماماً في اللّغة والفقه والحديث؛ قرأت عليهُ يوم الأربعاء [1]،.توفيّ ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان عام(650هـ/1252م)[2].

اما الشيخ الفقيه الزاهد زكي بن أحمد اللاهوري(مجهول الوفاة) شيخ الاسلام وقدوة العلماء الكرام زكي الدين كان يدرس في لاهور، سافر للحج والزيارة فلما دخل هراة استقبله الوجوه والأعيان ومدحوه ببدائع أبيات الشعر[3]

وبرز الشيخ أبو الفتوح عبد الصمد بن عبد الرحمن الأشعثي، اللاهوري(مجهول الوفاة) كمحدث وراوي، فروى عن أبي الحسن علي بن عمر بن الحكيم اللاهوري وعن غيره، روى عنه السمعاني بسمرقند [4].

برز في علم الكلام الشيخ أحمد بن سعيد بن أحمد بن بكر بن الحسين أبو العباس النيسابوري الأصل اللهاوري المولد، الصوفي(مجهول الوفاة)، ولد في لاهور سنة (591هـ/1194م) ولقي الكبار والزهاد وكان أحد المشهورين بالزهد والعبادة والانقطاع، وله كلام على طريقة الصوفية مع ما كان عليه من لين الجانب ولطف الأخلاق وحسن الملقى[5]

برز في العلوم العقلية والنقلية الشيخ والعالم منور بن عبد المجيد بن عبد الشكور بن سلميان اللاهوري(مجهول الوفاة)، كان من كبار العلماء غاية في تدقيق النظر وسعة المعلومات واستحضار المسائل وسرعة الإدراك[6]،قرأ العلم على الشيخ سعد الله بن

(1) ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت: 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد المصرية، القاهرة، 1990م،ج7،ص26.

(2) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة،ج7،ص26.

(3)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص100.

(4)عبد الحي، نزهة الخواطر،ج1،ص78.

(5) الذهبي، تاريخ الاسلام،ج49،ص301.

(6) الكملائي، البدور المضيئة،ج18،ص383.

إبراهيم اللاهوري، وكان غاية في قوة الحفظ والإدراك، ولذلك فرغ من التحصيل وله نحو العشرين عاما، وبرع بين أقرانه في القراءة والتجويد، وكان يقرأ القرآن الكريم على سبع قراءات، ولاه الصدارة أكبر شاه بأرض مالوة سنة(985هـ/ 1577 م)، فاستقل بها عشر سنين، وعزل سنة(995هـ/ 1588 م)، عزله السلطان أكبر شاه وأمر بحبسه في قلعة كواليار، فلبث في السجن خمس سنين وصنف بها الدر النظيم في ترتيب الآي وسور القرآن الكريم، وعرب البحر المواج للقاضي شهاب الدين الدولة آبادي، فغضب السلطان وأمر بنهب أمواله وكتبه فسلبوها، وكانت عدة كتبه ألفا وخمسمائة كتاب فما بقي في يده غير الدر النظيم، ثم طلبه السلطان إلى آكره وضيق عليه في السجن حتى مات، له مصنفات كثيرة، منها الدر النظيم في ترتيب الآي وسور القرآن الكريم، وتعريب البحر المواج في التفسير،وحدائق البيان شرح على بديع البيان، وشرح الطوالع، وشرح قصيدة البردة للبوصيري، والحق الصريح في إثبات عدم قبول التوبة لساب النبي صلى الله عليه وسلم، رد فيه على عبد الله بن شمس الدين السلطانبوري، توفي في الثاني عشر من ذي القعدة سنة(1011هـ/ 1602م) ودفن في مقبرة الغرباء، ثم نقل أولاده جسده إلى لاهور ودفنوه بمقبرة أسلافه[1].

برز الشيخ احمد غوث بن أبي الخير بن أبي المكارم بن عبد الغفار بن عبد السلام الحنفي الكاكوروي ثم العلوي النجار يتصل نسبه بـ محمد بن الحنفية وسياقه(سلسلة النسب) عبد السلام بن مهلي بن جاند بن نظام الدين بن بهاء الدين بن أبي بكر بن درويش علي بن أحمد جام بن شيخ جام بن أبي طالب بن محمد شاه بن محمد رضا بن موسى بن عمران بن عثمان بن حنيف بن اسفنديار بن أبي الحسن بن تراب بن رضي الدين بن محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب (مجهول الوفاة) كان من أهل بيت العلم والمشيخة، ولد بكاكوري ونشأ بها وقرأ المختصرات على الشيخ محمد زمان الكاكوروي

(1) عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج5،ص652.

والمطولات على الشيخ أبي الواعظ الهركامي والشيخ قطب الدين بن عبد الحليم السهالوي، وأخذ الحديث عن الشيخ يعقوب البناني اللاهوري، ثم تقرب إلى السلطان عالمكير بن شاهجهان الدهلوي وولي تدوين الفتاوي الهندية واصبح احد مؤلفيها،ثم ولي الجزية بأرض أوده،وكانت له حلقات للدراسة، توفي سنة (1018هـ/1609م)[1]

اما العالم الكبير صاحب المقامات العلية والكرامات الجلية محمد مير بن القاضي سائينده بن القاضي قلندر العمري اللاهوري، كان من ذرية الخليفة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه)،ولد بسيوستان سنة(957هـ/ 1577م) ونشأ بها، كان عالما كبيرا عارفا ماهراً بالمعارف الإلهية يقرأ عبارات الفتوحات المكية وفصوص الحكم وشرحه للعارف الجامي عن ظهر قلبه، يكشف الغطاء عن مقاماتها العويصة، وكان مرجعا في تحقيق المسائل، أقام في لاهور ستين سنة مفيضاً مفيداً، وسافر طلباً للعلم وقرأ على المفتي عبد السلام اللاهوري وعلى غيره من العلماء، وأخذ الطريقة عن الشيخ خضر السيوستاني، وانتقل بإشارته إلى لاهور وله خمس وعشرون سنة، فاعتزل بها وانقطع إلى الله سبحانه أربعين سنة حتى فتحت عليه أبواب الحقائق والمعارف وجعل من العلماء الراسخين، فتبادر الناس إليه وخضعت له الملوك والسلاطين، وكان لا يقبل النذور والفتوحات إلا ما لا بد منه من كسوة وطعام، وكان يحب العزلة والانزواء، أدركه السلطان شاهجهان بن جهانكير سلطان الهند حين عودته من كشمير وأعجب بفضله وكماله وعلمه،توفي عام(1045هـ/1635م)[2].

برع في علم التاريخ والانشاء العالم الفاضل محمد وارث الأكبرآبادي، أخذ عن الشيخ عبد الحميد اللاهوري، وكان جيد القريحة سليم الفكر طيبا بشوشا حسن الخلق حسن

(1)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج6،ص832.

(2)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج5،ص634.

المحاضرة له، تكمله بادشاه نامه للشيخ عبد الحميد اللاهوري، قتل على يد بعض المحصلين (1091هـ/1681م) [1].

اما الشيخ الفاضل غلام رسول اللاهوري أحد العلماء الصالحين، ولد ونشأ في لاهور، وقرأ العلم على والده وعلى غيره من العلماء، ثم تصدر للتدريس أخذ عنه خلق كثير من العلماء، وانتهت إليه رئاسة العلم والتدريس بأرض بنجاب، توفي عام(1250هـ/1834م) [2].

واما الشيخ الإمام أبو جعفر عمر بن إسحاق الواشي اللاهوري(مجهول الوفاة) أحد العلماء المشهورين في عصره، كان شاعراً مجيد الشعر، ذكره نور الدين محمد العوفي في كتابه لباب الألباب[3].

برز الشيخ الإمام خطير الدين محمد بن عبد الملك الجرجاني (مجهول الوفاة)أحد المشايخ المشهورين في مدينة لاهور، كان غاية في العلم والكمال والزهد، لم يكن في زمانه[4].

كما عرف الشيخ أبو عبد الله روزبه بن عبد الله النكتي اللاهوري(مجهول الوفاة) الفاضل المشهور في عهد سلطان مسعود بن محمود الغزنوي، ذكره نور الدين محمد العوفي في لباب الألباب، وله قصائد غراء في مدائح مسعود بالفارسية[5].

برز الشيخ الفاضل حميد الدين مسعود بن سعد اللاهوري المشهور بشالي كوب(مجهول الوفاة)، كأبرز الشعراء المفلقين، قال: وسمعت بعض، الأكابر في لاهور ينشد له قطعة في صفة القلم[6].

(1)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج5،ص644.

(2)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج7،ص1054.

(3)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص78.

(4)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص79.

(5)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص68.

(6)عبد الحي الحسني، نزهة الخواطر،ج1،ص82.

الخاتمة

توصلت الدراسة الى عدد من النتائج المهمة من اهمها الاتي:

1- توضح من خلال دراستنا لأهم المعتقدات الدينية التي ظهرت في الهند والصين، أنّ سكان هذهِ البلاد اعتنقوا هذهِ الاديان والتي اختلفت في مضامينها ومبادئها وأركانها لحاجتهم لدين يجمعهم وينظم امورهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

2- اتخذ قسماً من اهالي الهند بعضاً من الاجرام السماوية لتكون آلهةً لهم؛ لعبادتها، وقسماً منهم اتخذ من الاصنام آلهةً لهم لعبادتها وتقديسها وكانوا يقدمون لها القرابين لتحفظهم من كل سوء، وقسماً منهم اتخذ من الملوك الهة لهم وبنوا لهم المعابد والهياكل لتكون بيوتاً مقدسةً يجتمعون فيها لأداء طقوسهم الدينية وتقديم الهدايا لهم تقرباً وتضرعاً لهم.

3- اوضح ابن النديم تطور الفن المعماري من خلال ابداعات سكان الهند في بناء المعابد المقدسة وتزويقها بالاحجار الكريمة.

4- كان ابن النديم دقيقاً في شرحه لعدد مهم من الفرق الدينية التي ظهرت في الهند موضحاً أهم ما أتبعه اتباعها من سُنن وطقوس دينية في عبادتهم لآلهتهم وهي تختلف من فرقةٍ الى اخرى.

5- أوضح ابن النديم من خلال أستعراضه لأهم المعتقدات الدينية في الهند، مشيراً من خلال ذلك الى وجود فريضة الحج من خلال طوافهم حول الصنم أو حول معبده وخصصوا ايام معينة من السنة لتكون عيداً لهم، وهذا يؤكد على استمرار تطور الفكر والوعي الديني لدى الشعوب كافة منذ عصرما قبل الاسلام وحتى المرحلة التاريخية التي صنف فيها ابن النديم كتابه الفهرست.

6-اشتمل التاريخ الهندي على القصص والحكايات المختلقة الخارجة عن القبول المعقول وفق معايير المعرفة وذلك يعود بطبيعة الحال الى الاسس القائم عليها المجتمع.

7-لا تعكس الميثولوجيا الهندية الطريقة المتزامنة للثبات والتحول وحسب بل تبدي كذلك كيفية حفاظ الهند على وحدتها الثقافية الأساسية في ظروف اتصفت بتنوع مذهل.

8- أسهمت الميثولوجيا الهندية في بعض الأحيان إسهاماً بارزاً ورائدًا في تحقيق تلك الوحدة،و أضفت الاساطير من الرامايانا والمهابهارتا والبورانا عنصراً تكاملياً على حياة الهند القومية.

9-عملت الأساطير الخاصة بالآلهة والإلهات الى تقارب الناسَ بعضهم من بعض عاطفياً وروحياً وذلك بالرغم من الاختلاف في اللغات والمهن وأنماط الحياة والمعتقدات الدينية والمنقول المحلي، هذا التقارب يتجلى واضحًا عندما يتجمع الناس قادمين من أصقاع مختلفة من الهند في أماكن مقدسة أو في أسواق أو في أماكن الاحتفاء بعيد مثل عيد كومبهاميلا، عند ملتقى نهرَي الغانج والجَمونا، وكذلك في مولد راما الذي يحتفل به في جميع أنحاء الهند ومهرجان مولد كرشنا الذي يجذب آلافًا من الناس إلى فريندفان على شاطئ نهر الجَمونا.

10- كان صانعي الأساطير الهندية القديمة الذين لن نعرف أسماءهم أبدًا، أفرادًا أصحاب عقول نيرة على وعي تام بالدور المهم الذي تستطيع الميثولوجيا أن تؤديه في تماسك أفراد المجتمع وصهرهم في بوتقة واحدة.

11-مما يدلل على فطنة واضعي الأساطير يتمثل في طريقة إضفاء القداسة على أماكن متناثرة في جميع أنحاء الهند بسبب ارتباطها بآلهة وأبطال وقديسيين معيَّنين، فالنتيجة الثقافية العملية التي تترتب عليها هي أن المرء يتطور بالخبرة المباشرة ذا إلمام بالتنوع الهائل في ثقافات الهند وبالوحدة الفريدة الكامنة خلف هذا التنوع.

12-لم تكن الاسطورة الهندية بعيدة عن ارشاد الناس ووعظهم،اذ شكلت جانباً مهماً فيه.

13- كانت الاساطير والحكايات الهندية ذات اثر في خلق مجتمع قائم على عادات وتقاليد كان لها دورها المميز بلا شك، في الجوانب الثقافية كالفن والشعر والمسرح وحتى الرقص.

14-على الرغم من كل الايجابيات التي استندت عليها الاسطورة والخرافة في الهند الا أنّها كانت تملك جانباً سلبياً، اذ كانت أساطير مانو تضع المرأة في مكان غير لائق بها

15- من الأثار السلبية التي انتجتها الأساطير والخرافات الهندية هو نظام الطبقات أذ يتحكم النظام الطبقي في العلاقات بين أعضاء المجتمع فهناك محظورات ما بين طبقة واخرى.

16- تعد مدينة دهلي من أعرق مدن شبه القارة الهندية، فهي عاصمة السلاطين لقرون عدة أذ اتخذها السلطان قطب الدين ايبك عاصمة لدولة الاسلام في الهند، تتكون المدينة من مدن سبع لكل واحدة منهن اسما معروفا ثم اجتمعت تحت مسمى واحداً وهو دهلي.

17- عرفت دهلي تاريخيا بأسماء عدة منها تالكا، دهلو،ودهل، ودهلي، ودلهي، اما بناءها ينسب الى راجا دهلو قبل الغزو اليوناني حوالي (800) قبل الميلاد، ثم خضعت لحكم الملك تشوهان.

18- تعاقب على حكم دهلي خمس أسر هي: أسرة المماليك، الأسرة الخلجية، الأسرة التغلقية، والأسرة الخضر خانية، وأسرة اللودهيون الافغان، استطاع خلالها سلاطين هذه الاسر من فرض نفوذهم على اجزاء واسعة من شبه القارة الهندية، وأقامة دعائم دولة قوية مترامية الأطراف، أسهمت في ادخال التأثير التاريخي للمسلمين في طبقات المجتمع الهندي، غير أن هذا التوسع والامتداد كان محكوماً بطبيعة الأحوال السياسية ومدى قوة السلطان وضعفهُ.

19- حظيت مدينة لاهور بموقع جغرافي مهم جعل منها مقصدا وطريقا لكل فاتح نحو الهند فهي قلعة الفتح الاسلامي وجسره اذ ادى قربها من غزنة الى اكسابها هذه الأهمية تاريخياً.

20-عرفت لاهور بأسماء عدة منها لهاور،لاهور لهور، وغيرها.

21- ينسب بناء مدينة لاهور الى ابن الاله سيتا (رام لوه) الذي قرر بناء مدينة يسكنها مؤيدوه من الجنود والقبائل الراجبوتية وعمل على تحصينها وحمايتها، بقلاع حصينة.

22- كانت مدينة لاهور مسرحا لاحداث سياسية عدة وشهدت معارك عدة ولاسيما في عهد الغور، الذين دخلوا في معارك مع الراجبوت الذين عدوا المدينة رمزا لوجودهم السياسي والديني ومرتكزا مهما لأغلب القبائل الراجبوتية التي تقدس الاله سيتا وزوجته راما.

23- شهدت مدينة لاهور حركة علمية وثقافية واسعة، حتى غدت مركزا لجذب العلماء في مختلف العلوم من شعر ولغة وتاريخ وحديث وفقه، ممن تركوا بصمة في الحياة العلمية والثقافية للعالم الاسلامي.

الملاحق

ملحق رقم (1)

الاسرة الحاكمة في دولة المماليك (602-689هـ/1205-1290م)

اسم السلطان	التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
1-قطب الدين ايبك	602-607هـ	1205-1210م
2-ارام شاه	607هـ	1210م
3-شمس الدين ايلتمش القطبي	607-633هـ	1210-1235م
4-ركن الدين فيروز شاه الاول	633-634هـ	1235-1236م
5-جلالة الدين رضية بيكم	634-637هـ	1236-1239هـ
6-معز الدين بهرام شاه	637-639هـ	1239-1241م
7-علاء الدين مسعود شاه	693-644هـ	1241-1246م
8-ناصر الدين محمود شاه الاول	644-664هـ	1246-1245
9-غياث الدين بلبن	664-686هـ	1265-1287م
10-معز الدين كيقباذ	686-689هـ	1287-1290م
11-شمس الدين كيوموث	689هـ	1290م

زامباور، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد. لبنان.1980،ج2،ص422-ص424.

ملحق رقم(2)

الاسرة الحاكمة في الدولة الخلجية الأفغانية (689-720هـ/1290-1320م)

1- جلال الدين فيروزشاه الثاني	689-694هـ	1290-1294م
2-ركن الدين ابراهيم شاه	694-695هـ	1294-1295م
3-علاء الدين محمد شاه الاول	695-715هـ	1295-1315م
4-شهاب الدين عمرشاه	715-716هـ	1315-1316م
5-قطب الدين مبارك شاه الاول	716-720هـ	1316-11320م
6-ناصر الدين خسرو شاه	720هـ	1320م

زامباور، معجم الاسرات، ج2، ص422-ص424

ملحق رقم(3)

الاسرة الحاكمة في الدولة التغلقية (720-816هـ/1320-1413م)

1-غياث الدين تغلق شاه الاول	720-725هـ	1320-1324م
2-غياث الدين اولوغ محمد(الثاني)	725-752هـ	1324-1351م
3-فيروزشاه الثالث	752-790هـ	1351-1388م
4-غياث الدين سالار الثاني	790-791هـ	1351-1388
5-ابو بكرشاه	791-792هـ	1388-1389م
6-محمد شاه الثالث	792-795هـ	1388-1392م
7-اسكندرشاه الاول(همايون)	795-797هـ	1392-1394م
8-ناصر الدين محمود شاه الثاني	797-801هـ	1394-1398م

زامباور، معجم الاسرات، ج2، ص422-ص424

ملحق رقم(4)

الاسرة الحاكمة في دولة الخضر خانية (817-848هـ/1414-1444)

1- خضرخان بن سليمان بن مردان دولت	817-824 هـ	1414-1421
2- مبارك بن خضرخان بن سليمان	824-837هـ	824 - 1421
3- محمد بن فريد بن خضرخان	837-847هـ	1434-1443
4- علاء الدين بن محمد بن فريد	847-848هـ	1443-1444

زامباور، معجم الاسرات، ج2، ص422-ص424

ملحق رقم(5)

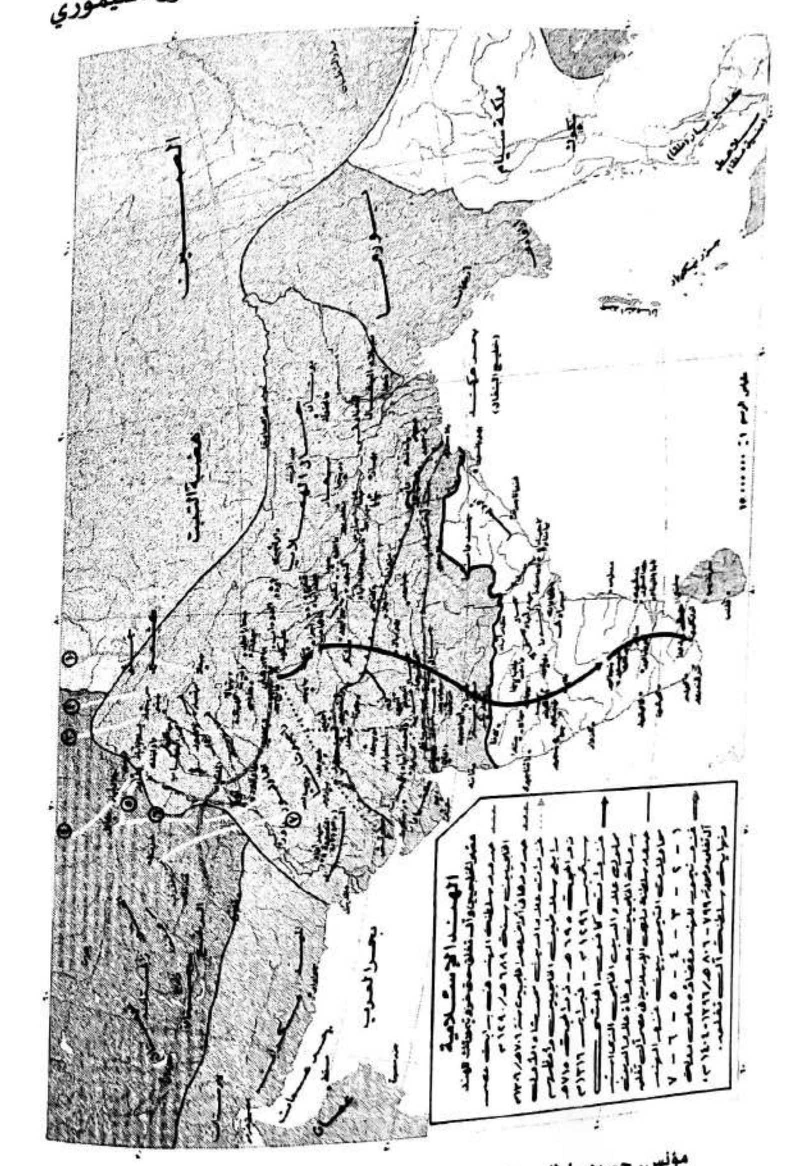
الاسرة الحاكمة في الدولة اللودهية الأفغانية (855-932هـ/1451-1526م)

1- بهلول بن كالا بن بهرام	855-894 هـ	1451-1488
2- اسكندربن بهلول بن كالا	895-923 هـ	1489-1517
3- ابراهيم بن اسكندربن بهلول	923-932هـ	1517-1526

زامباور، معجم الاسرات الحاكمة، ج2، ص422-ص424.

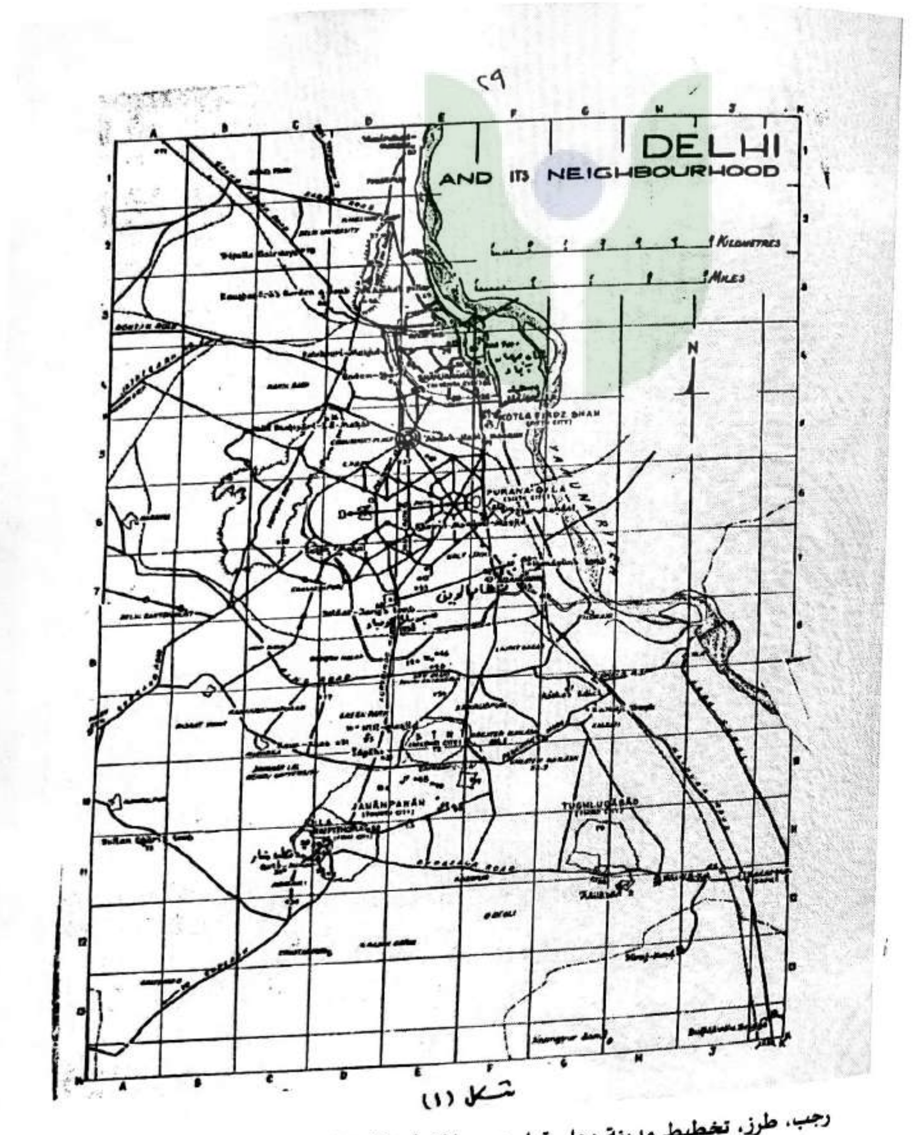
ملحق رقم (6)

خارطة توضح مراكز حكم دويلات الطوائف الهندية عقب الغزو التيموري



مؤنس، حسين، اطلس تاريخ الاسلام، دار الزهراء، مصر،1986، ص246

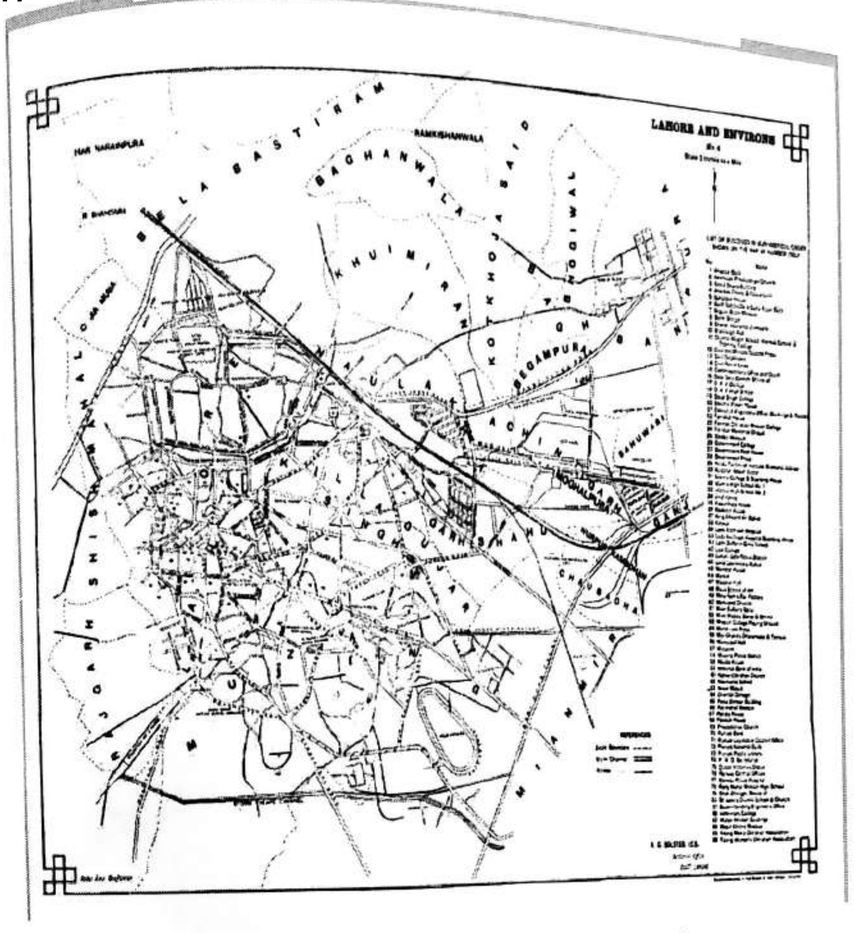
ملحق رقم (7)



شكل (١)

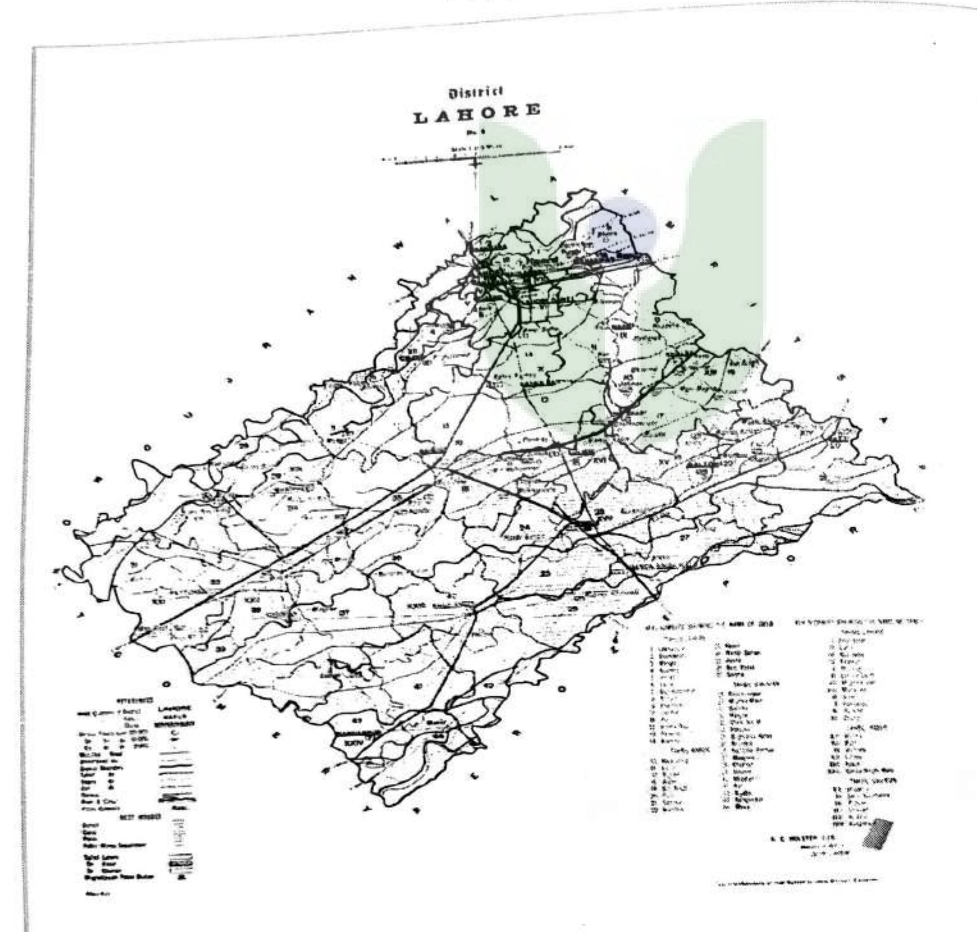
رجب، طرز، تخطيط مدينة دهلي قبل عصر المغول، كلية الدراسات الانسانية بجامعة الازهر، القاهر،1997، ص92.

ملحق رقم(8)



لاهور وحدودها نقلا عن:ناث، عمار، لاهور كي سير،ص314

ملحق رقم (9)



حدود مدينة لاهور نقلا عن: ناث، عمار، لاهور كي سير،ص315

ملحق رقم(10)

سلاطين اسرة السادات في دهلي









ساجتيه، عهد نامة لودهي وسادات، ورقة.40-44

قائمة المصادر والمراجع

***اولاً: المخطوطات:**

1- ساجتيه،شكش أورند (ت 972هـ/1564م)، عهد نامه سلاطين سادات لودهي افغان، مخطوط محفوظ بقسم المخطوطات، مكتبة رضا رامبور، حيدر اباد، خزانة639.

***ثانيا: المصادر الاصيلة:**

1- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي مكرم محمد بن محمد (ت630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، تحقيق: ابو الفدا عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ/1995م. وطبعة راجعها: محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

2- الادريسي، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت560هـ/1164م)،نزهة المشتاق في اختراق الافاق، عالم الكتب، بيروت، ط1، .1989

3- الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد (ت340هـ /951م)، مسالك الممالك، بريل،ليدن، 1927.

4- أبن أعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت314هـ/927م)، الفتوح، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، دار الندوة الجديدة، بيروت، ط1، د.ت.

5-بدر الدين العيني، ابو محمد محمود بن احمد بن موسى (ت 855هـ/1451م)،عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان، مكتبة الاسكندرية،1977.

6-ابن بطوطة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي (ت 779 هـ/ 1369 م)، تحفة النظار في غرائب الامصار، شرحه وكتب هوامشه: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2011.وطبعة دار الشرق العربي، بيروت، 1980

7- البكري، عبد الله بن عبد العزيز (ت487هـ/910م)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق: مصطفى السقا، دار عالم الكتب، بيروت، ط3، 1403هـ

8- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)، فتوح البلدان، اشراف لجنة تحقيق التراث، ط1، 1983.وطبعة، مكتبة هلال، بيروت،.1988

9-......... أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، .1996

10- البيروني، ابو ريحان محمد بن احمد (ت440هـ/1048م)،تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، .1958

11- ابن تغري بردي، ابن تغري بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد المصرية، القاهرة، 1990م.

12- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م)،المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دار صادر، بيروت، ط1، 1358هـوطبعة تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 1995م.

13- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت626هـ/1228م)،معجم البلدان، دار الفكر، بيروت، ج1،ج3، د.ت، و ج4، طبعة 1376هـ/1957م.

14- معجم الادباء، راجعته: وزارة المعارف العمومية، مطبعة دار المأمون، الطبعة الاخيرة، د. ت.

15- ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م)، صورة الارض، بريل، ليدن،ط2، 1938م.

16- ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت في حدود 300هـ/910م)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، د. ت.

17 -ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، دار احياء التراث العربي، بيروت، 1968م.

18- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت681هـ/1282م)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: د. احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968.وطبعه، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974.

19- خليفة بن خياط، أبو عمرو الشيباني (ت 240هـ/854م)، تاريخ خليفة بن خياط، تح: أكرم ضياء العمري، دار القلم، دمشق،.1977

20-ابو دلف، مسعر بن المهلهل الخزرجي (كان حيا سنة 365هـ/975م)،رحلة ابي دلف،دراسة وتحقيق:أ.د. جنان عبد الجليل الهماوندي،دار الكتب العلمية، بيروت،2013.

21- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز (ت718هـ /1318م)،العبر في خبر من غبر، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت،الكويت، ط2، 1948.

22 -........، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، دار كتاب العربي، بيروت، 1993م.

23- ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى(658هـ/1258م)،الجغرافيا، دار الكتب العلمية، بيروت،.1980

24- السمعاني، ابو عبد الكريم بن محمد (ت 562 هـ /166م)، الأنساب، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، دار الكتاب، لبنان، .1990

25- السيرافي، ابو زيد الحسن (ت 237 هـ/851 م)، رحلة السيرافي الى الهند والصين واليابان واندنوسية سنة 227هـ/841 م، دار الحديث، بغداد،1380هـ/1961 م.

26-السيرافي، سليمان التاجر (ت ق 3 /9م)،عجائب الدنيا وقياس البلدان،دراسة وتحقيق: سيف شاهين المريخي،مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، ط1، 2005

27- الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر (ت 548هـ/1153م)، الملل والنحل، تحقيق: اميرعلي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1992.

27- شيخ الربوة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي طالب الانصاري(ت 727هـ/1326م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر،طبع بمطبعة المرحوم فرين احد اعضاء الاكادمية الامبراطورية، مدينة بطربورغ، 1281 هـ/ 1865 م.

28 الصفدي، صلاح الدين خليل ايبك (ت764هـ/1362م)، الوافي بالوفيات، طالعه: يحي بن حجي الشافعي، تحقيق واعتناء، احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

29- ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت 739هـ/1338م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت،.1992

30 العتبي، ابو نصر عبد الجبار محمد (ت427هـ/1034م)، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني،جمعية المعارف، القاهرة، 1286هـ

31- ابن عربشاه، ابو محمد بن احمد(ت 854هـ/1450م)، عجائب المقدور في اخبار تيمور، كلكتا، الهند،.1817

32- العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي (ت 852هـ/1448م)، لسان الميزان، بيروت،ط1، .1987

33- ابن العماد، ابو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

34- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت 749هـ/1309م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح: أحمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924م.

35- ابو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن يحيى(ت 732هـ/1331م)، المختصر في اخبار البشر، علق عليه ووضع حواشيه: محمود ديوب، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، .1997

36-........، تقويم البلدان،دار صادر، بيروت،1850هـ.

37- ابن فضل الله العمري، شهاب الدين احمد بن يحيى (ت 749هـ/ 1348م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار، تحقيق: الاستاذ: احمد زكي باشا، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924.

38- ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد (ت 733هـ/1797م)، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت، 2008.

39- القرماني، ابو العباس احمد بن يوسف بن احمد الدمشقي (ت 1019 هـ/1610 م)،اخبار الدول واثار الاول، بقلم: محمد جواد البغدادي، مطبعة: الميرزا عباس التبريزي، 1282 هـ

40- القزويني، زكريا محمد بن محمود (ت 682 هـ/1283 م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر،بيروت،د.ت.

41-القلقشندي،احمد بن علي،(ت821هـ/1418م)،صبح الأعشى في صناعة الانشا،،تح:محمد حسين شمس الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،1985

42- القنوجي، صديق بن حسن (ت 1307هـ/1889م)،ابجد العلوم، وضع فهارسه: عبد الجبار رزكار، وزارة الثقافة والارشاد، سوريا،.1978

43 - ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت 774هـ/1373م)، البداية والنهاية في التاريخ، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث، بيروت، 1995م.

44 - الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي ابن ضحاك(ت 440هـ/1048م)، زين الأخبار، تعريب: محمد بن تاويت،فاس،1972.

45- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)، مروج الذهب و معادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العصرية، بيروت، د. ت

46- المقدسي، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد (ت 375هـ/985م)، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، بريل، ليدن، 1904م.

47- المقريزي، تقي الدين ابي العباس احمد بن علي (ت 845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار (الخطط المقريزية)، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.وطبعة، تح: زنهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة: 1998م.

48 -مؤلف مجهول (ت بعد سنة 372هـ/982م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب،تحقيق: السيد يوسف الهادي،الناشر:الدار الثقافية للنشر، القاهرة،ط1، 1999

49- ابن النديم، ابو الفرج بن ابي يعقوب محمد بن اسحاق (ت385هـ/995م)، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

50- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب، (ت 733 هـ/ 1332 م)، نهاية الارب في فنون الادب،مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة،د.ت.

51- ابن الوردي، عمر بن المظفر بن عمر بن محمد(ت 749هـ/1349م)، تاريخ تتمة المختصر في اخبار البشر، دار الكتب العلمية، بيروت،.1996

52- اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر (ت284هـ/897م)، البلدان، وضع حواشيه: محمد امين ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002.

*** ثالثا: المراجع الحديثة:**

53-ابراهيم، ابراهيم محمد، الاديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الاسلام منها، مطبعة الامانة، القاهرة، 1985م.

54-الأعظمي، ضياء الرحمن، فصول في أديان الهند الهندوسية والبوذية والجينية والسيخية وعلاقة التصوف بها، دار البخاري للنشروالتوزيع، المدينة المنورة، 1997م.

55- أمين، أحمد، ظهر الإسلام، نوابع الفكر، القاهرة،2009.

56- امجد، يحيى، تاريخ باكستان، لاهور،1977.

57- البابائي، اسماعيل بن محمد امين بن مير سليم، ايضاح المكنون في الذيل على الكشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار احياء التراث، بيروت،1988.

58- بابر نامة، تاريخ بابر، ترجمة:ماجدة مخلوف، دار الافاق العربية،2014.

59-باورز، فوبيون، المسرح في الشرق دراسة في الرقص والمسرح في آسيا، ترجمة: أحمد رضا محمد رضا، مراجعة: محمود خليل النحاس، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، د.ت.

60- البغدادي، اسماعيل باشا،هدية العارفين، اسماء المؤلفين واثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة، استانبول، 1955.

61- بوزورث،كليفورد، الاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، حسين علي، مراجعة: سليمان إبراهيم العسكري، مؤسسة الشراع، الكويت،.1994

62- تشاندر، رومشين دات، حضارة الهند التاريخ الحضاري والثقافي والسياسي، ترجمة: مجموعة اقرا، الرياض، 1995.

63-ثوسيترز، البير، فكر الهند وكبار مفكري الهند ومذاهبهم على مر العصور، د.م، القاهرة، 1994م.

63- جاكسون، بيتر، سلطنة دلهي، تعريب: فاضل جكتر، مكتبة العبيكان، .2003

64- جيمس،ويليام، ديورَانت،ول، قصة الحضارة - الهند و جيرانها، ترجمة: زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، 1988م.

65- الجوارنة،محمد، الهند في ظل السيادة الاسلامية، مؤسسة حمادة، الاردن،بلا.ت.

66 - حداد، د. جورج،المدخل الى تاريخ الحضارة، مطبعة الجامعة السورية، .1958

67-الحلبية، سعيد بن زيد، مساجد مدينة دلهي –دهلي في الهند من القرن السادس الهجري حتى القرن الثاني عشر دراسة اثرية معمارية، الدار العربية للموسوعات،بيروت،2010.

68-حلمي، مصطفى، الاسلام والاديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.

69- حمادة، محمد ماهر، المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، دمشق، ط3، 1401هـ/1981م.

70-دانيال، فريد، اساطير الاولين - اسطورة الخلق في الهند، نشر: مركز الثقافة للبحوث والنشر، د.م،1999م.

71- الديوه جي، سعيد،بيت الحكمة، الموصل، 1374هـ/1954م.

72- دحلان، احمد زيني، الفتوحات الاسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية، مطبعة مصطفى محمد، مصر، 1354 هـ

73-رجب، طرز،تخطيط مدينة دهلي قبل عصر المغول، كلية الدراسات الانسانية بجامعة الازهر،القاهر،.1997

74-زامباروا، معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، اخرجه: زكي محمد حسن بك وحسن احمد محمود، دار الرائد، لبنان،1980.

75- الزركلي،خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت،1980.وطبعة دار العلم للملايين، بيروت، د. ت.

76- زيعور، علي،الفلسفات الهندية– قطاعاتها الهندوكية والاسلامية والاصلاحية،دار الاندلس، ط1، 1980م.

77 - الساداتي،احمد محمود، تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم ، دار نهضة الشرق ، جامعة القاهرة، 2001.وطبعة د.ت

78-السامر، قيصر، الاصول التاريخية للحضارة العربية الاسلامية في الشرق الاقصى، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1986م.

79- أبو سديره، سيد طه، تاريخ الإسلام تاريخ في شبه القارة الهندية من الفتح العربي الى الغزو التيموري المغولي(93-814هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، .2009

80- السعيد، سليمان أحمد، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف،القاهرة، د.ت

81-شاكر، محمود، التاريخ الإسلامي، المكتب الاسلامي،بيروت،.1997

82-شلبي، احمد، اديان الهند الكبرى الهندوسية الجينية والبوذية، نشر: مكتبة القاهرة المصرية، القاهرة، 2000م.

83- الشيال، تاريخ دولة أباطرة المغول الإسلامية في الهند، مكتبة الثقافة الهندية، جامعة الاسكندرية، .2001

84-عباس، عبد الهادي، المرأة والأسرة في حضارات الشعوب وأنظمتها، دار طلاس للطباعة والنشر، د.م، 1987م.

دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

85-العقاد، عباس محمود، الله، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

86- فايد، يوسف عبد المجيد، جغرافية المناخ والنبات، دار النهضة، مصر، 1971.

87- الفقي، عصام عبد الرؤوف، بلاد الهند في العصور الاسلامية، دار الكتب، القاهرة، 1980.

88- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، كلية الآداب، القاهرة، 1999.

89-فكري، محمد، المرأة على مر العصور، نشر: المكتب المصري، القاهرة، 1999م.

90- فواز، عبد العزيز سليمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، د.ت.

91- القسطنطيني، مصطفى بن عبد الله الرومي، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية، بيروت،1413هـ/1992م.

92-قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية، الاسطورة توثيق حضاري، دار كيون، دمشق، 2009م.

93- كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. ت.

94- الكملائي، محمد بن حفظ الرحمن بن محب الرحمن، البدور المضيئة في تراجم الحنفية، دار صالح، القاهرة، 2018.

95- لسترنج، كي، بلدان الخلافة الشرقية، نقله الى العربية وأضاف اليه تعليقات بلدانية وتاريخية ووضع فهارسه: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1373هـ/1954م.

96- لوبون، د. غوستاف، حضارة الهند، ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة دار احياء الكتب العربية، ط1، 1948.

97- مجموعة مؤلفين، الموسوعة الموجزة في التاريخ الاسلامي، مصر،د.ت.

98-مجموعة من المؤلفين، الاديان الوضعية، نشر: جامعة المدينة العالمية، د.م، 2005م.

99- مؤلف مجهول، الاساطير الهندوسية عن الخلق والكون، نشر: مركز ثقافة الهند، الهند،1956م.

100- المعاضيدي، عادل عارف فتحي، **خصائص عمارة المساجد في الهند خلال العصر** المغولي حتى نهاية عصر شاه جهان، تقديم: ياسر عبد الجواد المشهداني، دار قناديل، بغداد، 2018..

101-المقدم، محمد بن أحمد بن إسماعيل، عودة الحجاب، دار طيبة للنشر والتوزيع، بيروت، 2006م

102- موداك، مانوراما، الهند شعبها وارضها، ترجمة العميد: محمد عبد الفتاح ابراهيم، مراجعة وتقديم: د.عز الدين فريد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964.

103- مؤنس، حسين، اطلس تاريخ الاسلام، دار الزهراء، مصر،1986

104- الندوي، عبد الحي بن فخر الحسني، الهند في العهد الاسلامي، دار عرفات، حيدر اباد،.1970

105- الندوي، د. محمد اسماعيل، الهند القديمة، حضارتها ودياناتها، دار الشعب، مصر، د.ت.

106-...... المهابهاراتا، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1996.

107- أبو النصر الصوفي، محمد بن عبد العظيم، تاريخ المسلمين وحضارتهم في بلاد الهند والسند والبنجاب، نوابع الفكر، القاهرة، 2009.

108- النمر، عبد المنعم، تاريخ الإسلام في الهند، تاريخ الاسلام في الهند، دار العهد الجديد، القاهرة، 1959. وطبعة المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1981م.

109- هوتسما،ا-ت،ارنولد-ر.باسيت- عبد الحميد اليونس، موجز دائرة المعارف الاسلامية، تح:زكي خورشيد واخرون، مركز الشارقة،1998.

110- مجموعة مؤلفين، الموسوعة العربية الميسرة، المكتبة العصرية،بيروت، 1999.

***رابعا: المصادر الاردية:**

111- آبادي اكبر، نجيب، آئينه حقيقت نما (مراة التاريخ)، الهند، 1998.

112- احسان، نديم، البنجاب أرض التاريخ، دار الفيصل، دلهي،.2005.

113- أشرفي، برويزا، هندوستان مين مسلم حكومت كى شان دار تاريخ (تاريخ الحكم الإسلامي في الهند)، دلهي، 1988.

114- بشير الدين، احمد، واقعات دار الحكومت دهلي، اردو اكاديمي، دهلي،1990.

115 - خليق، احمد نظامي، عهد وسط كي دهلي، اردو اكاديمي، دلهي،1972.

116-رانا، احمد، تاريخ الراجبوت، دلهي، 1988.

117- سجان راي، منشى المناشي سجان، خلاصة التواريخ، مطبعة جي اسبنس، دهلي،1948م.

118 - سعيد، وسيم احمد، هندوستان كى قديم شهرون، لاهور،.2012

119- ظفر خان، اثار الصناديد، رتبه:خليق نجم، اردو اكاديمي دلهي، الهند،د.ت.

120 - فهيمي، مفتى شوكت علي، هندوستان پر اسلامي حكومت (الحكومة الإسلامية في الهند)، كراتشي، 2005م.

121 - كوركاني،شاهزاد مرزا، سوانح دهلي، اردو اكاديمي، دلهي،1992.

122- محمد، لطيف سياد، لاهور تاريخها وبقاياها المعمارية، مكتبة لاهور، لاهور.

123 - منشي ذكاء الله، خان بهادر شمس العلماء مولوي محمد، تاريخ هندوستان سلطنت إسلامي كابيان (حكومات الهند الإسلامية)، مطبعة انستي تيوت، الهند،.1916

124 -مهشيور، ديال، عالم مين انتخاب دهلي، اردو اكاديمي، دهلي، 1987.

125- ناث،عمار، لاهور كي سير، مطبعة انقلاب، لاهور،1928.

***خامسا: المصادر الفارسية:**

126 - فرشته، محمد قاسم أسترآبادي (ت 1031هـ/1621م)، تاريخ فرشته ، المطبعة العثمانية، حيدرآباد، الدكن، 1926م.

127- برني، ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، دار المصنفين الاكاديمية، 1984.

***سادسا: المصادر الهندية:**

128 - هوبيرغ، ديل، سلسلة جبال ارفالي، شعبية براكشان، الهند،2000.

***سابعا:المصادر الانكليزية:**

.129-Bdaoni,muntakhab altawarikh ,New Deihi,1990

130-Majumda, ramesh Chandra,AncIENT Indian People ,MOTILAL Banarsidass Publ, 1977.

131-Mazumder, Rajit K ,The Indian army and the making of Punjab, Delhi: Permanent Black dist, Orient Longman,2003.

132-Meyer, William Stevennson,The Imprial Gazetteer Of india, Oxford, Clarendon, Press,1931.

133- Muhammed,Baqir,Past and Present: Being an Account of Lahore Compiled from Original Sources, Publishing Corporation, 1985.